لسان الصدق

قراءة في حياة وأفكار وإرشادات العارف الكبير

آية الله السيد
عبد الكريم الكشميري قدس سره



عادل الكعبي

دار الاوسط
للطباعة والنشر والتوزيع

لسان الصدق

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ ــ ٢٠٠٦ م

دار الأوسط
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ـ لبنان
تلفون: ٠٣/٤١٩٤٦٣

لسان الصدق

قراءة في حياة وأفكار وإرشادات
العارف الكبير
آية الله عبد الكريم الكشميري (قدّس سرّه)

عادل الكعبي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي يزكّي من يشاء برحمته، والصلاة والسلام على البشير النذير المرسل رحمة للعالمين، وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

تهذيب الأخلاق وتزكية النفس وتطهيرها من أدران الذنوب كانت ولا زالت من أخطر القضايا التي أهتمّ بها الأنبياء والأوصياء استجابة لأمر الله تعالى ﴿فاستقم كما أُمرت ومَن تاب معك﴾.

ولقد كانت دعوة ابراهيم عليه السلام لهذه الأمة هي ﴿وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم﴾ ولكن اقتضت المشيئة الإلهية بعد استجابة دعوته أن تقدّم التزكية على التعليم، فقال تبارك وتعالى: ﴿لقد مَنّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة﴾.

ولاريب أنّ بناء شخصية الانسان الصالح هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الصالح، ومع إهمال التربية الروحية تذهب كل الجهود أدراج الرياح. كما أنّ السلوك النظيف يهيء الأرضية الملائمة لقبول العقائد الصحيحة كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿ويل للمكذّبين * الذين

يكذّبون بيوم الدين* وما يكذّب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين * كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾.

ومن طرق بناء الشخصية السليمة هو التعريف بالقدوات الصالحة وتسليط الأضواء على أفكارهم ومناهجهم في التزكية والتعليم. وقد آن الأوان أن تتعرف الأمة على رموز خط العرفان وسلسلة عرفاء النجف الأشرف الذي ظلّ خافياً عليها عقوداً طويلة.

والكتاب الذي بين يديك قبس من حياة وكلمات العارف الكبير آية الله السيد عبد الكريم الرضوي النجفي المعروف بالكشميري، جمعت نصوصه من أربعة كتب صدرت باللغة الفارسية، ثلاثة منها لتلميذه في قم السيد صداقت، والرابع اصدرته مؤسسة شمس الشموس تحت عنوان (شيدا) أي العاشق، عسى أن يكون اصدار هذا الكتاب محفّزاً لتلاميذه وخاصة في النجف الأشرف على اصدار المزيد من الدراسات للتعريف بهذا العارف الفذ الذي عاش مجهولاً في ديار الغربة.

عادل الكعبي

الفصل الأول

حياة العارف السيد عبد الكريم الكشميري

ولادته :

ولد آية الله السيد عبد الكريم الرضوي الكشميري في سنة ١٣٤٣ هجرية في النجف الأشرف من عائلة علمائية، فهو حفيد آية الله السيد حسن الكشميري أحد مراجع الدين في كربلاء، وسبط آية الله السيد محمد كاظم اليزدي الذي ثنيت له وسادة المرجعية الدينية العامة للشيعة في عصره و صاحب كتاب العروة الوثقى.

وهو ينتسب إلى السلالة العلوية الطاهرة من أبويه معاً[١].

والده :

هو حجة الإسلام السيد محمد علي الرضوي الكشميري، ولد في مدينة

١ـ آفتاب خوبان: ١٣، روح وريحان:١٣.

كربلاء المقدسة سنة ١٣١٢ هجرية، وهو الابن الثالث للسيد حسن الرضوي الكشميري، بادر إلى طلب العلوم الدينية منذ صباه متتلمذاً على يدي والده الذي شجعه على ارتداء زي أهل العلم في وقت مبكّر. فقد والده وهو في السادسة عشر من عمره، واستمر في دراسة العلوم الدينية تحت اشراف أخويه، و تزوج في أوائل شبابه من ابنة السيد محمد كاظم اليزدي، وكان ثمرّة هذا الزواج أربعة أولاد، أصغرهم السيد عبد الكريم.

وكان السيد محمد علي عالماً عابداً ومن وجهاء المجتمع الديني في كربلاء، يقول السيد عبد الكريم متحدثاً عن والده: كان يواظب على قراءة دعاء كميل ودعاء الاحتجاب ودعاء يستشير، ويوصيني بقراءتها، وكان يقول: إنّ أبي السيد حسن كان يوصيني بقراءة دعاء يستشير.

ولذلك كان السيد عبد الكريم كثيراً ما كان يوصي بقراءة دعاء يستشير في كل يوم صباحاً و مساءً.

ويضيف السيد عبدالكريم قائلاً: كان والدي صديقاً حميماً للشيخ عبدالكريم الحائري ـ مؤسس الحوزة العلمية في قم ـ و لذلك سمّاني عبد الكريم.

وكان والدي يحبّ كثيراً زي أهل العلم و لهذا أمرني بارتداء هذا الزي قبل أن يخرج الشعر في عارضي.

وكان والدي يحتفظ بمقدار من تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام يرجع أخذها من القبر إلى ثلاثمائة عام. و يحتفظ أيضاً بقطعة صغيرة من الحصير

كان مع ذلك التراب. وكان يضع عيدان الحصير هذه في قدح من الماء و يعطيها للمرضى الذين كانوا يتوافدون إليه للعلاج، وكنت أرى شفاءهم من تلك الأمراض بعد شربهم لذلك الماء الموجود في القدح. وقد تغيّر لون تلك العيدان إلى السواد لكثرة الاستعمال.

وكان لوالدي لوح تأخذه المرأة الحامل عند تعسر ولادتها وتضعه تحت ركبتيها فتضع حملها بيسر. وأضاف السيد الكشميري قائلاً: وفي إحدى الليالي رأيت في عالم الرؤيا أنّ سبحة كانت في يدي ثم انفرطت حباتها، فسألت عن تأويلها فقيل لي: يرحل كبير عائلتكم عن هذه الدنيا ويتفرق أقاربه. وهذا ما حدث بالفعل.

ويقول أيضاً: كان من المعروف في العراق أن يعلن وفاة العلماء من أعلى المنائر. وفي أحد الأيام أُعلن عن وفاة أحد العلماء في ايران، فسألني والدي: ماذا يعلنون من المنارة؟ فأخبرته الخبر، ثم قلت لوالدتي: إنّ والدي سيموت غداً. فأشارت والدتي بكفّها نحو رأسي وقالت: ما هذا الكلام الذي تتفوّه به؟!

وفي اليوم التالي توفي والدي عن عمر ناهز السادسة و الخمسين عاماً في النجف الأشرف و دُفن فيها.

وخلّف السيد محمد علي أربعة أولاد، هم: السيد صالح والسيد رضا

والسيد كاظم و السيد عبد الكريم وكان أصغرهم سنّاً[١].

جدّه لأبيه :

جدّ السيّد عبد الكريم لأبيه هو آية الله السيّد محمد حسن الرضوي الكشميري أحد مراجع الدين في عصره، هاجر من موطنه الأصلي كشمير مع والده السيد عبد الله الرضوي إلى كربلاء وهو في السابعة من عمره، واشتغل بطلب العلوم الدينية إلى أن وصل إلى درجة الاجتهاد وتصدّى للفتوى والمرجعية الدينية في أواخر حياته، وكان معدوداً من الأتقياء والعلماء. تخرج على يديه ثلّة من العلماء الممتازين كالشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية في قم.

يقول السيّد عبدالكريم: كان جدّي جميلاً للغاية بحيث أنّ الشيخ عبدالكريم الحائري كان يقول: عندما كنت أحضر درسه كان يشغلني النظر إلى جمال وجهه عن الانتباه إلى درسه.

وكان مجموعة من أهالي كربلاء والهند يرجعون إليه في التقليد.

وكان إضافة إلى ذلك عارفاً وصاحب كرامة بنحو أنّ جدي من أمي السيد محمد كاظم اليزدي كان عندما يشتدّ عليه المرض يقول: آتوني بثياب السيد حسن الكشميري لأرتديها واشفى من مرضي.

وقد أدرك السيد علي القاضي جدّي ورآه وكان يمدحه كثيراً.

١ـ آفتاب خوبان: ١٣ـ١٧، روح وريحان: ١٥ـ١٧.

وهو صاحب سجدات طويلة بحيث أنّ أهله كانوا ييأسون من حياته فيدثرونه بالغطاء.

ومن كراماته المشهورة- والتي نقلها البعض في كتابه «مقتل الحسين»- أن مجموعة من أتراك ايران جاءوا إلى كربلاء وسألوه عن قبر عبد الله الرضيع. فقال لهم: امهلوني سواد هذه الليلة. و أخذ يتوسل بالإمام الحسين عليه السلام، فأخبره عليه السلام في عالم المكاشفة أو عالم الرؤيا بأنّ عبد الله الرضيع موضوع على صدره. وفي اليوم التالي أخبرهم بالجواب.

وكان لجدّي ثلاثة أولاد، أحدهم السيد مصطفى الذي كان يؤم صلاة الجماعة خلفاً لوالده في كربلاء، والثاني محمد حسين الذي نصب علم استقلال العراق في ساحة كربلاء، والثالث والدي السيد محمد علي.

ويواصل السيد الكشميري حديثه عن جدّه قائلاً: لقد ظلم التأريخ جدّي كثيراً، فإن أحداً لم يكتب حياته بالتفصيل كما يليق به، فقد كان ذو بيان فصيح وجميل بحيث أنّ البعض كان يحضر صلاته من أجل سماع جمال تلاوته لسورة الفاتحة.

وكان يقيم صلاة الجماعة في مسجد سيد الشهداء عليه السلام خلف الضريح المقدس للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

ويقول آية الله الشيخ بهجت: في يوم من الأيام كان الميرزا محمد تقي الشيرازي والسيد حسن الكشميري جالسين مع بعضهما ويتحدّثان حول

نظاراتهما كانهما ليسا مرجعين و لهما مقلّدين و مريدين.

وقال شخص: إنّ حديثهما في هذا الموضوع الشخصي دليل على عدم تأثرهما بمنصب المرجعية بسبب ما وصلا إليه في الزهد و العرفان، و توفي السيد حسن الكشميري في السادس من صفر سنة ١٣٢٨ هجرية، و دفن في رواق حرم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بالقرب من قبر ابرهيم المجاب ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام[١].

والدته وجدّه لأُمه :

و أمّا والدته فهي امرأة مؤمنة و طاهرة ابنة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي مرجع عصره و صاحب كتاب الفتوى المشهور «العروة الوثقى». توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٣٧ هجرية. وكان السيد عبد الكريم الكشميري قد علّق صورتين على حائط غرفته: الأُولى لجدّه السيد حسن الكشميري والثانية للسيد محمد كاظم اليزدي، وكان يكنّ لهما احتراماً كبيراً.

يقول الشيخ بهجت متحدثاً عن منزلة السيد محمد كاظم اليزدي: في أحد الأيام أصبح أحد الأشخاص مجنوناً وهو يجوب شوارع النجف، وعندما أخذ الناس يتساءلون عن سبب جنونه بعد أن كان في الأمس سالماً، قيل لهم في الجواب: إنّه الشخص الذي كان قد طوى سجادة الصلاة من

١ـ آفتاب خوبان: ١٧ـ١٩، روح وريحان:١٨ـ٢٠.

تحت قدمي السيد محمد كاظم اليزدي في أحداث المشروطة وأهانه فابتلاه الله سبحانه بالجنون[1].

شجرة نسبه :

يقول السيد عبد الكريم الكشميري: يرجع نسبنا إلى السيد موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام المدفون في قم. فأجدادي في الأصل قميون، ثم هاجرّجدّي الرابع عشر وهو السيد حسين الرضوي القمي إلى الهند وهو معروف جداً في تلك الديار، وقبره الآن في كشمير مشهور يُزار في منطقة سفيلم پوره من نواحي كشمير الهند، وهو صاحب كرامات كثيرة، وقد نُقل عنه مناظرة مع أحد المعاندين حينما جاءه وهو يتوضأ فقال له: إنّ الدليل على صحّة مذهبنا وحقانيته أنّني استطيع أن أطير في الهواء عدّة أمتار وأنت لا تستطيع ذلك. فقال له السيد حسين: افعل ذلك. فطار ذلك الرجل في الهواء عدة أمتار، فرمى السيد حسين نعله إلى أعلى، فوقف ذلك النعل على رأس ذلك الرجل وأخذ يضربه حتى أنزله إلى الأرض، فخجل وولّى هارباً.

وبقي أجداد السيد عبد الكريم الكشميري في الهند إلى أن هاجر جدّه الثاني السيد عبد الله الرضوي الكشميري إلى كربلاء و اتخذها وطناً له.

وأمّا شجرة نسبه الشريف فيها كما أمضاها النسابة المعروف السيد

١ـ آفتاب خوبان: ١٩ـ٢٠، روح وريحان:١٧ـ١٨.

المرعشي النجفي: السيّد عبد الكريم الكشميري بن السيد محمد علي بن السيد محمد حسن بن السيد عبد الله بن السيد كاظم بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد جمال الدين بن السيد جلال الدين بن السيد علي بن السيد حسين القمي بن السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد منهاج بن السيد جلال الدين بن السيد قاسم بن السيد علي بن السيد حبيب بن السيد أحمد بن السيد موسى المبرقع (المدفون في قم) ابن الإمام الجواد عليه السلام ابن الإمام الرضا عليه السلام.

ويتصل نسب السيد عبد الكريم بالإمام الرضا عليه السلام بست وعشرين واسطة[1].

لحظة التحوّل :

يبدأ المنعطف في حياة العرفاء عادة بالجذبة أو كلمة يسمعها من أُستاذ في العرفان و ما أشبه ذلك، ولم يخرج المترجم له عن هذه القاعدة. يقول السيد الكشميري: كنت طفلاً في السابعة أو الثامنة من عمري ألعب مع أطفال آخرين في زقاق قريب من مدرسة جدّي السيد محمد كاظم اليزدي إذ مرّ شيخ طاعن في السن وأشار إليّ أن تعال إليّ، فذهبت إليه، فقال لي: إنّ في رأسك نوراً فلا تلعب مع الأطفال فانك لا تصلح للعب.

ولم يكن هذا الشيخ غير آية الله العارف مرتضى الطالقاني الذي كان

١ـ آفتاب خوبان: ٢٠، روح وريحان: ٢٠.

يسكن في إحدى غرف مدرسة اليزدي، وهكذا شملت العناية الإلهية السيّد الكشميري أن يكون تحت رعاية هذا العارف الكبير.

وبتشجيع من والده دخل السيد عبدالكريم سلك الحوزة العلمية، وألبسه والده العمة وزي طلبة العلوم الدينية وهو في سن الصبى، ولازم السيد عبدالكريم العارف الطالقاني ما يقارب عشر سنوات، من سن العاشرة من عمره إلى الحادية والعشرين حيث فارق أُستاذه الحياة، واتخذ له غرفة في مدرسة جدّه اليزدي إلى جانب غرفة الشيخ الطالقاني، وخلال السنوات العشر هذه أرسى الطالقاني أُسس العلم والعرفان بشكل محكم في شخصية السيد عبدالكريم.

وبعد هذه الحادثة ازداد ميل السيد عبدالكريم نحو العرفاء فكان يبحث عنهم في الصلحاء والعبّاد الطاعنين في السن، يقول: لقد كان الجميع في سن الفتوة والشباب يرافقون من هم في أعمارهم، ولكنّي كنت أُعاشر الشيوخ المتقدّمين في السن وأطلب برنامجاً للسلوك من أي أُستاذ أجده من اساتذة السلوك. ولقد يسّر هذا التوفيق العظيم للسيد عبدالكريم الوصول إلى درجات عالية في السلوك والعرفان وهو في سن الشباب. وقد طوى السيد الكشميري الكثير من مراحل السلوك في تهذيب الأخلاق وتزكية النفس بعيداً عن الضجيج الذي كان يُثار حول السالكين لهذا الطريق؛ لأنّ أصابع الاتهام بالتصوف لم تكن موجّهة نحو أُستاذه الشيخ الطالقاني الذي اختار العزلة شبه المطلقة في غرفته التي اتاحت له فرصة العمل بحرية أكبر في

إرشاد السالكين وتوجيههم[١].

تحصيله العلمي :

انخرط السيد عبدالكريم منذ نعومة أظفاره في سلك الحوزة العلمية في النجف الأشرف بتشجيع كبير من والده الذي ألبسه لباس رجال الدين وهو في صباه، وكان يحب أن يراه عالماً من العلماء يخلفه بعد وفاته، وكان شديد الحرص على تعليمه وتربيته التربية الصحيحة وخصوصاً وهو يرى فيه علامات النبوغ والصلاح، وكان حريصاً أيضاً أن يتتلمذ ولده على يد اساتذة في العلوم الإسلامية هم في نفس الوقت من اساتذة الأخلاق.

وبعد أن قطع السيد عبدالكريم الأشواط الأُولى في طلب العلم على يد والده، تتلمذ على يد اساتذة آخرين في مرحلة السطوح، فدرس معظم دروسه عند الشيخ العارف مرتضى الطالقاني، وتتلمذ أيضاً مقداراً من دروس شرح اللمعة الدمشقية عند السيد أحمد الأشكوري، وبعض دروس السطح عند الشيخ مجتبى اللنكراني، والمكاسب عند الشيخ راضي التبريزي، و قسم من بحوث الاستصحاب والتعادل و التراجيح عند آية الله بهجت الذي تعرّف عليه في مدرسة جدّه السيد محمد كاظم اليزدي، ودرس كفاية الأُصول عند الشيخ محمد حسين الطهراني والشيخ عبدالحسين الرشتي تلميذا الآخوند الخراساني صاحب الكفاية، ودرس الفلسفة عند الشيخ صدرا

١ـ روح وريحان:٢١.

البادكوبي والحاج فيض الخراساني، ودرس قسماً من أسفار الملا صدرا عند الشيخ عبد الحسين الرشتي.

ثم حضر دروس البحث الخارج في الفقه والأُصول وهي أعلى مراحل البحث العلمي في الحوزات العلمية ـ عند كثير من فقهاء ومراجع عصره كالشيخ علي محمد البروجردي والسيد عبد الهادي الشيرازي والميرزا حسن البجنوردي والسيد عبد الأعلى السبزواري والشيخ محمد كاظم الشيرازي وأبي القاسم الخوئي.

يقول السيد عبد الكريم في تقييم اَساتذته: كان معقول الميرزا حسن البجنوردي غالباً على فقهه، وكتابه القواعد الفقهية ليس دليلاً على غلبة فقهه على معقوله، بينما كان الشيخ علي محمد البروجردي يردد كثيراً آراء وأقوال أُستاذه المرحوم الكمباني في أُصول الفقه . وأمّا السيد أبو الأعلى السبزواري فقد كان من أصحاب القلوب اليقظة، وقد حضرت ردحاً من الزمن دروسه في البحث الخارج. وقرأت دروس البحث الخارج في العروة الوثقى عند السيد عبد الهادي الشيرازي الذي كان عالماً جيداً و يواظب كثيراً على ذكر «قل هو الله أحد».

وأمّا أهم حضور له في دروس البحث الخارج فقد كان عند آية الله الخوئي الذي منحه إجازة الاجتهاد شفاهة وكتابة.

وقد كان السيد عبدالكريم صاحب حافظة قوية جداً بنحوكان يحفظ الكثير من النصوص وخاصة نصوص الكتب الدراسية في الأُصول والفلسفة

إلى حدّ يثير الدهشة والإعجاب حتى قال له آية الله الخوئي: إنّ كفاية الأُصول معجونة في دمك.

وقد تصدّى للتدريس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حتى وصل عدد الدروس التي يلقيها على مسامع تلاميذه إلى أحد عشر درساً في اليوم.

وقد تصدّى بشكل خاص لتدريس الفلسفة حيث درّس كتاب شرح منظومة السبزواري لما للفلسفة من دور مهم في تنشيط التفكير والاستدلال في أذهان دارسيها، في الوقت الذي كان تدريس الفلسفة محظوراً ومحاصراً في النجف الأشرف، ولكن وبسبب المنزلة الاجتماعية المرموقة التي يحظى بها السيد عبد الكريم فقد استطاع أن يتصدّى لتدريسها. وكان يوصي بدراستها ويقول: إنّ دراسة منظومة السبزواري واجبة، وأما باقي الكتب فهي باختيار الشخص. وكان يحفظ الكثير من أشعارها.

وهكذا استمر في التدريس معظم أوقاته حتى التقى بالعارف السيد هاشم الحداد و حينها ابتعد عن التدريس ودخل مرحلة جديدة في السلوك على يديه.

وقد استطاع السيد عبدالكريم أن يحتل منزلة علمية رفيعة في الأوساط الدينية في النجف الأشرف وكان يقول على مانقله عنه أحد المقربين منه: كنت مع مجموعة من الطلاب الآخرين إذا حضرنا درس أحد العلماء صار

هو الدرس العام والأساسي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف[١].

تأليفاته:

لم يُعهد من العرفاء التصدّي للكتابة والتأليف إلا ما اقتضته الضرورة من المراسلات أو التعليقات على بعض الكتب المتداولة بين أيدي الطلاب أو تسجيل محاضراتهم و دروسهم في الأخلاق و العرفان. ولم يستثن من هذا العُرف المترجم له، حيث دوّن خلال مسيرة حياته في النجف الأشرف بعض محاضرات اساتذته وبعض التعليقات على المناهج الدراسية. وقد جلب معه قسماً منها حين هجرته إلى ايران عندما تعرضت حياته للخطر على أيدي أزلام النظام البعثي، ولكن صادرها منه شرطة الحدود العراقية على الحدود العراقية الإيرانية، وهي: المحاضرات الأخلاقية للشيخ العارف مرتضى الطالقاني ، وتقريرات أابحاث آية الله الخوئي ، وشرح على كفاية الأُصول حظي بتقريظ آية الله الخوئي وآية الله الميلاني ، وكتيب في الأذكار والأوراد وديوان شعر باللغة العربية[٢].

شيوخه في الإجازة:

جرى العرف العلمي في علم الحديث على منح علماء الحديث الإجازة في رواية الحديث لتتصل سلسلة رواته، وهكذا جرى الأمر في السلوك حيث يمنح اساتذة السلوك إجازة الذكر لبعض تلاميذهم ليتصل سندها

١ـ آفتاب خوبان: ٢١ـ ٢٢، روح وريحان: ٢٢ـ٢٤،شيدا: ٢٢ـ٢٣.

٢ـ روح وريحان:١١٩.

بمصادرها الأصلية، وإن كان الأمر هنا أدق لأنّ هذه الإجازات هي التي تنقل الأسرار من الصدور إلى الصدور عبر الأجيال، فإنّ من رسم رجال العرفان عدم تدوين تلك الأسرار لئلا تقع في يد غير أهلها فيسيئوا الاستفادة منها.

وكان السيد الكشميري يقول: مَن لم يحصل على ملكة الاجتهاد لا يُعطى إجازة الاجتهاد، والأمر في السلوك كذلك فإنّ الإجازة فيه تُمنح لمن كانت له قابلية السلوك، فإنّ السالك يقطع طريق السلوك بهمّة ونَفَس أولياء الله لكي يصلوا إلى أهدافهم.

وقد حصل السيد عبدالكريم الكشميري على مجموعة من الإجازات الشفاهية من اساتذته، يقول رحمه الله: لقد منحني السيد هاشم الحداد إجازة الأذكار.

وحصل السيد الكشميري أيضاً على إجازة تحريرية في الأذكار من الحاج مستور الشيرازي وبعض الأساتذة الآخرين[١].

كما منح السيد الكشميري لبعض تلامذته إجازة لإعطاء الأذكار للسالكين، بعضها تحريرية و بعضها شفاهية.

وإليك ترجمة النص الفارسي لإجازة السيد الكشميري إلى أحد تلامذته التي نشرها تلميذه السيد علي أكبر صداقت صاحب المؤلفات الثلاثة عن السيد الكشميري، علماً أنّه لم يذكر اسم المجاز في المتن:

١ـ روح وريحان: ١١٢ـ١١٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على محمد وآله الأطهار سيّما بقية الله في الأرضين.

أما بعد فلا يخفى على طلاب الحق وعطاشى طريق المعرفة ومحبّي أولياء الله أن أفضل الطرق للوصول إلى الحق تعالى هو طريق الرياضات والمجاهدات النفسانية والذكر الدائم مع المراقبة.

وجناب ... الذي أدرك صحبتي ولازمني سنوات عديدة قد دوّن ما ذكرته له من الأوراد و الأذكار والمكاشفات التي كان يراعيها بقدر وسعه واستطاعته، ولهذا فهو مجاز من قبلي في أن يولي اهتماماً تاماً ومراقبة كاملة بالرياضات المشروعة التي ألقيتها له، وأن يتلبس بلباس الذاكرية والسلوك في الليل والنهار حتى يجد الحقائق الرحمانية والمعاينات والمكاشفات، وبعد أن يصل إلى مرحلة الشهود فهو مجاز في الإرشاد واعطاء الرياضات في كل مرحلة من المراحل والمنازل لمن يجد فيه قابلية الالتزام بالشريعة وطالبي منازل الطريقة والمشتاقين لمعراج الحقيقة لكي يصل عشاق الحق إلى عين اليقين في المكاشفات وحق اليقين في المعاينات إن شاء الله تعالى.

وعليه أن لاينساني من الدعوات والحمد لله والسلام على من اتبع الهدى.

جمادي الثاني ١٤١٦

الأحقر عبد الكريم الرضوي الكشميري[١].

١ـ آفتاب خوبان: ٥٧ ـ ٥٨.

وأما سلسلة اساتذته في الأخلاق والعرفان فتتصل بالشيخ محمد البيدآبادي بطريقين: قال السيد أحمد الكربلائي أُستاذ السيد علي القاضي: إن سلسلة العرفاء الحقيقيين في النجف الأشرف تتصل بالعارف بلا تعيين ومرجع أرباب اليقين الآغا محمد البيدآبادي[١].

الطريق الأول: السيد عبدالكريم الكشميري المتوفى سنة ١٤١٩، السيد علي القاضي المتوفى سنة ١٣٦٦، السيد أحمد الكربلائي المتوفى سنة ١٣٣٢، الملا حسين قلي الهمداني المتوفى سنة ١٣١١، السيد علي الشوشتري المتوفى سنة ١٢٨٣، السيد صدر الدين الكاشف الدزفولي المتوفى سنة ١٢٥٨، الآغا محمد البيدآبادي المتوفى سنة ١١٩٨.

وهنالك طريق آخر لاتصال السيد علي الشوشتري بالملا قلي جولا، وقصة هذا اللقاء كالتالي:

بعد أن أنهى السيد علي الشوشتري دراساته العلمية في النجف الأشرف وحصل على درجة الاجتهاد رجع إلى وطنه شوشتر وانهمك في التدريس والقضاء. وفي إحدى الليالي طُرقت باب داره، فقال: من الطارق؟ فأجاب: ملا قلي جولا (الحائك). فأمر السيد خادمه أن يقول للطارق أن يذهب في هذا الوقت المتأخر من الليل ويأتي غداً صباحاً إلى المدرسة. فقالت له زوجته: لعل هذا الرجل المسكين جاء في هذا الوقت لأمر ضروري. فأذن

١ـ تاريخ الحكماء: ١٥٠

السيد للطارق بالدخول، وعندما دخل الملا قلي الغرفة سأله السيد: ماذا تريد؟ قال له: إنّ هذا الطريق الذي تسير فيه هو طريق جهنم. قال هذا وذهب. فسألت زوجة السيد: ماذا كان يريد؟ فأجابها السيد: كأنّه أُصيب بالجنون. وبعد ثمان ليال جاء في منتصف الليل أيضاً وطرق الباب، وعندما فتح السيد الباب ورأى نفس ذلك الرجل قال: يبدو أنّه كلّما ظهر جنونك أتيت إلى هنا. وعندما دخل الملا قلي الدار قال للسيد: ألم أقل لك إنّ هذا الطريق هو طريق جهنم؟! إنّ الحكم الذي حكمت به اليوم في ملكية الأرض كان حكماً باطلاً، والسند الصحيح في وقفها والذي أمضاه العلماء والمعتمدون موجود في المكان الفلاني. قال هذا وذهب. وعندما سمع السيد هذا الكلام أصابته الدهشة والاستغراب، وعند الصباح ذهب إلى المدرسة واصطحب معه بعض خواصه وذهب إلى المكان الذي أخبره به فوجد السند موضوعاً في صندوق صغير هناك. فأبطل السيد حكم ملكية الأرض الذي حكم به بالأمس، واستدعى المدّعي وأراه سند الوقف.

وبعد ثمان ليال أُخرى وفي نفس ذلك الوقت المتأخر من الليل أيضاً طرق الملا قلي باب السيد علي الشوشتري، فاستقبله السيد استقبالاً حاراً وأجلسه في صدر المجلس وقال له: لقد ظهر صدق قولك، والآن ما هو تكليفي؟ فقال له الملا قلي: نعم لقد تبيّن لك أنّ جنوني لم يظهر بعد، بع ما تملك وأوفِ ديونك واحمل معك ما بقي من أثاثك واذهب إلى النجف الأشرف، واعمل بهذا إلى أن اتصل بك.

وشرع السيد الشوشتري بتنفيذ ما أوصاه به الملا قلي وذهب إلى النجف الأشرف وسكن فيها، وفي يوم من الأيام رأى السيد الشوشتري الملا قلي في مقبرة وداي السلام وهو يدعو، وعندما اقترب منه قال له الملا قلي: سأموت غداً في شوشتر، وتكليفك هو كذا وكذا، ثم ودّع السيد وذهب[١].

تعلّق السيد الكشميري بالنجف الأشرف:

هنالك محطات رئيسية في حياة السيد الكشميري كان لها الأثر البالغ في شخصيته العرفانية، وأهم هذه المحطات هي النجف الأشرف وعشقه المفرط لها، وليس بدعاً أن تكون النجف كعبته وقبلته كما عبّر عنها بنفسه، ففيها ولد وترعرع وقضى أكثر من خمسين عاماً من حياته، فهي وطنه الذي يحنّ إليه، إضافة إلى وجود المرقد الطاهر لأمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام والذي لولاه لم تكن مدينة النجف، وكان السيد الكشميري يكنّ حبّاً جماً لأبي الأئمة الإمام علي عليه السلام، ولولاه لم يكن للنجف أي منزلة في قلبه، إذ هي أرض كأيّ أرض أُخرى، وانّما تشرّفت تربتها بجسد أمير المؤمنين عليه السلام بين أكنافها.

يقول السيد الكشميري: إنّ أرض النجف مربيّة، و هي تربة لا تضاهيها تربة أُخرى، وخاصة لأعمال التزكية والسلوك، فهي تفتح الآفاق أمام

١ـ روح وريحان: ١١٤ـ ١١٦ نقلاً عن كتاب ، طرائق الحقائق٣ :٢١٦.

الإنسان وتحلّق بالروح عالياً. والنجف حسنها حسن جداً وسيئها سيء جداً، فأشرارها لا مثيل لهم، وأخيارها لا نظير لهم أيضاً، وهذه هي خصوصية مدينة النجف[١].

إنّ أكثر التوفيقات التي حصلت للعلماء والأولياء في النجف الأشرف كانت بسبب أمير المؤمنين عليه السلام ورعايته لهم. وهيبة النجف في النفوس هي من أثر هيبته عليه السلام، يقول السيد الكشميري: إن للنجف هيبة عظيمة وهي من هيبة أمير المؤمنين عليه السلام بحيث أنّ أعلم العلماء فيها هو مثل أي طالب عادي.

وكان يقول أيضاً: أرض النجف منوّرة، وفي أحد الأيام عندما كنت راجعاً من كربلاء إلى النجف بالسيارة كانت هنالك طفلة صغيرة تخاطب أُمّها قائلة وذلك قبل وصولنا إلى النجف بفرسخ: أُماه كم هذه الأرض نورانية![٢]

وبعد هجرة السيد الكشميري إلى ايران بقي قلبه متعلّقاً بالنجف الأشرف، وكان يلهج بذكراها دائماً. يقول تلميذه السيد علي أكبر صداقت: كان أحياناً يصف النجف وكأنّه لا يوجد في الدنيا مدينة سواها، فكان يقول: إن كل ايران لا تعادل النجف. وهنا نتذكّر مجنون ليلى الذي كان يلهج بذكر نجد وهي الأرض التي تسكن فيها ليلى، بل كان يقبّل أحياناً

١ـ شيدا: ١٧ ـ ١٨.

٢ـ روح وريحان: ٦٨.

ترابها ويقول إنّ فيها رائحة ليلى[١].

يقول السيد الكشميري: النجف شيء آخر، وحتى مساجدها الصغيرة لها معنوية خاصة لا تضاهيها حتى مساجد ايران الكبيرة كمسجد گوهرشاد في خراسان[٢].

ويقول أيضاً: ثلاثمائة وستون نبياً مدفونون في النجف، ولكن دفن في كربلاء مائتان وستون نبيّاً فقط، وقبر نبي الله آدم ونبي الله نوح عليهما السلام إلى جنب قبر أمير المؤمنين عليه السلام؛ وقد جاء في زياريه عليه السلام «السلام عليك يا مولاي وعلى ضجيعيك آدم و نوح»[٣].

نعم فالنجف هي الأرض التي حفر فيها نبي الله نوح عليه السلام قبر أمير المؤمنين عليه السلام قبل سبعمائة عام من الطوفان، وهو القبر الذي زاره أحد عشر إماماً، واليوم يذهب بقية الله عجّل الله تعالى فرجه الشريف لزيارة جدّه عليه السلام. و يظهر من الروايات أنّ زيارة أمير المؤمنين عليه السلام أكثر ثواباً من زيارة الأئمة الآخرين[٤].

إنّ مكانة النجف رفيعة إلى درجة أنّ شخصاً مثل المرحوم الشيخ زين العابدين المرندي المسلَّم الاجتهاد ومن أهل التقوى كان يأتي أحياناً

١ـ آفتاب خوبان: ٣٩.

٢ـ روح وريحان: ٦٩ـ٧٠

٣ ـ روح وريحان:٦٩ـ٧٠.

٤ـ روح وريحان:٦٩.

ويجلس في باب صحن أمير المؤمنين عليه السلام حيث يجلس المتسولون، وحينما يقال له: يا شيخنا إنّ جلوسك في هذا المكان قبيح ولا يليق بك، كان يقول: إن هذا المكان يمرّ منه إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والخضر عليه السلام إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وأنا أجلس هنا لعلّهما يلتفتا إليّ وتشملني عنايتهما[1].

إنّ أهم معالم النجف الأشرف هو ضريح أمير المؤمنين عليه السلام، وكان السيد الكشميري يواظب على زيارته في كل يوم منذ صغر سنّه. تقول زوجته متحدثة عن برنامجه اليومي: كان يصلّي الفجر في البيت، وبعد أن ينتهي من تعقيبات الصلاة يبدأ بالمطالعة والتدريس. ويصلّي الظهر في أغلب الأحيان في مسجد السوق الكبير، ويخرج من البيت أيضاً قبل الغروب ويصلّي صلاتي المغرب والعشاء في صحن أمير المؤمنين عليه السلام، وبعدها يجلس في الصحن الشريف قرب مقبرة جدّه يتباحث مع أقرانه، ثم يذهب في الليل إلى وادي السلام ويبقى هناك إلى منتصف الليل مشغولاً بالعبادة[2].

ويقول السيد الكشميري: كانت إذا عرضت لي مشكلة أذهب إلى صحن أمير المؤمنين عليه السلام وأقرأ سبع مرات (ناد علياً....)فتحّل هذه المشكلة[3].

ويقول الحاج صاحب عضد الله الذي رافق السيد الكشميري خمسة

١ـ آفتاب خوبان:٣٧.

٢ـ شيدا: ٣٦.

٣ـ روح وريحان: ٦٨

وعشرين عاماً في النجف الأشرف: تعرضت في إحدى الأيام إلى مشكلة كبيرة فقلت للسيد الكشميري: يا سيدنا أين أذهب فإنّ مشكلتي صعبة جداً؟ فقال لي: لا تقل صعبة فإنّ حلال المشكلات هو أمير المؤمنين عليه السلام، وأنا أُريد الآن الذهاب إلى الحرم فإن كنت راغباً فتعال معي. فقلت له: الآن عندي شغل. فقال: اترك عملك وتعال معي. فذهبنا سوية ووقف يقرأ الأدعية من غير أن يفتح كتاباً، وقال لي: ادعو أنت أيضاً وتوسّل بأمير المؤمنين عليه السلام وستحل مشكلتك. وعندما دعوت وخرجت من الحرم رأيت مشكلتي قد حلّت[1].

ويقول السيد جواد صهر السيد الكشميري: لقد حدث مرات عديدة أن دعوته للذهاب إلى شط الكوفة حيث الماء والخضرة والأشجار، ولكن بعد فترة من جلوسه يقول لي: إنّ قلبي ينقبض هنا، فيرجع إلى النجف حيث درجة الحرارة تتراوح بين ٤٥ـ٥٠ درجة ويجلس في صحن أمير المؤمنين عليه السلام وينظر إلى الضريح، وكلما قلت له: أفي مثل هذا الحر؟! كان يقول: هنا الحياة، إنّ روحي تتجدد هنا[2].

وكان عندما يذهب إلى الحرم يبدأ بالحديث مع أمير المؤمنين عليه السلام منذ دخوله الباب، ويناجيه بهدوء وخفية، وبصوت عال تارة أُخرى، ويستغرق حديثه معه وقتاً أطول لو دخل الحرم أو وصل إلى مقابل الضريح.

١ـ شيدا: ١٩

٢ـ شيدا: ١٧١.

وكان عندما يصل إلى الحرم يدخل بأدب ويجلس في زاوية تحت قدمي أمير المؤمنين عليه السلام، ويستغرق مع نفسه ويتلو زيارة أمير المؤمنين عليه السلام على ظهر الغيب:

السلامُ على أبي الأئمة وخليل النبوّة والمخصوص بالأُخوة

السلامُ على يعسوب الدين والإيمان وحكمة الرحمن

السلامُ على ميزان الأعمال ومقلّب الأحوال....

وعندما تقترب ذكرى شهادة أمير المؤمنين عليه السلام تتغيّر أحواله، ويبتعد عن الآخرين ولا يخرج من الدار، ويقول فقط: عندي شغل، ويخفي حاله عن الآخرين.

وعندما اضطرّ إلى الهجرة من النجف إلى قم كان دائم الذكر للنجف، وكان لسانه يردّد دائماً يا أمير المؤمنين علي. تقول زوجته: عندما جئنا إلى ايران كان يذكر النجف دائماً، ويردّد لسانه اسم علي عليه السلام في كل أحواله، وكان يكثر من قول «يا جدّاه» ويتباهى بذلك، فكنت أقول له أحياناً من باب المزاح: إنّك تقول «يا جدّاه» بنحو وكأنّ علي عليه السلام جدّك فقط وليس له أولاد سواك! وكان كثير التعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام، وكان يعتقد في علي عليه السلام اعتقاداً فيه أُبهة وعظمة خاصة. وكان يحب كثيراً زيارة عاشوراء وزيارة أمين الله، وخاصة زيارة أمين الله والتي كان يردّدها حتى في النوم، أي أنّه كان نائماً ومع ذلك كان لسانه يتلوها، ولا أدري ما هي الحالة التي كان عليها، فلعلّه

كان يذهب لحرم أمير المؤمنين عليه السلام ويقرأ الزيارة له وهو في عالم النوم[1].

ويقول نجله الأصغر المهندس السيد علي الكشميري: لقد كان عاشقاً للإمام الحسين ولأمير المؤمنين عليهما السلام، والجملة التي سمعتها منه هي: أتمنى أن أرجع إلى النجف وأكنس الحرم بلحيتي، لقد سمعت هذا منه، ولقد كان هذا العشق في باطنه[2].

ويقول المرحوم الشيخ جعفر المجتهدي عن السيد الكمشيري: إنّ قلب هذا السيد مملوء بحب أمير المؤمنين عليه السلام إلى درجة أنّه في كل مرّة يأتي فيها إلى دارنا تأتي معه أيضاً قبة أمير المؤمنين عليه السلام[3].

ويقول أحد تلامذة السيد الكشميري معبّراً عن وثيق علاقة السيد الكشميري وعظيم شوقه إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام وهو في مرضه الأخير: كان يأمل دائماً أن يرجع إلى جوارمرقد أمير المؤمنين عليه السلام. وعندما اشتد به المرض كان يعوده أصدقاؤه ويطلبون منه الإذن في إحضار الطبيب، فيقول: طبيبي مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، إذا رجعت إلى هناك ستزول كل هذه الأمراض. وبالفعل كان هكذا. لقد كانت له مع أمير المؤمنين علاقة قوية جداً وصميمية، وأنّ كل من رأى الطلعة البهية لعلي عليه السلام فانّه لا يستطيع أن يتحمل فراقه والابتعاد عنه، ولقد سمعته يقول: يضيق صدري جداً في بعض

١ـ شيدا: ١٧٢ـ١٧٥.

٢ـ شيدا: ١٧٦.

٣ـ لاله از ملكوت: ١٢٦.

الأحيان لأمير المؤمنين عليه السلام فأقرأ سورة المؤمنين والتي هي سورة علي عليه السلام وأهدي ثوابها إلى روحه الطاهرة فأُشاهده في عالم الرؤيا أحياناً[١].

والمعْلَم الثاني في النجف الأشرف هو مقبرة وادي السلام حيث قبور عدد كبير من الأنبياء والأولياء والصالحين، بل هي مكان اجتماع أرواح المؤمنين بعد الموت، كما أنّ وادي برهوت في اليمن هو مكان أجتماع أرواح أهل النار، ولذا فانّ وادي السلام روضة من رياض الجنّة، فلا غرابة أن يتخذها الأولياء محلاً للعبادة.

وقد جاء في الرواية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد اشترى الأراضي بين الكوفة والنجف إلى الحيرة بأربعين ألف درهم، وأشهد على شراءها. فسأله بعض أصحابه: لماذا اشتريت هذه الأرض التي لاماء فيها ولا كلاء بهذا الثمن الغالي؟ فقال عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يحشر من ظهر الكوفة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، و أنا أحب أن يحشروا من ملكي[٢].

ويوجد في وادي السلام مقامان: أحدهما مقام الإمام الصادق عليه السلام والثاني مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وهما المحل الذي صلّيا عليهما السلام فيه. كما يضمّ وادي السلام قبرين مبنيين أحدهما لنبيّ الله هود عليه السلام، والآخر لنبيّ الله صالح عليه السلام، وهما جارا أمير المؤمنين عليه السلام كما جاء في الزيارة: «السلام عليك وعلى جاريك هود وصالح».

١ـ شيدا: ٢٥٥.

٢ـ انظر منتخب التواريخ: ١٧٠

ومن أعظم ما تمتاز به مقبرة وادي السلام عن غيرها من مقابر العالم أنّها برزخ أرواح المؤمنين إلى يوم القيامة، وهو ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام لأصبغ بن نباتة في صحراء النجف: «يا بن نباتة لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر (ظهر الكوفه وهي النجف) حلقاً يتزاورون ويتحدّثون، إنّ هنا روح كل مؤمن»[1].

ويقول السيد الكشميري: إنّ أول من عرّفني على وادي السلام هو المرحوم الشيخ ذبيح الله القوجاني وأرشدني إلى قراءة الفاتحة وبعض السور وإهدائها إلى أرواح المؤمنين، وقال: إن فعلت ذلك فإن هذه الأرواح تدعو لك. وقد اصطحبني معه مرات عديدة عند الغروب إلى هذه المقبرة.

ويقول أيضاً: وكانت علاقتي بوادي السلام قوية إلى درجة انّي كنت ألقي بعض دروسي فيها، وكنت أذهب في بعض الليالي إليها فأضع عمامتي تحت رأسي وأُغطي جسدي بعبائتي وأنام، وهي مقبرة مخيفة ولم أكن شجاعاً أيضاً، ولكن شوقاً في باطني يبعثني على الذهاب إليها والمبيت فيها وأن اتحدّى الخوف. وكنت أذهب إليها أحياناً في وسط النهار حيث الحر الشديد، وأذهب إليها في منتصف الليل في أحيان أُخر، وهذا العمل دفع البعض إلى القول بأن سيد عبد الكريم يمتلك الاسم الأعظم. وقد ذهبت في صباح ليلة زواجي إلى وادي السلام، فأرسلوا خلفي أن ارجع إلى البيت فإنّ مجموعة من العلماء جاءوا لزيارتك وتهنئتك، فاضطررت إلى الرجوع.

١ـ بحار الأنوار ٢٧:٣٠٧.

وعندما سُئل السيد الكشميري عن مشاهداته في وادي السلام قال: كنت في وادي السلام يوماً وأنا مستغرق بقراءة بعض الأدعية والأوراد إذ ارتفعت فجأة أصوات نزاع وتخاصم مجموعتين من الناس، ثم أخذوا برمي الأحجار على بعضهما، فرأيت أنّهما لو استمرا هكذا فانّي لا استطيع إتمام هذه الأدعية والأوراد كما أنّ خطرهما سيصل إليّ، فظهر فجأة كلب وهجم على هؤلاء الناس وفرّقهم بعيداً عن وادي السلام.

وفي أحد الأيام ذهبت إلى وادي السلام والتقيت هناك بشخص يدعى شيخ مالك، ولم يكن من طلبة العلم، وقال لي: إنّني سأقرأ من هنا زيارة الإمام الحسين عليه السلام فأقرأ معي هذه الزيارة أيضاً، فقرأ الزيارة وقرأت معه، فشاهدت كربلاء مع أنّ بين النجف وكربلاء مسافة شاسعة جداً.

وفي يومٍ كنت مشغولاً بأورادي في وادي السلام فظهر لي فجأة ثلاثة أشخاص نورانيون وهم يرتدون ملابس بيضاء وقالوا لي: ياسيدنا نلتمس منك الدعاء.

هجرته إلى إيران:

بعد سيطرة حزب البعث على الحكم في العراق سنة ١٩٦٨ أخذ الإرهاب يشتد على الناس يوماً بعد يوم، وبلغ الإرهاب والضغط ذروته بعد استلام صدام لمقاليد الحكم في سنة ١٩٧٩، وتتوج هذا الإرهاب بإعدام أحد مراجع الشيعة في النجف الأشرف وهو السيد محمد باقر الصدر وقتل جماعات كثيرة من المؤمنين الشيعة في سنة ١٩٨٠، وزرع هذا العمل الشنيع

حالة الخوف والذعر الشديد في أوساط الناس، ونتيجة للمراقبة الأمنية المستمرّة على السيد الكشميري ونشاطاته الاجتماعية وما يتمتع به من مركز اجتماعي مرموق في النجف الأشرف وكربلاء وتحدي السيد الكشميري المستمر للسلطة الغاشمة وعدم خوفه وحذره منها أخبره بعض محبّيه بأن اسمك قد دوّن في القائمة السوداء، خصوصاً وأنّه لم يكن يستطيع السكوت على الجرائم الفظيعة التي يتعرض لها المؤمنون ليل نهار، ولهذا قرّر الهجرة إلى ايران مع أفراد عائلته بعد استخارة الله عزوجل في ذلك واستشارة البعض من أصدقائه.

وتحكي زوجته المواقف الشجاعة للسيد الكشميري من ظلم صدام وأعوانه في وقت عزّت فيه روح التحدي للظلم: عندما كان يؤم صلاة الجماعة في كربلاء يمتلئ نصف الحرم من المصلّين، وكان أزلام صدام يطوّقون السيد خوفاً من أن يتحدّث ضدّ النظام، ولكنّه لم يكن يولي أي اهتمامٍ بذلك وكان يتكلّم ضد صدام بأي كلام يريد. فقلت له: لا تتكلّم أمام هؤلاء. فقال: إنّهم لا يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً[1].

ويقول الحاج صاحب عضد الله الذي صاحب السيد الكشميري خمسة وعشرين عاماً في النجف الأشرف: كان يحذرني من الاقتراب من البعثيين وينصحني بالابتعاد عنهم، وكان يقرأ لي الآية الشريفة: ﴿ولا تركنوا إلى

١ـ شيدا: ٣٨.

الذين ظلموا فتمسّكم النار﴾[١] أي لا تذهب إليهم ولا تجلس معهم لأنّ الشيطان داخل في أجسادهم ولا تترك الموعظة فيهم أي أثر[٢].

ويقول الحاج عضد الله أيضاً: لقد قلت له: إنّي أُريد الخروج من العراق فقد اشتدّ الضغط والإرهاب وازداد أذى صدام وأُريد منك أن تستخير لي في ذلك. فاستخار لي وقال إنّ الاستخارة جيدة جداً. وبعد يوم واحد قال لي: لقد استخرت أيضاً على الخروج من العراق فأمرتني بالخروج سريعاً، ولكنّه لم يقل شيئاً آخر[٣].

ويقول تلميذه السيد علي أكبر صداقت: سُئل السيد الكشميري عند أوائل مجيئه إلى ايران: إذا كانت لكم كل هذه المحبّة للنجف الأشرف فلماذا جئتم إلى إيران؟ فقال: كنت يوماً في صحن أمير المؤمنين عليه السلام فجاءني أحد الأشخاص وسألني: كيف هو صدام؟ فقلت له: كلب عقور. وفي اليوم التالي جاءني بعض معارفي وأخبرني بأن اسمي في حزب البعث في قائمة الذين يجب القبض عليهم وإخراجهم، ولم يكن صدام أيضاً من الأشخاص الذين يمر على هذه المسائل بسهولة، ولهذا ومع الخوف والحذر من العواقب وإصرار البعض جئت إلى ايران[٤].

١ـ هود: ١١٣.

٢ـ شيدا: ٣٨ـ ٣٩.

٣ـ شيدا: ٣٩.

٤ـ روح وريحان: ٦٨.

وقد اثّرت هذه الهجرة على السيد الكشميري تأثيراً كبيراً، فتعرض لأنواع الأمراض الجسمانية بسبب الفراق. ومع أنّه كان يجيد اللغة الفارسية وله كثير من المعارف والأصدقاء والأقارب في ايران، ولكنه ندم على تركه العراق ومجيئه إلى ايران كما يبدو من بعض كلماته، كما في قوله: لقد قال لي الحاج مستور الشيرازي: لا تذهب إلى ايران، فانّك إذا خرجت من النجف فستذوب وتنطفيء. وهكذا حدث بالفعل، فالسرور في النجف والغم في كربلاء[1].

ويظهر ذلك أيضاً من جوابه على السؤال الذي وجّه له: هل صحيح أن عدة أشخاص نهوكم عن الذهاب إلى ايران؟ فأجاب: نعم، منهم رجل عربي من أصحاب القلوب اليقظة قال لي: إنّك إذا ذهبت إلى ايران فستذوب مثل الشمع، وقال لي الحاج مستور: ستندم[2].

ويقول أحد تلامذة السيد الكشميري: لقد عاش السيد الكشميري في قم كأحد المشردين وكشمع ينطفيء، وكان وجوده يحترق بنيران الفراق والابتعاد.[3].

سيرته الاجتماعية:

لم يكن العرفاء الكاملون منعزلين عن الناس يوماً، ولم يتخلّوا عن

١ـ روح وريحان: ٧٠.

٢ـ روح وريحان: ١٣٧.

٣ـ شيدا: ٣٩.

مسؤولياتهم الدينية و الاجتماعية، بل على العكس من ذلك تماماً نراهم في صدر مسيرة التصدّي للإصلاح العقائدي والاجتماعي والسياسي وفق برنامجهم الذي يؤمنون به والذي يعتمد بشكل أساسي على بناء شخصية الأفراد اللائقين بناءً روحياً قوياً يوصلهم إلى درجة الإنسان الكامل القادر على التأثير في المجتمع الذي يحيط به، و إن اقتضى طي مراحل السير والسلوك في النفوس المستعدة للكمال إلى العزلة المؤقتة عن المحيط الاجتماعي لإتمام عملية البناء الروحي وتزكية النفس وتهذيب الأخلاق بما يُرشد إليه الأُستاذ الكامل، وأكثر ما يُنصح بهذه العزلة للسالكين عن المحيط الأجتماعي الفاسد كأصدقاء السوء الذين لهم التاثير السيء في تأخير السالك عن طي مراحل السلوك.

وقد استطاع السيد الكشميري بما يمتاز به من مركز اجتماعي مرموق التأثير العميق في الأوساط الحوزوية و الجماهيرية في النجف وكربلاء، بل امتدّ تأثيره أيضاً إلى الزعامات الشيعية وخاصة المرجعية التي كانت تكنّ له احتراماً بالغاً، وربما تتضح بعض معالمه من الرسالة التالية التي بعث بها آية الله الخوئي المرجع الديني في النجف الأشرف أوان الحرب العراقية الإيرانية جواباً على رسالة السيد الكشميري والتي استشار فيها آية الله الخوئي في الرجوع إلى النجف الأشرف، وقد رحّب الخوئي بذلك وضمن بالشهادة بحسن السيرة وعدم التدخل بالسياسة له أمام السلطة البعثية أنذاك، وطبعاً كان ذلك لما لوجود السيد الكشميري وأمثاله من أهمية قصوى في الوسط الحوزوي و الديني في النجف الأشرف كما أشارت الرسالة

الجوابية إلى ذلك. وإليك نصّ الرسالة:

جناب العلامة حجة الإسلام السيد عبد الكريم الرضوي الكشميري دام موفقاً، بعد التحية الطيبة والدعاء لكم بدوام الصحة والشفاء العاجل لقد وافانا كتابكم المتضمن لعزمكم على العودة إلى النجف الأشرف، وقد سرّنا ذلك لأنّ الحوزة العلمية في النجف الأشرف بحاجة ماسة إلى أمثالكم، وفقكم الله لخدمة الدين.

وأما ما نتعهده من سيركم المرضي وسيرتكم الطيبة حين وجودكم في النجف الأشرف وبعدكم من كل أمر سياسي غاية البعد فهي مورد شهادتنا، وأنّ كل علاقتكم كانت مصروفة بالوظائف الدينية والسلوك الحسن، وأن كتابي هذا يعتبر شهادة كتبية بالنسبة إلى سيركم وسلوككم في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ومع ذلك أضمن لكم بأن الحاجة إذا اقتضت إلى الشهادة الشفهية فلا مانع لدينا من ذلك أيضاً، وكما أنّي منتظر لقدومكم إلى النجف الأشرف لكي تستفيد الحوزة العلمية في النجف الأشرف من وجودكم المبارك. وفقكم الله تعالى لما فيه الخير والصلاح فانّه سبحانه ولي التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٩جمادي الأولى١٤٠٦ هـ

الخوئي[1].

١ـ الصورة الخطية لهذه الرسالة موجودة في كتاب «آفتاب خوبان» الطبعة الأولى، الصفحة الأخيرة.

ولكن السيد الكشميري رفض الرجوع إلى النجف الأشرف بعد وصول الرسالة، وقال: لا يمكن الوثوق بصدام فانّه قد أعدم الكثير من العلماء والناس[١].

وكان السيد الكشميري يتمتع بمحبوبية كبيرة في أوساط الناس بمختلف طبقاتهم، يقول الحاج صاحب عضد الله: كانت له محبوبية كبيرة بين الناس حتى في أوساط الذين لا يعرفونه، وكانوا حينما يرونه من بعيد يسلّمون عليه ويظهرون له الاحترام، وإذا ما أظهر له شخص عدم الاحترام فانّه سيواجه بردّة فعل معاكسة من الناس[٢].

وتقول زوجة السيد الكشميري: وحتى البعثيين لم يظهروا له عدم الاحترام حتى خروجنا من العراق، ولم يتعرضوا لنا بأذى، أي حتى هؤلاء كانوا يضمرون في بواطنهم حباً وعلاقة للسيد الكشميري، لقد كان الجميع يحترمونه ويحبونه. ويمكن القول أنه يتمتع بمحبوبية عامة، وكان كثير من الأشخاص يأتون ويصرون كثيراً على مجرد رؤيته لحظة واحدة[٣].

ولا شك في صحة ما يحكيه هؤلاء المقربون منه؛ لأنّ أولياء الله مصداق قوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا﴾[٤].

١ـ صحبت جانان: ١٥.

٢ـ شيدا:٤٦.

٣ـ شيدا: ٤٠ـ٤١.

٤ـ مريم:٩٦.

وكان كثيراً ما يستقبل الناس في داره، وضيافته لأحد الأفراد أو تردده عليه لا يعني بالضرورة أن يكون هذا الشخص صاحب منزلة عرفانية معينة، يقول تلميذه السيد على أكبر صداقت: كان هنالك أشخاص كثيرون يتردّدون على دار السيد الكشميري من أماكن بعيدة وقريبة لعرض مشكلاتهم الدنيوية والأُخروية، كما أن الأشخاص الذين كانوا يتردّدون على منزل السيد أوكان يزورهم في دورهم إذا دعوه لم يكونوا على حد سواء.

ومن هذه الجهة فهو ينظر إلى كل شخص بحدود حالاته ومجاهداته، فيولي بعضهم اهتماماً عاماً، ويولي آخرين اهتماماً خاصاً.

وكانت علاقته مع كثير من الأشخاص قائمة على أساس المداراة والمماشاة، لا بمعنى أنهم استفادوا منه في رشدهم وتزكية نفوسهم. وقد شوهدت هذه الطريقة عند بعض تلاميذ السيد القاضي أيضاً حيث لم يدركوا إلى أواخر أعمارهم سراً من أسرار التوحيد.

وفي يوم جاء شخص صاحب منصب من إحدى المدن ـ وكان يتردد أحياناً على السيد ويتحدث عن إمام الزمان عليه السلام والأذكار والعرفان ـ وطرق الباب، فسئل: من الطارق؟ فأجاب: فلان، فأخبروا السيد الكشميري بأنّ فلاناً على الباب، فقال: آه! يضيق صدري لرؤيته. وعندما سُئل عن سبب ذلك، أشار إلى تلوّن هذا الشخص. فإذن مجيء أفراد وجلوسهم عنده ليس دليلاً على تزكيتهم، بل أنّ أُستاذنا الكشميري يداري الناس كجدّه صلى الله عليه وآله.

وعندما يُسئل عن تقييم بعض الأشخاص من الجانب المعنوي يقول:

هومن أهل الجنّة، وهذا الجواب عام يقوله عادة عندما لا يريد أن يبيّن حال الشخص المسؤول عنه.

وطبعاً كان يستعمل بعض الاصطلاحات في كلامة عند تقييم بعض الأشخاص، فيقول مثلاً: الشخص الفلاني من أهل الوفاء، أو لا يصلح للذكر، أو باطنه مشغول، أوفي داخله معركة، أو يتكلّم ولكن لا يعمل، أو كسول وأمثال ذلك[1].

ويحكي الحاج صاحب عضد الله بعض النشاطات الدينية للسيد الكشميري قائلاً: عندما رأيته أول مرّة كان يصلّي الجماعة في مسجد المسابك، وكان عدد المصلّين يزداد يوماً بعد يوم لاستماع مواعظه ونصائحه وللاستخارة، وفي السنوات العشر الأخيرة كان يقيم الجماعة في يومي الخميس والجمعة في صحن سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء[2].

وكان لكلامة تأثيراً في القلوب، وقد اهتدى على يديه كثير من الناس، يقول الحاج صاحب عضد الله: لقد وقع كثيراً أنّه عندما كان يتحدث مع شخص فانّ ذلك الشخص يهتدي إلى طريق الدين، ففي إحدى المرات جاءه أحد الأشخاص وتحدث أمامه بكلام غير لائق، فقال لي السيد الكشميري: يجب هدايته إلى الطريق قليلاً قليلاً. وبشكل إجمالي فانّه كان كثير الحديث مع الناس، كان له صديق قصاب لا يراعي مسائل الحلال

١ـ صحبت جانان:١٩ ـ ٢٠.

٢ـ شيدا:٣٧.

والحرام، فجلس إليه مرّة وتحدث معه فرأيت ذلك الشخص قد تغيّر فجأة، وكنت أراه بعد ذلك عندما يريد الذهاب إلى الحرم أو إلى داره يضع عباءته على رأسه ويمشي، فجاءت زوجته وسألتني عما حدث لزوجها وقالت: إنّه يدخل غُرفته ويغلق بابها عليه ويقرأ القرآن إلى الصباح! فقلت لها: إنّه جلس إلى السيد عبد الكريم فتغيّرت أحواله[١].

سيرته العبادية:

نلقي في هذا الفصل نظرة سريعة على الجانب العبادي في حياة السيد الكشميري، فلقد بذل جهوداً مضنية ورياضات شاقة في سبيل نيل درجة القرب من الله جل جلاله، شهد بذلك العارف الأوحد في عصرنا الحاضر الشيخ محمد تقي بهجت، يقول أحد تلامذته: ذهبت إليه في أحد الأيام فوجدته يعاني من ألوان الأمراض كآلام الظهر وضيق التنفس وغيرها، وقد تدهورت صحته جداً حتى لم يستطع الوقوف على رجليه، ويحترق قلب من يراه ولكنه لم يتفوه بشيء غير كلمة «الحمد لله»، فخطر في ذهني سؤال: لماذا هو مبتلى بكل هذه الابتلاءات؟ وعندما ذهبت إلى آية الله بهجت قال لي قبل أن أتكلّم: لقد تحمل السيد الكشميري رياضات شاقة وبذل جهوداً كثيرة، وهذه الأمراض من آثارها[٢].

لقد أذاق بدنه مشقة الطاعات والسهر والتهجد في جوف الليالي خلال

١ـ شيدا: ٣٧ ـ ٣٨.

٢ـ شيدا: ٣٤.

سنوات طويلة حتى أقعده المرض لينال وسام الاستقامة الذي أمرنا الله تعالى به، وهي الدرجة التي عانى رسول الله ﷺ ما عانى من أجلها حتى قال: شيبتني سورة هود، إشارة الى قوله تعالى في هذه السورة : ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾[١].

يقول أحد تلامذة السيد الكشميري: لقد كان كل وجوده استقامة، ومع كل الأمراض التي كان يعاني منها من آلام الظهر والقلب واصابته بالجلطة القلبية مرتين لم أسمعه يشتكي آلامه قطّ، وعندما نسأله عن حاله يقول: الحمد لله، فإذا ما سألناه مرّة أُخرى قال: أشعر بالألم. يقول هذا من غير شكوى وكأنّه قد تقبّل هذه الآلام بروحه وقلبه، لقد كان وجوده دال على الاستقامة، وكنت عندما أراه أفهم ماذا تعني الاستقامة[٢].

نعم لقد تحمّل كل هذه المعاناة ليكون دائم الحضور عند الله تعالى ودائم الذكر له، يقول نجله السيد محمود الكشميري: لا ندري ماذا كان يقول، وكل ما نعلمه أنّه كان في حال الذكر خلال أربع وعشرين ساعة، وحتى عندما يمشي في الطريق، وكان لسانه ذاكراً لله في كل أوقاته. لقد كانت المسافة بين دارنا وصحن أمير المؤمنين عليه السلام طويلة جداً تتراوح بين الثلاث والأربع كيلومترات، وكان يقطع هذه المسافة في كل يوم أربع مرات مشياً على الأقدام، وكان لسانه يلهج بذكر الله في كل خطوة يخطوها[٣].

١ـ هود: ١١٢.

٢ـ شيدا:٣٥.

٣ـ شيدا:٦٢.

ويحكي أحد تلامذته حالة الحضور الدائم في محضر الخالق جل جلاله التي يتمتع بها أُستاذه الكشميري قائلاً: لقد كان دائماً في حال الحضور، وكان دائماً متوجهاً لحضرة الحق سبحانه، كان يردّد هذا الدعاء في أغلب أوقاته «وحالي في خدمتك سرمدا». وهذا أمر عظيم جداً، إذ هوطعام لذيذ جداً لا يشبع منه الإنسان بسرعة. وقد كانت حاله هكذا إلى آخر حياته، وكانت كل آلامه تسكن بهذا، أي أنّ توجهه إلى الله تعالى يسكّن كل آلامه[١].

والخصلة الأُخرى في الجانب العبادي من شخصية السيد الكشميري هي كتمانه لما يأتي به من عبادات، يقول أحد تلامذته: لقد كانت أحواله العبادية خافية علينا، إذ نحن لانراه خلال الأربع والعشرين ساعة إلا وقتاً يسيراً، وكان خلالها مستغرقاً في سكوته. وقد سألته مرة: لقد كنت سابقاً مشغولاً بالأذكار والعبادات فلماذا أنت ساكت الآن؟ فاجاب: اشتغالي الآن أكثر من السابق، وأنا مشغول بالأذكار القلبية منذ استيقاظي صباحاً من النوم وحتى الليل[٢].

ويحكي أحد تلامذته أيضاً عمق ارتباط أُستاذه السيد الكشميري بالله تعالى قائلاً: كان قلبي يرغب جداً في معرفة كيفية ارتباطه مع الله سبحانه، وفي أحد المرات عندما كنت في زيارته أشار إلى قلبه وقال لي: ضع رأسك هنا. فوضعت أُذني على قلبه فسمعته يكرر كلمة دائماً، فقلت له: يا سيدنا هل ذكركم

١ـ شيدا: ٦٣.

٢ـ شيدا: ٦٤.

هي الكلمة الفلانية؟ فقال: نعم. وكان قلبه يردد تلك الكلمة كالساعة التي تعمل ليل نهار وتكرر دقاتها بانتظام. لقد كان ارتباطه بالله هكذا[١].

ويواصل القائمي حديثه قائلاً: لقد كان السيد الكشميري يتمتع بخاصية عجيبة في الذكر، فهو دائم الذكر على كل حال، وكانت له حالة عجيبة، ولم يكن يسمح لأي أحد بزيارته، وإذا ما أذن لشخص بالدخول فقد كان مشغولاً بذكر الله إلى درجة لا يدع له فرصة للحديث، وكان في أواخر حياته في حالة الذكر القلبي، وكثيراً ما يشعر الإنسان أنّه يردد ذكر «هو الحي»، ويقول عند جر أنفاسه «حي»[٢].

ويقول نجله السيد علي الكشميري: لم يكن والدي في هذا العالم، وحتى عندما كان يجلس معنا كنت أشعر أن نصف وجوده غائب عنا، وكانت عباداته قلبية، وكان يقول لي دائماً: القلب حرم الله فلا تُسكن في حرم الله غير الله[٣].

ولقد نافس السيد الكشميري أُستاذه السيد علي القاضي في هذه الخصلة، يقول أحد تلامذته: سمعت السيد الكشميري يقول: إن امتياز السيد القاضي هي أنّ قلبه كان في أعلى ولا ينزل إلى الأسفل. وهذه الحالة كانت محسوسة عند السيد الكشميري أيضاً، وكان سكوته سكوتاً ذكرياً وسكوتاً

١ـ شيدا: ٦٤ـ٦٥.

٢ـ شيدا: ٦٥

٣ـ شيدا:٦٦.

توجهياً. ولقد اتفق كثيراً أن نجتمع عنده ست أو سبعة من الأصدقاء وينقل بعضهم كلاماً جميلاً لكي يؤثر فيه، ولكنه كان في حالة جذبة بحيث كان من الصعوبة أن ينزل إلى أسفل، وإذا ما نزل فانّه يريد أن يبين لنا أنه كان ملتفت إلى كلامنا لا أكثر، ولكنه كان مع ذلك مشغول، لقد كان باطناً مشغول بشكل كامل بذكر الله تعالى، وكان أحياناً ينظر إلينا ولكن كأنّه لم يسمع أبداً الجزء المهم أو الحساس من الحديث الذي كنا نتحدث به، وكانت هذه إحدى الخصائص الملموسة فيه، وكثيراً ما اطّلع الآخرون الذين كانوا معنا أيضاً على عمق توجهه، ولقد رأوه سابحاً دائماً في أعلى، وكانت آثار ذلك أيضاً واضحة بنحو جيد. لقد كان منصرفاً عن هذه الدنيا، وكأنّه كان ينبغي أن يسحب إلى اسفل لكي يلتفت إلينا، واذا كان فمه مفتوحاً علمنا أنّه كان مشغولاً بذكر «لا إله إلا الله»[١].

ويقول تلميذه السيد علي أكبر صداقت: ولقد كان المرحوم الأُستاذ مجذوباً، وكان يرى العشق بذكر المحبوب أمراً مهماً للغاية بنحو أن هذه الحالة لو حصلت للانسان فانّه سيرفع يده عن كثير من الأمور، كما ورد في الزيارة الشعبانية: «إلهي وألهمني ولهاً بذكرك إلى ذكرك»[٢].

وأمّا صلاته فهي صلاة العارفين التي تتجلّى فيها أسمى مصاديق «الصلاة معراج المؤمن»، فهي الرحلة اليومية المتكررة إلى الله تعالى

١ـ شيدا: ٦٧ ـ ٦٨.

٢ـ روح و ريحان: ٨٦

والمثول بين يديه، ينتظر وقتها بفارغ الصبر، ويستعد لها استعداداً تاماً. يقول نجله الأكبر السيد محمود الكشميري: لقد كانت صلاته في البيت مناجاة، وخاصة أثناء القنوت الذي يستغرق أحياناً نصف ساعة، وكنت أشعر باللذة من صلاته مع أنّني لم أكن في هذه العوالم[١].

ويقول الحاج صاحب عضد الله: كنت أتعجب من بعض الأُمور عندما كان يصلّي، لقد كانت صلاته محبوبة إلى قلبي، فمثلاً أنّه يتأخر كثيراً في قراءة الحمد في بعض الأحيان، ويستغرق سجوده في أحيان أُخرى وقتاً طويلاً أيضاً. وقد سألته مرّة عن علّة ذلك فأجابني بأنّ هذه أُمور غيبية ولا يستطيع البوح بها[(٢)].

وعندما سُئلت زوجته عن صلاته قالت: لقد كان مستغرقاً في صلاته إلى درجة كأنّه يرى الله سبحانه، وكانت صلاته طويلة جداً وبحضور قلب[٣].

ويقول أحد تلامذته: لقد كانت صلاته بحضور قلب بنحو كامل. ولقد رأيت تغيّر لون بشرته بعد الصلاة مرات عديدة، وتحصل له بعدها حالة معنوية عالية فيجلس ويتحدث مع الله سبحانه، وكان يؤكد على الصلاة في أول وقتها بحضور قلب ويقول: الصلاة تمنع من أُمور أُخرى[٤].

١ـ شيدا: ٧٧.

٢ـ شيدا: ٧٦.

٣ـ شيدا: ٧٧.

٤ـ شيدا: ٧٨.

وأمّا كيف يفرغ الإنسان قلبه ليتوجّه إلى الله سبحانه أثناء الصلاة؟ فيجيب السيد الكشميري عن ذلك: إنّ الذهن البشري يجذب إليه مختلف المسائل بشكل سريع، ويبدأ التفكير فيها بسرعة أيضاً، ولهذا فإنّ أفضل شيء للانسان أن لا يكون لديه أي اشتغال فكري[١].

والسؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يُبعد الإنسان عن نفسه أي اشتغال فكري؟ ويجيب السيد الكشميري: إنّ من مستحبات الصلاة هي أن يجلس المصلّي قبل بدء الصلاة على سجادة الصلاة لأنّه زائر الله. ومن أجل أن يكون المصلّي متوجهاً في صلاته ومبتعداً عن اشتغالاته اليومية يستحب له أن يجلس قليلاً قبل بدء الصلاة ويفكر أنّه في مقابل إله أبدي، كريم، عزيز، غفور، رحيم، جواد، واحد، وتر، أحد، صمد، وأنّه يصلّي له[٢].

وأما عبادته وتهجده وصلاته في جوف الليالي فقد كانت مشهودة لذويه وبعض أصدقائه، يقول الحاج صاحب عضد الله: كنت أذهب معه في بعض الأحيان إلى مسجد الكوفة، فكان يبقى فيه مستيقظاً إلى الصباح يصلّي ويتعبّد، وأما نحن الذين كنّا معه فيغشانا النعاس وننام فكان يقول لنا: ناموا أنتم أما أنا فسأنام غداً عند الظهر. وكان يتردد كثيراً على مسجد الكوفة ويتعبّد فيه[٣].

١ـ شيدا: ٨٢.

٢ـ شيدا: ٨٢.

٣ـ شيدا: ٨٣.

ويقول نجله السيد محمود: كان يصعد في الليل إلى سطح الدار ويتعبّد هناك لكي لانراه[١].

ويحكي أحد تلاميذه عن خصلة إحياء الليل عند السيد الكشميري قائلاً: لقد كان يستيقظ الشطر الأكبر من الليل، وكان يتلذذ من ظلام الليل، وأنا أعتقد أن مكاشفاته كانت في الليل[٢].

وليس للسالك من سبيل لطي طريق العبودية لله سبحانه غير إحياء الليل، يقول الإمام العسكري عليه السلام: «إنّ الوصول إلى الله سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل»[٣].

وكان السيد الكشميري يقول: إنّ الاستيقاظ في السحر أفضل من الاستيقاظ بين الطلوعين لمن لا يقوى على الاستيقاظ فيهما معاً[٤].

ويقول أيضاً: إنّ إحياء الليل يوصل إلى المقام المحمود، والمقام المحمود هو جوار الله سبحانه[٥].

وأمّا تلاوته للقرآن فهي أُنسه بالله تعالى، وكان يقول: إنّ أفضل ذكر

١ـ شيدا: ٨٤

٢ـ شيدا: ٨٤

٣ـ بحار الأنوار ٧٨: ٣٨٠.

٤ـ صحبت جانان: ١١٨.

٥ـ روح وريحان: ١٠٤.

للحق تعالى هو تلاوة القرآن الذي هو كلام الحق[١].

لقد كان مواظباً على تلاوة القرآن الكريم في داره باستمرار، كما كان لسانه يلهج بآياته وهو في الطريق من منزله إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام وبالعكس، وكان يقرأ القرآن بصوت مرتفع، فكان أولاده يعرفون مجيئه إلى البيت بسماع صوت تلاوته. لقد كان من أهل القرآن وعلى معرفة كاملة بقواعد تلاوته، وإذا ما أخطأ أحد أمامه في قراءة آية نبّهه إلى القراءة الصحيحة[٢].

وعن مدى اهتمامه وعلاقته بالقرآن الكريم يقول أحد تلامذته: لم أرَ أحداً من أهل القرآن مثله، لقد كان اهتمامه به عجيباً وخاصة قبل إصابته بالجلطة القلبية حيث كان يختمه في كل ثلاثه أيام مرة. وعندما كان يقرأ القرآن تتغير لون بشرة وجهه، وكان لديه قرآن كبير يفتحه أمامه ويقرأ فيه، فيشع وجهه كالقمر، وهذا يدل على أنّه كان في عالم آخر، لقد كان ذا علاقة عجيبة بالقرآن[٣].

ويقول الحاج صاحب عضد الله: ممّا تعلّمته من السيد الكشميري هو ختم القرآن مرّة في كل خمسة عشر يوماً[٤].

ونتيجة لتلاوته القرآن بتدبر فقد فتح الله تعالى له أبواب العلوم القرآنية

١ـ آفتاب خوبان:٩٣.

٢ـ شيدا: ٨٦

٣ـ شيدا: ٨٦

٤ـ شيدا: ٨٧

الجديدة، يقول السيد صداقت نقلاً عن أُستاذه السيد الكشميري: حينما كنت في النجف مشغولاً ببعض الأذكار وردت على قلبي معان من القرآن غير موجودة في الكتب، ولكنّي لم أدوّنها لأنّه لم يكن لي حال للكتابة[1].

ويقول أحد تلامذته: لقد كان يختم القرآن في شهر رمضان بل والأشهر التي تسبقه مرّة في كل ثلاثة أيام، أي أنّه يقرأ في كل يوم عشرة أجزاء، إضافة إلى أدائه الوظائف والأعمال الأُخرى، وهذا خير وبركة في أوقاته حيث يستطيع أداء جميع تكاليفه وأعماله في وقت محدود. وعندما كنا نذهب إليه نجد القرآن مفتوحاً أمامه يقرأ فيه، وقد قال لنا مرة: إنّي أختم القرآن مرّة في كل ثلاثة أيام[2].

وكان السيد الكشميري يوصي الكثير من أصدقائه ومحبيه بكثرة تلاوة القرآن، يقول السيد صداقت: وكان يوصي الكثير من الأشخاص الذين يراجعونه يلتمسون منه طريقاً لحلّ مشكلاتهم بقراءة القرآن، وفي يوم جاءه أحد أهل العلم وكان يعاني من مشكلة مع زوجته وطلب إرشاده إلى مخرج منها، فأوصاه السيد بتلاوة القرآن، فقال ذلك الشخص: لم أقرأ القرآن منذ مدّة طويلة[3].

وفاته:

يُفاجىء الموت الناس وهم غافلون، لاهية قلوبهم عن ذكر الله وعن ذكر الموت، بينما أولياء الله يعلمون آجالهم وزمان وفاتهم فيستعدون

١ـ شيدا: ٨٧.

٢ـ شيدا:٨٧.

٣ـ روح وريحان: ٧٦.

للرحيل كما مرّ ممّا حكاه السيد الكشميري عن الشيخ الطالقاني والسيد القاضي، وما حكاه أيضاً عن الشيخ محمد باقر القاموسي البغدادي قال: كان من العلماء والزهاد والعرفاء العرب، وكان كالسيد القاضي ، وكان يقتدي به الأتقياء والأبرار، وهومن تلاميذ الملا حسين قلي الهمداني والشيخ محمد طه، وكان آية الله محسن الحكيم من تلاميذه، لم يضع العمامة على رأسه إلى حين وفاته، وكان في أحد الأيام جالساً فقال: من الأفضل أن أرحل من هذه الدنيا، وبدأ بتلاوة سورة يس، وعندما وصل إلى قوله تعالى ﴿وجعلني من المكرمين﴾ سلّم روحه إلى بارئها.

وكان يتمنّى الموت وهي العلامة التي ذكرها القرآن الكريم للتمييز بين الأولياء والأدعياء، يقول تعالى: ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنّكم أولياء لله من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنّونه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾[١].

يقول أحد تلامذته: سألته مرة: هل تعرف أحداً يتمنّى الموت، فإنّ هذا الأمر صعب جداً للكثيرين.

فقال: نعم. وسكت هنيهة ثم قال: أنا. فقلت له: هل رأيت مكانك في الجنة وأُقسم لك بحق أمير المؤمنين بأنّي لا أُخبر أحداً بذلك؟ فقال: مكان مريح والحمد لله[٢].

١ـ الجمعة: ٦ـ٧.

٢ـ شيدا: ٢٥٨.

وكان السيد الكشميري عاشقاً للنجف الأشرف ويتمنّى الرجوع إليها وأن يدفن في جوار ضريح جدّه أمير المؤمنين عليه السلام. ولكنّه في أواخر عمره كان يذكر قم وحرم السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليهما السلام ويقول: إذا متّ فادفنوني في حرم السيدة المعصومة عليها السلام.

وكان في سنوات عمره الأخيرة يذكر الموت كثيراً ويردّد أحياناً ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام على كفن سلمان المحمدي:

وفدتُ على الكريم بغير زادٍ ... من الحسناتِ والقلب السليمِ

وعندما عاده أحد العلماء العرفاء قال: إنّ روحه لها سيطرة كاملة على جميع هذه المنطقة[1].

وكان يقول: الموت أمامي ولا مزاح فيه. وكان جوابه إذا سُئل كيف حالكم يقول: في حال النزع. وقال لأحد تلاميذه مرّة: رأيت السيد هاشم الحداد في عالم الرؤيا وهويقول لي: لماذا أنت مغموم إنّ الفرج قريب! وكان يقول أيضاً: لقد ذهب الجميع وكان آخرهم السيد هاشم الحداد[2].

وكان بعض من يتردد إليه قد اقترح عليه أن يكتب رسالة عملية في الأحكام الشرعية كما فعل كثير من العلماء، فكان جوابه: الموت أمامي، ثم يتلو قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخُلد أفإن متّ فهم الخالدون﴾

١ـ شيدا: ٢٦١.

٢ـ شيدا: ٢٥٨.

كل نفس ذائقة الموت﴾[١،٢].

ومنذ مجيء السيد الكشميري إلى ايران تدهورت صحته بعد إصابته بجلطة دماغية في أوائل سكناه في قم، وفي أواخر حياته أُصيب عدة مرات بالجلطة كان آخرها في شهر رمضان سنة ١٤١٩ هجرية نُقل على اثرها إلى مستشفى شركة النفط بطهران حيث بقي فيها ما يقارب ثلاثة أشهر وهو في حالة الإغماء، ويئس الأطباء من علاجه.

يقول أحد تلامذة السيد الكشميري: عندما كان آية الله السيد الكشميري يرقد في مستشفى القلب بذل الدكتور النوحي جهوداً كبيرة في علاجه. وقد قال السيد الكشميري مرة: إنّ له حق كبير في ذمتي. وقد توطدت العلاقة بينهما وتعلّق الدكتور النوحي به كثيراً. وعندما كان السيد الكشميري راقداً في مستشفى شركة النفط عاده الدكتور النوحي مرات عديدة. وعند انعقاد مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة كان الدكتور النوحي قد عاد تواً من مكة المكرمة، وهو إنسان صادق جداً ومؤمن ومتدين، وليس من أهل المبالغة أبداً. يقول الدكتور النوحي: في إحدى الليالي التي كنت أطوف فيها في المسجد الحرام رأيت السيد الكشميري جالساً على كرسي متحرك وهو يطوف أيضاً، فقلت في نفسي: أذهب إلى الأمام قليلاً لأُسلّم عليه وأُهنئه على سلامته وصحته ومجيئه إلى الحج، وكان هذا في الأيام التي

١ـ الأنبياء: ٣٤ـ٣٥.

٢ـ روح وريحان: ١٢٩.

كان يرقد فيها في المستشفى، ولم يخطر في ذهني أبداً أنّ هذا أمر غير عادي، وظننت أنّ صحته قد تحسّنت وجاء إلى الحجّ، وحاولت التقدم نحوه ولكنّي قلت في نفسي: من المؤسف أنّني في حال الطواف، وهو في حال الطواف أيضاً، وأنّي لو سلّمت عليه سأسلب منه توجّهه واستغراقه في طوافه، وبقيت ماشياً إلى جانبه إلي أن أنهيت طواف سبعة أشواط فرجعت والتفت فلم أجد السيد الكشميري، فبحثت عنه كثيراً هنا وهناك ولكن دون جدوى، ولقد حدث كل ذلك وهو مازال راقداً في المستشفى مغمىً عليه[١].

ورجعت نفسه المطمئنة إلى بارئها راضية مرضية في يوم الأربعاء العشرين من ذي الحجة سنة ١٤١٩ هـ عن عمر ناهز الأربعة والسبعين عاماً، وشيّعت جنازته في قم وصلّى عليه الشيخ بهجت، ودفن في حرم السيدة المعصومة عليها السلام جوار قبر التلميذ الآخر للسيد القاضي العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب الميزان.

١ـ شيدا: ٢٦٠.

الفصل الثاني

اساتذة السيد الكشميري في السلوك

لقد كان للسيد عبدالكريم عشق خاص للسلوك إلى الله تعالى وعبادته وتوحيده منذ نعومة أظفاره، فكان يطلب الأولياء والعرفاء واساتذة السلوك ليستفيد من نصائحهم وإرشاداتهم وبرامجهم. وكان من حسن التوفيق أنّهم كانوا قريبين منه يستطيع الوصول إليهم بيسر لتواجدهم في النجف الأشرف وفي محيط الحوزة العلمية بالخصوص. وفي نفس الوقت ينفتح عليه أُولئك الأولياء لما يجدون فيه من استعداد قوي وجدّي للسلوك والإلتزام بالإرشادات والأذكار التي يتحفونه بها.

يقول السيد الكشميري: لقد كنت منذ البدء رفيقاً للشيوخ والطاعنين في السن، ولم يكن لي إلا عدد قليل من الأصدقاء الشباب. وكنت أطلب منهاجاً للعمل ممّن أشم منه رائحة السلوك.

وكان العارف مرتضى الطالقاني هو أوّل من نبّه السيد الكشميري إلى النور الذي أودعه الله تعالى فيه لطاعته و عبادته وسلوك الطريق إليه وهو مازال في السابعة أو الثامنة من عمره.

وكان السيد الكشميري يقصد الشيخ علي بن إبراهيم الزاهد القمي تلميذ أُستاذ العرفاء الملا حسين قلي الهمداني للائتمام به في صلاة الجماعة، وكان يطلب منه أيضاً منهاجاً للسلوك، فكان يوصيه بكثرة تلاوة القرآن الكريم، وهو

الزاد الضروري للسالك منذ بدء الطريق إلى منتهاه.

يقول السيد الكشميري: ولقد قلت له في أواخر حياته: علّمني شيئاً لطريق العبودية لله تعالى. فقال: يقول علي بن إبراهيم القمي: لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين. أي أوصاه بذكر اليونسية في السجود.

ويقول أيضاً: عندما كان الشيخ علي زاهد القمي شاباً وفي أوائل زواجه كان خادماً في الحمام العمومي، وفي صباح أحد الأيام التقى مع الملا حسين قلي الهمداني الذي تحدث معه قليلاً فانقلبت أحواله على أثر ذلك الحديث، فأهدى ثياب عرسه والتحق بتلاميذ الملا حسين قلي الهمداني.

ويقول السيد الكشميري عن أُستاذ الأخلاق في النجف الأشرف السيّد عبدالغفار المازندراني تلميذ الملا حسين قلي الهمداني والذي كان يتشرف بحضور دروسه ومحاضراته الأخلاقية كبار مراجع النجف وعلمائها وكان أُستاذاً في الفقه أيضاً لبعض المراجع كالسيد الميلاني وآية الله الخوئي: كان السيد عبد الغفار صديقاً لوالدي فكان يأتي إلى دارنا ويذهب بصحبة والدي إلى المسجد، وكان يجدّد وضوءه في دارنا، وطبعاً فانّ عدد المصلّين خلفه كان قليلاً بسبب اتهامه بالتصوف، وكان رفيقاً للسيد القاضي في بداية طريقه ولكنه ابتعد عنه قليلاً في أواخر حياته بسبب تفاوت السلوك في الاخلاق والتوحيد، وقد طلبت منه يوماً برنامجاً للسلوك فأوصاني بذكر اليونسية.

وقال السيد الكشميري عن الشيخ محمد حسين الاصفهاني المعروف

بالكمباني: لقد أدركت الشيخ محمد حسين الاصفهاني ولكن لم التحق بدروسه في البحث الخارج لصغر سنّي وفي أحد الأيام ذهبت مع والدي إلى منزل الميرزا مهدي نجل الآخوند الخراساني فوجدنا الشيخ محمد حسين الاصفهاني هناك، فتحدّث معنا. وكان يقرأ في كل يوم ألف مرّة سورة القدر ويقول: كل مَن قرأ هذه السورة صعد عمود نور من رأسه إلى العرش. وقد أوصاني بقراءة سورة القدر. وكان يكنّ احتراماً كبيراً لذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وعندما كنت بصحبته وأنا فتى لم أضع العمامة على رأسي بعد كان يقدّمني أمامه احتراماً وهو شيخ طاعن في السن ومجتهد. وفي إحدى سفراته إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام كان بصحبته أحد علماء الأخلاق الإيرانيين، وكان آية الله الشيخ الكمباني مستغرفاً بذكر الله تعالى فقال له ذلك العالم: ما هو الذكر الذي تلوته بحيث جاءت كل هذه الملائكة لاستقبالنا؟!

وأمّا اساتذة السلوك الذين انتفع منهم السيد عبدالكريم الكشميري وتتلمذ على أيديهم فنذكر شيئاً من ترجمتهم على ضوء ما تحدث به السيد الكشميري نفسه[1].

الشيخ مرتضى الطالقاني:

كان الشيخ مرتضى الطالقاني في أوائل شبابه راعياً للغنم في طالقان، وفي يوم سمع وهو في الرعي صوت تلاوة القرآن فبعث فيه نشاطاً و معنوية قرّر على أثرها ترك حرفة الرعي والتفرغ لطلب العلم، فذهب إلى اصفهان

١ـ آفتاب خوبان: ٢٢ـ٢٤.

ودرس فيها العلوم الدينية ردحاً من الزمن، ذهب بعدها إلى النجف الأشرف وكرّس جلّ وقته للتدريس، ونال فيها مقامات شامخة في العلم والأخلاق.

يقول السيد الكشميري عن أُستاذه الطالقاني: ولقد كان هو السبب في التحوّل الذي حدث في حياتي، وكنت متعلّقاً به تعلّقاً شديداً.

كانت له غرفة في ومدرسة جدي السيد محمد كاظم اليزدي، وكان يتصدى لتدريس جميع الكتب الدراسية في الحوزة لجيمع مراحل طلبة العلم، وكانت غرفتي مجاورة لغرفته طيلة عشر سنوات. وكان يكنّ لي احتراماً بالغاً.

وبما أنّ والدي قد ألبسي العمامة قبل أن يخط الشعر في عارضي وأخذ لي غرفة في مدرسة جدّي السيد اليزدي كانت مجاورة لغرفة الشيخ الطالقاني ولذلك فقد استفدت منه كثيراً.

وكان كثير العبادة ومشغولاً بالذكر والتفكير في أغلب أوقاته، وكان متواضعاً جداً و بعيداً عن التكبر و الغرور وحب الزعامة والرئاسة والوجاهة، فكان يمازح تلاميذه أثناء الدرس على رغم شيخوخته، وكان في أواخر حياته يجالسنا ويحدّثنا، وطبعاً فأنّه قد مارس في شبابه رياضات ومجاهدات وكان يحدثنا بقصص متنوعة عن ذلك.

وكان في أواخر حياته يغلق باب غرفته عليه ثلاثة أيام أحياناً: الأربعاء والخميس والجمعة، ولا يسمح لأحد بالدخول إليه، يخلو فيها للذكر والتفكير.

كان يمتلك علم ما في الضمائر، وله قدرة على التصرّف والتسخير.

وكان يوصيني بتلاوة القرآن وذكر اليونسية، ومع أنّه كان متصدّياً للتدريس فانّه كان يقول: يكفي في اليوم درس واحد ومباحثة واحدة. وكنت قد كتبت دروسه في الأخلاق و الأذكار ولكن البعثيين صادروها منّي عند محبيئي إلى ايران.

وقد تعلّمت منه الاستخارة بالسبحة أربعة أربعة، وكنت أعمل بها دائماً، كما أعطاني اجازة في الذكر، وأوصاني بالارتباط مع السيد علي القاضي والاستفادة منه.

ويحكي السيد الكشميري بعض كرامات الشيخ العارف الطالقاني قائلاً: عندما كان الشيخ مرتضى الطالقاني ذاهباً من النجف إلى كربلاء بصحبة آية الله السيد جمال الدين الگلپايگاني غلب عليهما العطش ولم يجدا في تلك الصحراء ماء، وفجأة ظهر لهما بئر، فربط الشيخ الطالقاني حذاءه بعمامته وأدلاها في البئر واستخرج الماء وشربا حتى رويا، مع العلم أنّه لا يوجد بئر في تلك المنطقة ولم يسمع به أحد، وما كان ذلك إلا دليلاً على قدرته في التصرف.

وكان هنالك أُستاذ في علم المنطق اسمه شمس من أهل بادكوبة يقول: كنت واقفاً إلى جانب الحوض في مدرسة السيد اليزدي في أول محرم وكان الشيخ مرتضى الطالقاني يتوضأ فقال لي: سأرحل عن هذه الدنيا في مثل هذا اليوم بعد عشر سنوات، و هذا ما حدث بالفعل.

وجاءه مرّة شخص وقال له: إنّ الجن يرمون داري بالحجارة. فانزعج الشيخ من ذلك وقال: وما علاقتي بذلك! فأشرنا إلى ذلك الشخص أن أجلس ولا تذهب، وكرّر طلبه من الشيخ بعد برهة من الوقت، فقال له الشيخ: إذهب إلى دارك وقف في الجهة التي يأتي منها الحجر وقل: يقول مرتضى خادم محمد وآل محمد لا ترموا الحجر مرّة أُخرى واخرجوا من الدار.

وبعد وفاة الشيخ جاء ذلك الشخص وقال: إنّ الجن قد كرّر رمي الحجارة على الدار، فقيل له: إنّ الشيخ قد توفي. ففهم أن هذا العمل قد تكرر بعد وفاة الشيخ مباشرة[1].

السيد علي القاضي:

ارتبط السيد الكشميري مع العارف الكامل السيد علي القاضي بتوجيه من الشيخ مرتضى الطالقاني في حين لم يكن قد تجاوز بعد الثامنة عشر من عمره في حين كان عمر السيد القاضي قد ناهز التاسعة والسبعين، فصحبه بقية عمره إلى حين وفاته، وقد قاربت هذه الصحبة خمس سنوات.

وسُئل السيد مهدي نجل السيد علي القاضي عن سبب اهتمام والده بالسيد الكشميري، فأجاب: كان ذلك لسببين: الأول: الرغبة الشديدة للسيد الكشميري بطريق العرفان، والثاني: من أجل جدّه السيد حسن الكشميري الذي كان السيد علي القاضي يمجده كثيراً عند ذكره.

١ـ آفتاب خوبان: ٢٤ـ٢٥، روح وريحان: ٢٥ـ٣٠.

يقول السيد الكشميري: وكان السيد القاضي لا يتصدّى لإمامة الجماعة في أي مسجد، ولكنّه كان يصلّي في داره ويقتدي به مجموعة من تلامذته.

وكانت صلاته صلاة عجيبة وغير عادية، ولكنّه يصلي صلاة عادية ومتواضعة عندما يكون في حرم أمير المؤمنين عليه السلام. وكانت علاقته معي علاقة الوالد بولده. وعندما كنت في المدرسة كان يرسل شخصاً في طلبي للحضور عنده، وقال لي مرّة: إنّ في رأسك نوراً.

وأمّا علاقتي به فقد كانت وثيقة بنحوكانت تزول كل همومي وغمومي بمجرد رؤيته والحضور بين يديه. وفي إحدى المرات جرى الحديث عن التمر، فقلت: إنّي أحب تمر الديري، وعندما ذهبت إلى المنزل طرق الباب بعد قليل، وعندما فتحت الباب وجدت السيد القاضي قد اشترى التمر الديري ووضعه في جيبه، فمدّ يده في جيبه وأخرج التمر وأعطانيه.

وكان السيد مهدي نجل السيد علي القاضي يقول للسيد الكشميري حينما يراه: كلّما رأيتك تذكرت والدي.

ويقول السيد الكشميري: لقد رأيت بالمكاشفة السيد علي القاضي بعد وفاته بمدّة وهو يمشي أمامي. وكان يقيم مجلس العزاء الحسيني في داره أيام الجمعة، وكان أحد الوعاظ يقرأ المقتل من الكتاب لئلا ينسب إلى الإمام كلام فيه زيادة أو نقصان، وكان السيد القاضي يبكي أثناء المجلس، وكنت أذهب إلى داره أيام الجمعة. وسمعت السيد القاضي يقول مرة: رأيت أسماء مراجع التقليد مكتوبة بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي ومن

بينهم اسم السيد أبي الحسن الاصفهاني. ولهذا أخبره السيد علي القاضي بتصدّيه للمرجعية. وكان السيد أبو الحسن الاصفهاني قبل توليه الزعامة العامة للمرجعية يأتي احياناً إلى مجلس العزاء في دار السيد القاضي، فكان يسأله: متى وقتها؟ فكان يجيبه: قريب جداً. وهذا ما حصل بالفعل.

وأضاف السيد الكشميري: وكان السيد القاضي يقرأ المسبحات الست ـ وهي السور التي تبدأ بـ«سبحّ» و «يسبّح»[1] ـ قبل النوم عادة.

وكان السيد القاضي قد تزوج بنساء عديدات وله أولاد كثيرون، وكان من الناحية المادية فقيراً، ويقول السيد الكشميري عن ذلك: وبما أن السيد القاضي كان فقيراً وكان السيد أبو الحسن الاصفهاني سخيّاً جداً ومع ذلك لم يعطه شيئاً من الحقوق الشرعية، وكان يقول: كلما قصدت إعطاء شيء إلى السيد القاضي نسيت ذلك!

وكان السيد هاشم الحداد تلميذ السيد القاضي ينقل عنه قوله: إنّ الفقر هو برزخي في الدنيا، وسوف لن تكون لي مشكلة في عالم البرزخ.

ومع كثرة أولاد السيد القاضي الذين كان يزيد عددهم على الخمسة عشر ولداً لم يكن مستعداً أن يطرق أبواب المراجع ويشكو لهم فقره وضيق ما في يده، وهذا هو مقام أهل اليقين.

وأمّا عن موقف الحوزة في النجف الأشرف من السيد القاضي فيقول

١ـ وهي سور: الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

السيد الكشميري: نتيجة للأجواء المتشنجة للحوزة النجفية ضد أهل العرفان فقد كانوا ينظرون بلامبالاة للسيد القاضي، ولم يكن هو يحزن لذلك أو يهتم به على رغم تسالمهم على أعلميته وإحاطته القوية والكاملة بالروايات. وقد سألني مرّة أحد المراجع في النجف والذي كان يودّني كثيراً: هل تذهب عند السيد القاضي؟ فقلت: نعم. فقال: إنّه سيثنيك عن الوصول إلى درجة الاجتهاد. وبما أن أُستاذنا الشيخ علي محمد البروجردي قد تخلّف عن الحصول على درجة الاجتهاد على ما يزعمون عندما التقى بالسيد القاضي وتابعه في العرفان، ولذلك قال ذلك المرجع لي هذا الكلام.

وأضاف السيد الكشميري قائلاً: ولقد كان بعض أهل العلم من رجالات الدين يجمعون الأحجار ويرمون بها باب دار السيد القاضي. وعندما كان البعض يريد الذهاب إلى دار السيد القاضي فانّه ينظر يميناً وشمالاً فإن لم ير أحداً وكان الطريق خالياً من المارة دخل الدار.

وعندما رآني مرّة بعض أهل العلم في مدرسة جدّي السيد اليزدي أخذ يصيح بصوت مرتفع: إنّ البعض ـ ويقصدني ـ يذهب إلى عند الصوفي ـ ويقصد به السيد القاضي ـ إنّني سأشق بطنه يوماً بالسكين.

وعندما رآني بعض أهل العلم مرّة ذاهباً إلى دار السيد القاضي أخذ يحرك رأسه، أي: أنت أيضاً تذهب إلى دار هذا الرجل؟!

وأضاف السيد الكشميري متحدّثاً عن محنة أهل العرفان في الحوزة النجفية قائلاً: لقد أخبروا والد الشيخ بهجت انّ ولدك يذهب إلى أحد

علماء الصوفية، فأرسل له والده رسالة يقول له فيها: أنا لا أرضى أن تذهب إلى ذلك الشخص أي السيد القاضي. فما كان من الشيخ بهجت إلا إطاعة والده بعد سؤاله مرجع تقليده عن وجوب طاعة والده في هذا الأمر، فأجابه بالوجوب وبعد أمر السيد القاضي له أيضاً باطاعة والده، وهكذا امتنع بعدها الشيخ بهجت عن الذهاب إلى السيد القاضي.

وأمّا مسألة كتمان الأسرار عند أهل العرفان وعدم التحدّث بالمقامات والكرامات فيعدّونها من الواجبات إلاّ لعدد محدود جداً من الخواص بحسب اللزوم والقابلية، فيتحدّث السيد الكشميري عن هذه الخصوصية عند أُستاذه القاضي قائلاً: كان هنالك مجموعة من الأشخاص يترددون على السيد القاضي، فقال السيد محمد حسين الطباطبائي للسيد القاضي يوماً: لقد امتنع هؤلاء الأشخاص عن الحضور عندكم بسبب حديثكم في بعض المسائل! فقال السيد القاضي: إنّ هنالك موضوعات لم أتحدّث بها إليكم فضلاً عن أولئك الأشخاص! [ويقصد أن ظرفية الأفراد متفاوتة في استيعاب الحقائق، ولذلك فهو يتدرج في عرضها على تلاميذه].

وقد سأل آية الله الشيخ محمد تقي الآملي السيد القاضي: من أي طريق حصلتم على علم ما في الضمائر؟ وهل يمكنكم أن ترشدونا إليه؟ فأجابه: إنّ هذا كان من آثار بين الطلوعين في وادي السلام.

وأضاف السيد الكشميري قائلاً: كان السيد القاضي يتواجد في وادي السلام بين الطلوعين عادة، وعندنا رواية تقول: إنّ الميت في هذه الساعة

يسمع ويرى ويخبر.

وكان للسيد القاضي ولد صغير السن اسمه باقر توفي بسبب الصعقة الكهربائية، فأخذت أُمه بالصراخ والبكاء، فقال: إنّ روح ولدي هي عندي الآن ولكن أُمه تبكي ولا تدرك هذه المسألة.

لقد كان السيد القاضي رفيقاً لله وكان يوصينا كثيراً بالمراقبة، وعندما كان يلتقي بأشخاص أمثال آية الله السيد جمال الدين الگلپايگاني فإنّ ذلك من باب التعارف لا من باب الرفاقة السلوكية.

لقد كان رجلاً إلهياً وملكوتياً، ولم يكن من أهل الأرض، وكان مكاشفة بأجمعها. وكان صاحب سجدات طويلة، وفانياً في الله تعالى، وكانت برامجه في معرفة النفس والرب كثيرة جداً، وكان يوصي كثيراً بالتوسل بإمام الزمان عليه السلام.

يقول السيد الكشميري: وكان السيد القاضي عندما يرى الماء في أواخر حياته يتذكر أبا عبد الله الحسين عليه السلام، وكان متأهباً للرحيل، وكان يشير إلى روحه ويخاطبها: إنّك ذاهبة قريباً!

وعاده في مرض الموت أحد معارفه الذي يجهل مقاماته ومنزلته المعنوية، فقال السيد القاضي: قريباً أصل إلى الحلقوم. فظن ذلك الشخص أنّه يطلب نوعاً من الحلوى كانت معروفة باسم الحلقوم، فذهب واشترى شيئاً منها وجاء بها إلى السيد القاضي فوجده ميتاً، وحينها فهم أنّه كان

يقصد وصول الروح إلى الحلقوم.

توفي رحمه الله في يوم الأربعاء الرابع من جمادي الثاني سنة ١٣٦٦ هجرية عن عمر ناهز الرابعة والثمانين عاماً.

وقال السيد الكشميري أيضاً: إنّ شفتيه كانت مفتوحة عند غسل جنازته وكأنّه كان مبتسماً.

وغسّل جنازته السيد محمد الطالقاني صهر الشيخ محمد تقي الآملي الذي توفي في المدينة بعد ذلك.

وأضاف السيد الكشميري: وكانت العادة جارية في النجف أنّه إذا توفي أحد العلماء تعطّل السوق وأُغلقت المحلات، وبما أنّ أكثر أهل النجف كانوا يحترمونني من أجل جدّي فقد قلت لهم بأن يغلقوا المحلات، فجائني بعض أهل العلم وقال لي: لماذا أمرت باغلاق المحلات والسوق من أجل موت صوفي؟! ولم تكن مجالس الفاتحة التي أُقيمت على روحه الطاهرة كثيرة بسبب الجو المتشنج ضد العرفاء في النجف، ولكنّها أُقيمت من قبل بعض مراجع التقليد وتلاميذه وعائلته.

يقول أحد أصحاب الحوانيت التجارية: كان السيد القاضي يأتي إلى الحانوت ويجلس عندي، ولكني لم أكن أعرف أنّه من أصحاب الفضل والعلم إلى هذا الحد.

وأضاف السيد الكشميري قائلاً: وقد أردت بعد وفاته أن أفهم مقامه،

فرأيت في عالم الرؤيا نوراً ممتداً من قبره إلى السماء، فعلمت أنّه صاحب مقام شامخ.

دُفنت جنازته الطاهرة في مقبرة وادي السلام، وقد كانت وفاته مفاجأة وثقيلة عليّ.

وأمّا إرشاداته للسالكين فيقول السيد الكشميري: لقد كانت برامج السيد القاضي في معرفة النفس ومعرفة الرب كثيرة، وكان يوصي كثيراً بالمراقبة وبذكر اليونسية في السجود والتسبيحات الأربعة بعد كل صلاة وقراءة سورة القدر مائة مرّة في ليلة الجمعة ومائة مرّة في عصر الجمعة.

وأضاف: قال لي السيد القاضي: الذهاب إلى مسجد السهلة ـ والذي كان الذهاب إليه متعارفاً في ليالي الأربعاء والجمعة ـ في يوم الجمعة أفضل.

وقلت له يوماً: علّمني شيئاً لنورانية القلب، فقال: الاستغفار سبعون مرّة بعد صلاة العصر نافع.

وينقل السيد الكشميري عن السيد القاضي أيضاً: إنّ قراءة الزيارة السادسة لأمير المؤمنينعليه السلام مفيدة جداً وعظيمة. وكان يقرأ قبل النوم المسبحات القرآنية، وكان يوصي بالتوسل بالوجود المقدس لإمام الزمانعليه السلام بقراءة زيارة «سلام على آل ياسين» ويقول الزائر بعدها ٧٨٦ مرة: «المستغاث بك يا بن الحسن»، وكان من عادته الذهاب إلى مقبرة وادي السلام بين الطلوعين؛ للرواية القائلة بأن الميت في هذا الوقت يسمع ويرى ويخبر.

وقد ربّى السيّد القاضي ثلّة ممتازة من التلاميذ بحيث عبّر بنفسه عن تلميذه السيد أحمد الكشميري قائلاً: لقد فنى السيد أحمد الكشميري في الله[١].

الحوزة العلمية والعرفان:

يقول السيد صداقت: إنّ إحدى نواقص الحوزات العلمية هي قلّة اساتذة الأخلاق والعرفان، إذ أنّ التهذيب يجب أن يبدأ من اليوم الأول، وينبغي أن يكون الأستاذ أيضاً متخلّقاً بالأخلاق. ينقل السيد الكشميري عن السيد عبد الهادي الشيرازي أحد مراجع الدين السابقين: كان في النجف في بدايه مجيئنا ثمانية عشر حوزة لتدريس الأخلاق والعرفان.

وكان سبعون فقيهاً يشترك في درس الأخلاق للملا حسين قلي الهمداني، بينما لا يوجد أحد الآن.

إنّ عدم وجود اساتذة الأخلاق هي إحدى العلل، ولكن هنالك علل أخرى أيضاً كاختلاف الاستعدادات وضيق السعة الوجودية للتلاميذ.

ويقول السيد الكشميري حول مشكلة الحوزة العلمية في النجف أنذاك: إنّ شخصاً مثل السيد عبد الأعلى السبزواري الذي أدرك السيد القاضي أُخرج في أوائل أيامة من مدرسة الآخوند الخراساني بسبب اتهامه بالتصوف. ولقد كانت الجو الحوزوي سيئاً إلى درجة أنّ الطالب الذي يُعثر في غرفته على كتاب معراج السعادة يكون مبغوضاً ويكفّر، بل الأنكى من

١ـ آفتاب خوبان: ٣٠ـ ٣٦، روح وريحان: ٣٠ ـ ٣٤.

ذلك أنّ البعض كان يلعن المرحوم السيد علي القاضي لحلّ المشاكل وقضاءالحوائج! ويتهمون بالتصوف الشيخ علي أكبر الأراكي ذلك الرجل العظيم في النجف الذي كان يحيي لياليه إلى الصباح بالعبادة، مع أنّي اعتبره أعلم من كثيرين، يقولون ذلك وهم لا يعلمون ما هو التصوف؟!

وقال مرّة: الفقر شرف أهل العلم، فما الذي حدث حتى يذهب البعض إلى خارج البلاد؟!

وقال: ينبغي على أهل العلم أن يكونوا دائماً في حضرة الله عزوجل وأن لا يغفلوا عن ذلك[1].

ويقول السيد الكشميري حول هذا الموضوع أيضاً: لقد كان الشيخ صدر الأراكي من أفضل خطباء المنبر الحسيني، وكان يتحدث على مباني العرفاء، وقد أُتهم بالتصوف لأنّه كان يكرر ذكر «يا علي» ١١٠ مرات. وحينما كفّره فلان وهو أحد المراجع قال الشيخ عنه: إنّه حزقيل أهل العلم، وحز قيل اسم يهودي (أفمن أجل اسم علي يكفّر إنسان؟!)

وكان يحضر مجالسه الكثير من أهل العلم، وكان يقول أحياناً: أُريد أن أتفوه بهذا الكلام ولكن استحي من شيبة أمير المؤمنين عليه السلام.

وكان هنالك مجموعة يكتبون له قصاصات من الورق معترضين على حديثه الولائي والعرفاني، وقد كتب أحدهم: إنّي سأشق بطنك كما شُقّت

١ـ روح وريحان: ١١٦ـ١١٧.

بطن عمر. فقال له الشيخ في الجواب: إنّي أخجل من أمير المومنين أن أنطق شيئاً. وبعد سبعة أيام رأيت جنازة الشخص المعترض في صحن أمير المومنين عليه السلام.

وقد توفي الشيخ صدر الأراكي في ايران[١].

وينقل السيد صداقت موقف السيد الكشميري من ظاهرة ثراء بعض العلماء وترددهم على العواصم الأوربية: عندما سمع السيد الكشميري عن بعض العلماء الذين يركضون وراء الثروة والدنيا مع أنّ الفقر كان فخر النبيّ صلى الله عليه وآله، قال ـ أي السيد الكشميري ـ: ما الذي حدث حتى يكثر بعضهم السفر إلى لندن ويبدل سيارته في كل عام؟![٢].

ويقول السيد صداقت تحت عنوان «علماء أهل الظاهر»: إنّ أسف وحسرة أهل المعنى على أهل العلم هي في اكتفاءهم بالظاهر والاصطلاحات و يكفّرون أهل الأمور التي لا يجدونها ولا يتذوقونها.

يقول السيد الأُستاذ: لقد كانت الأجواء في الحوزة العلمية في النجف متشنجة ضد الأخلاقيين بحيث انّ من يقتني كتاب معراج السعادة يكون محلاً للبغض والكراهية.

ويقول السيد الأُستاذ أيضاً: قال لي أحد أساتذتي: إنّي أُحب المرحوم

١ـ صحبت جانان: ٣٠ـ ٣١.

٢ـ آفتاب خوبان: ٣٠.

السيد علي القاضي، وأُعطي المال لإقامة مجلس الفاتحة عليه ولكنّي لا أحضر في المجلس (خوفاً من علماء الظاهر)!

وسمعت بالواسطة عن السيد الكشميري أنّه قال: كان بعض العلماء الذين اكتفوا بالظاهر لا يذهبون إلى قبر العارف الكامل والواصل السيد بحر العلوم، ودليلهم الرواية القائلة أنّ من ادّعى رؤية صاحب الزمان عليه السلام فكذّبوه، وقد حكى لقاءه هذا للبعض كالميرزا القمي[1].

ولقد كان السيد الكشميري يأسف على مصير العلماء المخالفين للعرفان بعد الموت، يقول السيد صداقت: جاء في الرواية: أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من علم علماً فلم ينتفع به[2]. وكان السيد الأُستاذ يأسف على العلماء والطلاب الغافلين عن البرزخ والقيامة ولا يعملون بعلمهم. وكان ينقل أحياناً ما يراه فيهم في عالم الرؤيا وعالم المكاشفة، وممّا قاله حول هذا الموضوع: رأيت في عالم الرؤيا مكاناً حاراً جداً وبئراً، ورأيت شيخاً كبيراً يسحب من شعر رأسه من البئر بواسطة المنجنيق إلى خارج البئر. فسألتهم: ما هذا المكان؟ ومَن هذا الشخص؟ فقالوا: هنا البرزخ ومحلّ المعذّبين، وهذا الشخص هو أحد العلماء نسحبه إلى خارج البئر بضع ساعات للتنفس.

يقول السيد الكشميري: وأنا لم أرَ ذلك العالم، ولكنّ بحسب النقل كان

١ـ صحبت جانان: ٤٢ ـ ٤٣.

٢ـ إرشاد القلوب: ١٣

أحد الكبار الذين أُخذوا في البرزخ بسبب أعمالهم.

ويقول أيضاً: رأيت في البرزخ أحد العلماء الذي يهتم به الناس ويرجعون إليه في التقليد مسجوناً في قفص، فسألتهم عن علّة حبسه؟ فقالوا: إنّه تكلّم بكلام كان له أثر في قتل شخص بعد ذلك[١].

الحاج مستور الشيرازي:

وهو العارف الذي صحبه السيد الكشميري أطول فترة في حياته وفارقه حياً حين هجرته إلى ايران. يقول السيد الكشميري: يرجع أصل الحاج مستور إلى مدينة شيراز، وله بنت واحدة، وكانت له غرفة في الكوفة، كان من المخلصين في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد رأيت كثيراً من حالاته وعباداته، وكان يتهجّد كثيراً في الليل، وكان من أهل الذكر. وكان صاحب عينين خاصتين، لم أر أقوى منه في سلاسل أهل العرفان، وكان يقول: إن الذكر التوحيدي لا إله إلا الله يجب أن يكون هكذا: لا إله إلا الله الله الله .... إلى أن ينقطع النفس ليكون الانسان مستغرقاً في الله.

قلت له يوماً: اعطني ذكراً أعمل به لاستغني عن الخلق، فأمرني بتكرار الآية الشريفة ﴿أليس الله بكاف عبده﴾[٢] بعدد خاص، وقال لي: بشرط أن تلتزم بذلك، فالتزمت بها مدّة من الزمن ورأيت آثارها.

١ـ روح وريحان: ١١٨ـ ١١٩.

٢ـ الزمر: ٣٦.

وقلت له يوماً: ألا تخاف أن تعيش وحدك في هذه الغرفة ولا تملّ من ذلك؟ فقال: إنني مستوحش من الخلق جداً وليس عندي أي خوف من الوحدة.

وكنت أذهب إليه أحياناً بصحبة السيد مصطفى الخميني فكان يتحدث إلينا. وكان حاذقاً جداً في تشخيص الناس، ويطّلع على باطن كل من يراه من الناس، وكان يزوره أحياناً بعض أعاظم العلماء فكنت أسأله عنهم فيقول: إنّ قلبه يطلب الدنيا. وقد تولّى بالفعل بعض المناصب بعد ذلك.

وفي إحدى الأيام جاءه أحد الأشخاص وطلب منه أن يعلّمه ذكراً، وبما أنّه كان حاذقاً في معرفة لياقة الأشخاص وقوة استعدادهم فقد رأى هذا الشخص ضعيف الهمّة والاستعداد فقال له: قل ألف مرّة «يا لبن يا شمندر» كناية عن انّك لا تستطيع صبراً على الأذكار.

وكان يملك مقام طي الأرض، وعندما كان مرّة ذاهباً من الكوفة إلى مسجد السهلة قلت: أذهب معه، وبمجرد أن تحركت الخطوة الأولى وجدته قد طوى نصف الطريق، ثم مشيت قليلاً فوجدته قد وصل إلى مسجد السهلة.

وفي إحدى الليالي المظلمة والممطرة حيث كانت الأرض طيناً صحبني في رجوعي إلى البيت، وما أن مشينا قليلاً حتى وصلنا إلى داري، وقد كان طي هذه المسافة البعيدة في وقتٍ قصير هي من قدرته.

ويقول السيد الكشميري أيضاً: وطلبت منه شيئاً غير مادي مدّة من

الزمن ولكنّه رفض أن يعطيني إياه، فجئت من الكوفة إلى النجف وقصدت حرم أمير المؤمنين عليه السلام وشكوته إلى سيده الإمام علي عليه السلام، وعندما جئت إلى المنزل أخبرتني زوجتي أنّ رجلاً جاء إلى المنزل وسأل عنك، فسألتها من هو؟ ففهمت أنّه علم بشكايتي له عند أمير المؤمنين عليه السلام! وعندما ذهبت إليه سألني: لماذا ذهبت تشكوني عند أمير المؤمنين عليه السلام؟!

وعندما أُجبرت على المجيء إلى إيران ذهبت إليه وأخبرته بعزمي على الذهاب إلى ايران فقال: لا تذهب إلى ايران فانّك ستندم. وهذا ما حصل بالفعل لأنّ كل ايران لا تساوي النجف.

وكان الحاج مستور قد أوصى أن أُصلّي عليه عند وفاته، ولكنني كنت في ايران حين وفاته، ودفن في مقبرة وادي السلام في النجف[1].

السيّد هاشم الحدّاد:

يقول السيد الكشميري: كان السيد هاشم رجلاً عاقلاً، وهو هندي الأصل، وكان يجيد اللغة الفارسية أيضاً. وكان رجلاً حليماً أيضاً إلى درجة أنّ أحد أقاربه كان يؤذيه فكان السيد الحداد يقول: دعوه يلقي سمّه.

وقد أدرك السيد علي القاضي عشرين عاماً، وكان السيد القاضي ينزل ضيفاً على السيد الحداد كلما جاء إلى كربلاء.

وكان يحب أشعار ابن الفارض ويردّدها، وشعر ابن الفارض في العشق

١ـ آفتاب خوبان: ٢٦ ـ ٢٨، روح وريحان: ٣٤ـ ٣٧.

والتوحيد بمنزلة شعر حافظ في اللغة الفارسية.

وهو قليل الكلام، وكان من المتعارف أن نتكلّم أكثر منه، وكان ينتظرني في كربلاء في كل يوم جمعة، فإذا ما تأخرت جاء هو إلى النجف لزيارتي.

وكان قد أعطى إجازة الذكر إلى شخصين فقط أحدها للسيد محمد حسين والثانية لي. وكان يأمرني بإعطاء الذكر لمن يراجعه طالباً منه ذكراً. وكان يخدم الطلاب في إحدى المدارس الدينية في النجف وذلك بأن يسحب لهم المياه من البئر إلى أن التقى بالسيد القاضي واستفاد منه.

وابتداء تعرفي مع السيد الحداد كان اتفاقياً، فعندما كنت مستغرقاً في التدريس في الحوزة جاءني أحد الأصدقاء وقال لي: تعال لنذهب معاً إلى كربلاء إلى شخص يدعى سيد هاشم الحداد من تلاميذ السيد علي القاضي.

فذهبنا إلى كربلاء ووصلنا إلى داره، فرحب بنا وقد أحببته منذ اللقاء الأول. فقال لي: لقد كان أجدادك من أهل المعنى، ويجب عليك أن تكون من أهل المعنى أيضاً. وكان التدريس حينئذ يستغرق أغلب أوقاتي، فقال لي: يكفي درس واحد ومباحثة واحدة؛ لأن الجمع مشكل وكثرة الاشتغال يمنع من تركيز الأفكار والتوجّه للمذكور. وازدادت أواصر المودّة بيننا يوماً فيوماً، وكنت كلّما ذهبت إلى كربلاء نزلت ضيفاً عنده، وكان هو أيضاً كلّما جاء إلى النجف حلَّ ضيفاً في دارنا.

وبسبب الأجواء المتشنجة في الحوزة النجفية ضد العرفان وبسبب عدم

ارتداء السيد هاشم الحداد لزي أهل العلم فقد كان البعض يقول: يتكلّم بعض غير أهل العلم بكلام غير صحيح وغير فقاهتي، وكان مقصودهم السيد الحداد! فكنت أُجيبهم بأنّي قد رافقته خمسة عشر عاماً فلم أسمع منه ولو مرّة واحدة كلاماً غير مرضيّ.

وفي أحد الأيام جاء السيد الحداد إلى النجف فنزل دارنا وكان عندي بعض المشايخ الذي كان يتحدث ضدّ المتعلّمين والمثقفين ويقول: إنّ هؤلاء الأطفال يكتبون المسائل الشرعية للناس مع أنّ علومنا أكثر من علومهم وأقدم، وأمثال هذا الكلام. ولم يتحدث السيد الحداد مع هذا الشخص إلا بعض كلمات، وبعد ذلك بأيام رآني هذا الشخص فقال لي: حقاً من هو ذلك الشخص الذي جاءكم واثّرت كلماته فيَّ كل هذا التأثير؟!

ويواصل السيد الكشميري حديثه قائلاً: جاء شخص إلى السيد الحداد وكان نارياً جداً وتكلّم بكلام في موضوعات عديدة، فلم يجبه السيد الحداد إلاّ بقراءة الآية الشريفة: ﴿وإذا الجحيم سعّرت﴾[1] إشارة إلى نارية الطرف المقابل.

وجاء شخص إلى السيد الحداد وتكلّم بكلام كثير غير مناسب، فانقبض السيد الحداد من كلامه وكان يودّ أن يخرج هذا المتكلّم خارجاً، فقرأ الآية الشريفة: ﴿وأما الزبد فيذهب جفاء﴾[2]. ولم يمض وقت يسير حتى

١ـ التكوير: ١٢.

٢ـ الرعد: ١٧.

جاء شخص آخر في طلب المتكلّم وقال له: قم بسرعة لقد اشتريت بطاقة السفر، وكان سفرهما إلى بغداد ظاهراً.

توفي السيد الحداد في كربلاء في شهر رمضان سنة ١٤٠٤ هجرية عن عمر ناهز السادسة والثمانين عاماً. وقد تأثّر السيد الكشميري كثيراً جداً بوفاة أُستاذه الحداد، وطالما كان يردّد: لقد رحل الجميع وكان آخرهم السيد الحداد.

يقول السيد الكشميري: ذهبت في إحدى المرات في يوم الخميس من النجف الأشرف إلى كربلاء وقصدت منزل السيد الحداد لرؤيته، فرأيت قلبه منقبضاً عليّ ولم يستقبلني بوجه طلق. وبعد خروجي من منزله ذهبت إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام وتوسلت به وصليت ركعتين لينفتح لي قلب السيد الحداد. وما أن انتهيت من الصلاة حتى جاءني ولده عبد الأمير فرحاً وهويقول: إنّ أبي يريدك. فنهضت وذهبت إلى منزله فاستقبلني بأفضل استقبال وقد انفتح قلبه لي وعاملني كما كان يعاملني في كل مرّة.

ووجدت في يوم الشيخ المطهري يبحث عن منزل السيد الحداد فصحبته معي، فتحدث السيد الحداد بنحو ارتفع صوت بكاء الشيخ المطهري وسقطت عمامته من رأسه، ومن بين ما قال له: إنّهم سيقتلونك!

ويقول السيد الكشميري: كان السيد الحداد قليل الكلام، وكان مشغولاً في أكثر أوقاته بذكر اليونسية في السجود. وعندما كان السيد الحداد يُسئل عن الأذكار المؤثرة في معرفة النفس ومعرفة الرب كان يجيب: ذكر اليونسية في السجود، وذكر «يا الله يا إله يا رب» ساعة كاملة في حال

السجود له تأثير عظيم في تقوية الروح، وكان يقول: إن قراءة سورة ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ عدّة مرات مؤثرة جداً في زوال الغيظ الشديد وتسبب في شرح الصدر.

وسألت يوماً السيد الحداد: لماذا ينتهي ذكر اليونسية بكلمة «الظالمين» وليس إلى كلمة «ننجي المؤمنين»؟ فقال: ذكر اليونسية إلى «كنت من الظالمين» لأنّه إلى هنا للعبد، والباقي من الاستجابة ونجاة المؤمنين فهي من الله. فقلت: كلام الملوك ملوك الكلام.

ويقول السيد الكشميري بعد تعرضه في أواخر حياته إلى الضعف الجسماني بسبب المرض: رأيت السيد الحداد في عالم الرؤيا يقول لي: لماذا أنت مغموم، الفرج قريب!

وهذا ما حدث بالفعل فقد حان أجل السيد الكشميري بعدها وارتحل عن هذا العالم إلى لقاء الله تعالى الذي هو أعظم فرج وفتح[١].

وتوفي السيد الحداد عن عمر ناهز السادسة والثمانين عاماً في شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٤ هجرية في كربلاء. وعندما سمع السيد الكشميري بوفاته حزن كثيراً لذلك، وكان يتحدّث عنه أمام تلاميذه بين الفينة والأُخرى، وكان يردّد: قد ذهب الجميع وآخرهم السيد هاشم الحداد[٢].

١ـ روح وريحان: ٣٧ـ٤٠، آفتاب خوبان: ٢٨ـ٣٠.

٢ـ الأحزاب: ٥٣.

ونقل السيد صداقت في كتابه (صحبت جانان) معلومات أُخرى عن السيد هاشم الحداد، نقلها عن السيد الكشميري، قال: قال السيد الأُستاذ في إحدى مجالسه قبيل وفاته جواباً عن سؤال: ما هو مقام السيد الحداد؟ قال: لقد كان السيد هاشم الحداد فانياً في الله.

وقال: عندما كان السيد الحداد يمشي في الظلام يذكر حرفاً من حروف الاسم الأعظم فيخرج نور من جبينه يضيء له طريقه في الظلام.

وقيل مرّة للسيد الكشميري: لماذا لا تعرّفنا بشخصية السيد هاشم الحداد وتبيّن لنا حالاته؟ فقال: إنّ السيد هاشم أكبر من أن يُعرف في هذا العالم، لقد كان مستغنياً عن الخلق في حياته فكيف يكون محتاجاً لهم في معرفته بعد وفاته!

وقال السيد الأُستاذ: اجتمع حوالي سبعون شخصاً من أهل المعنى في دار السيد هاشم الحداد في إحدى السنوات وفي إحدى الأيام الخاصة بزيارة الإمام الحسين عليه السلام وتحدّثوا في موضوعات مختلفة، وكان السيد هاشم مطرقاً برأسه ثم بدأ يتحدث قبل طلوع الفجر فقال جملة واحدة في التوحيد فنّد كل ما تحدّثوا به تلك الليلة.

وقال السيد الأُستاذ: كنت يوماً في زيارة السيد هاشم الحداد، فأطرق برأسه ثم تلا الآية الكريمة: ﴿ إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ

العالمين﴾[١]، ثم بدأ ببيان حقائق هذه الآية الشريفة بتفسير أعلى وأفضل مما ذكره الملا صدرا في كتابه «الأسفار».

وقال السيد الأُستاذ: ذهب السيد هاشم الحداد بصحبة مجموعة من أصدقائه إلى المدائن لزيارة قبر سلمان، يقول أحد مرافقيه: دخلنا المرقد مع السيد هاشم فجلس في أسفل القبر ثم قام مسرعاً وجلس في أعلاه عند الرأس، وبعد خروجنا من المرقد أقسمنا عليه أن يخبرنا بعلّة قيامه من مجلسه الأول وجلوسه عند الرأس؟ فقال: عندما جلست في أسفل القبر رأيت سلمان نهض من قبره وقال لي: إنّك سيّد وابن رسول الله ومع ذلك جلست عند قدمّي! انهض واجلس عند رأسي، فأجبته إلى ما طلب، فقمت من مجلسي الأول وجلست في مجلسي الثاني.

ويقول السيد الكشميري: جاء أحد العلماء في النجف الأشرف لزيارتي وكان السيد الحداد قد حلّ ضيفاً في داري، وعندما جلس ذلك العالم بدأ السيد الحداد يجيب على الأسئلة التي تخطر في ذهن ذلك العالم قبل أن ينطق بها، ثم قال له: إنّ طبع الرسالة العملية تعيق الإنسان من الوصول إلى كماله، لأنّها ستشغله بمشاغل دنيوية. فتعجب ذلك العالم من قراءة السيد هاشم لما كان يخطر في ذهنه من اسئلة واجابته عليها، وبقي طيلة خمسة عشر عاماً يسألني كلّما رآني ويُقسم عليّ هل كان الشخص الذي التقى معه في دارنا هو صاحب الزمانعليه السلام؟! ومع أنّي كنت أُجيبه بالنفي ولكنّه بقي

١ـ الانعام: ٦٢.

يكرّر سؤاله!

ويقول السيد الكشميري: كنت جالساً مع السيد الحداد تحت قبة الإمام الحسين عليه السلام في ليلة ولادة صاحب الزمان عليه السلام وقد ازدحم الزوار في الرواق المقدّس، فقال باللهجة العراقية: يا سيد عبد الكريم خوش وجوه ولكن كلّهم يريدون دنيه، أي أنّ هؤلاء الزوار طيبون ولكنهم طلاب دنيا.

قال السيد الكشميري: كنت ضيفاً في دار السيد الحداد فجاء أحد العلماء لزيارته وجلس في مقابله، فخاطبه السيد الحداد: يا رجل إنك ذهبت لزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام وقرأت الزيارة الجامعة الكبيرة بتأمل وتأنّي لمدة ساعة ونصف ثم طلبت منه أُموراً دنيوية، أفلا تستحي؟! فتعجب ذلك الرجل وندم على فعله وقال: نعم والله لقد صدقت في قولك!

ويقول أيضاً: كنت يوماً في زيارة السيد الحداد في داره، وأردت الذهاب لزيارة حرم الإمام الحسين عليه السلام، فقال لي: لا تذهب الآن. ولكنّي لم أصغ لكلامه وذهبت، وفي أثناء الطريق رجفت رجلي وسقطت على الأرض وكادت أن تُكسر رجلي لولا أن تدراكتني بركات الإمام الحسين عليه السلام.

ويقول أيضاً: جاءني يوماً أحد العلماء وسألني عن السيد الحداد وطلب منّي أن آخذه إليه، فقلت له: لا تأتي معي واترك هذا الأمر؛ لأنّه من أهل الدليل وأخشى أن تحصل مشكلة عندما يتحدث مع السيد الحداد ويقول شيئاً فيقول له ذلك العالم: وما هو دليلك على ذلك؟ وأخيراً اضطررت أن أصحبه معي إلى دار السيد الحداد بعد إلحاح شديد.

وعندما وصلنا استقبله السيد الحداد استقبالاً حاراً، وأجلسه في مقابله، ومع كل ذلك فقد كنت خائفاً ومضطرباً. ثم نهض ذلك العالم من مكانه وجلس على ركبتيه أمام السيد الحداد وقال له: جئت إلى هنا لأتوب على يديك ولتجعلني إنساناً صالحاً، فقال له السيد الحداد: استغفر الله، إنّك سيّد وعالم فلماذا تتفوّه بمثل هذا الكلام؟!

وفي هذه الأثناء دخل درويش الدار وهو يصيح بصوت عال: علي، علي، علي، فرحّب السيد الحداد بالدرويش، ثم قال لذلك العالم: قم واصلح النارجيلة للدرويش!

يقول السيد الكشميري: فالتفتُ فجأة إلى ذلك العالم، فقال للسيد الحداد: أتطلب منّي أنا أن أصلح له النارجيلة؟! فقال السيد الحداد: إنك قد جئتني وأنت تحمل بين جنبيك صنماً! اذهب وحطّم صنم نفسك ثم ارجع إلى هنا.

ويقول السيد الكشميري: لقد كان السيد الحداد حاذقاً في تشخيص النفوس والإخبار عن بواطن الأشخاص. فمثلاً في يوم من الأيام كنّا مجموعة من الأصدقاء جلوساً عند السيد الحداد، فخطر في ذهن أحد الأشخاص: هل السيد الحداد الآن في مكة أو المدينة. وفي هذه الأثناء صرخ السيد الحداد قائلاً له: لا علاقة لك بما أنا فيه وسوف لن تُسئل عنّي!

ويقول السيد الكشميري أيضاً: ذهبت من النجف الأشرف إلى كربلاء وكنت افكّر إلى أين أذهب؟ هل أذهب إلى الحرم أو الى دار السيد الحداد؟ وعندما وصلت قريباً من منزله ـ وكان قريباً من مرقد الإمام الحسين عليه السلام ـ قررت

أن أذهب أولاً إلى دار السيد الحداد ثم اذهب إلى حرم الإمام الحسينعليه السلام.

وعندما دخلت الزقاق رأيت مجموعة من الأشخاص ومعهم طفل صغير يسيرون نحوي، فقال الطفل لوالده: يا أبت انظر إلى هذا السيد الذي ترك مولاه وقصد زيارة عبد من عبيده! فاضطربتُ جداً عند سُماع هذا الكلام الذي أجراه الله سبحانه على لسان هذا الطفل، وقررت زيارة الإمام الحسينعليه السلام أولاً، وكنت أعلم أنّ السيد الحداد لا يرضى أن أزوره قبل أن أزور الإمام الحسين عليه السلام[1].

الشيخ علي اكبر الأراكي:

يقول السيد الكشميري: عرّفني أُستاذي في كفاية الأُصول الشيخ محمد حسين الطهراني على الشيخ علي أكبر الأراكي.

وقد كان الأراكي عارفاً وفاضلاً، ولم يكن يعرفه أحد سوى أهل العرفان، وكان شخصاً قوياً وصاحب تزكية، دائم الذكر، ومن المحتمل أن يكون عنده الاسم الأعظم. وفي نظري أنّ مقامه ليس أقل من مقام العرفاء الآخرين. ولم يكن أكثر علماء عصره يعرفون مقامه العرفاني. وكانت طريقته في استقبال الآخرين أنّه لا يعطيهم وقتاً كثيراً، وكنا كلّما ذهبنا وجلسنا إليه لنستفيد منه تكلّم معنا فإذا ما انتهى من كلامه تلا هذه الآية الكريمة: ﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾[2] ثم يقول: قم فانصرف.

١ـ صحبت جانان:٩٦ـ١٠٠.

٢ـ الأحزاب: ٥٣.

وذهبت إليه مرّة وطلبت منه برنامجاً للحصول على قدرة الاستخارة، فأرشدني إلى صيام أربعين يوماً وتلاوة سورة النور بعدد معين وشرائط خاصة، وبعد اتمام البرنامج حصلت على تلك القدرة (وسيأتي شرحها مفصلاً في بحث الاستخارات)[1].

السيد أفضل حسين الهندي:

يقول السيد الكشميري: جاء السيد أفضل حسين من الهند واستوطن النجف الأشرف، وكان يرتقي المنبر في بعض الأحيان، وهو من أهل الذكر والولاية، ولقد كان قوياً جداً وصاحب عقائد متينة كزبر الحديد. وكان كلّما طلبنا منه أن يعلّمنا ذكراً قال: كيف تراجعونني مع وجود أمير المؤمنين عليه السلام؟!

وكان يداوم على ذكر «بسم الله الرحمن الرحيم» إثنا عشر ألف مرّة في اليوم ويوصي بذلك.

وقد رأيت منها كرامات، وحصلت منه على اجازة اعطاء الأذكار والأوراد. وكان من أصحاب معرفة بواطن الأشخاص، وقد جاءه مرّة شخصان فقال: إنّ أحدهما من أهل النجاة والآخر من أهل جهنم. ولم يكن هنالك شك في صحة تشخيصه. وقد قالوا لي: من أين يعرف ذلك؟ فقلت

١ـ آفتاب خوبان: ٢٦، روح وريحان: ٤٠.

لهم: إنّه من أهل التوجه ومعرفة الباطن[1].

تعظيم العرفاء:

كانت سيرة السيد الكشميري جارية على تعظيم اساتذة الأخلاق والعرفان، فكان يذكر أفكارهم وأعمالهم، ويحيي ذكراهم دائماً في قلوب تلامذته، وكان يذكر أحياناً بعض كراماتهم.

ومن اولئك العرفاء الذين كان يذكرهم: الآخوند الملا حسين قلي الهمداني والسيد أحمد الكربلائي والسيد مرتضى الكشميري والشيخ زين العابدين المرندي والشيخ طه نجف والسيد حسن الكشميري والشيخ حسن علي النخودكي الاصفهاني، ولنذكر بعض ما حكاه عن بعض هؤلاء العظماء:

الآخوند الملا حسين قلي الهمداني:

كان السيد الكشميري يمجّده كثيراً وهو أُستاذ سلسلة عرفاء النجف الأشرف.

قالوا: إنّه كان راعياً في صغره، وفي إحدى الأيام قال له أحد الرعاة: إنّ الرعي لا ينفعك اذهب واطلب العلم فإن فيه خير الدنيا والآخرة. قرر على أثر سماعه لهذا الكلام ترك الرعي والتوجه لدراسة العلوم في الحوزة، وهكذا واصل دراسته إلى أن نال درجة الاجتهاد، والتحق بتلاميذ السيد

١ـ آفتاب خوبان: ٢٥، روح وريحان: ٤١.

علي الشوشتري لتحصيل الأخلاق والعرفان ووصل إلى مستوى أوصاه فيه أُستاذه التصدي لتربية النفوس المستعدة والجلوس على كرسي الأُستاذية.

وقيل: إنّه يئس من الوصول إلى شيء بعد مجاهدة استمرت اثنين وعشرين عاماً، فجلس في صحن أمير المؤمنين عليه السلام فرأى حمامة نقرت حبة من الحنطة اثنين وعشرين مرّة إلى أن استطاعت التقاطها، فأُلهم في قلبه أنّه قد حان وقت الافاضة، وفتحت له على أثرها أبواب الاشراق والحقائق.

يقول السيد الكشميري: وكان يحضر دروسه الأخلاقية سبعون فقيهاً، ومع ذلك لم يضع العمامة على رأسه حتى لحظات عمره الأخيرة، وكان يكتفي بلف رأسه بقطعة من القماش كاللفاف عند الصلاة. ولا يوجد الآن أحد كالآخوند.

وكانت سيرة الآخوند كسيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام في السعي لقضاء حوائج المحتاجين ليلاً.

ونقل لي الشيخ حسن نجل المجتهد التقي والزاهد الشيخ علي الخاقاني الذي كان يتجنب التصرف في سهم الإمام قدر الإمكان: طُرق الباب في إحدى الليالي، فخرجت وفتحت الباب فوجدت شخصاً مكشوف الرأس من العمامة وغيرها وطلب والدي، وعندما جاء والدي ورآه ومع أنّه كان أنذاك مجتهداً فقد وقع على يديه ورجليه يقبلها، فأعطى ذلك الرجل والدي مبلغاً من المال وذهب، فسألت والدي عن هذا الشخص، فقال: إنّه الآخوند الملا حسين قلي الهمداني، ولم يكن في دارنا في تلك الليلة شيء.

وكان الآخوند كاملاً في معرفة بواطن الأشخاص، وعندما ذهب إلى سامراء نزل ضيفاً عدة أيام على الملا فتح علي الأراكي الذي كان صاحب كرامات كثيرة، وعندما رجع الآخوند الهمداني إلى النجف سأله بعض خواص أصحابه: كيف رأيت الملا فتح علي؟ فقال بعد الثناء عليه: لم يخرج حب الدنيا من قلبه بعد بنحو كامل. وكانت سيرة الآخوند الهمداني في العرفان تختلف عن طريقة الملا فتح علي[1].

السيد مرتضى الكشميري:

ومن العرفاء الذين لم يدركهم السيد الكشميري ولكن كان يتحدث عن مقاماتهم العالية في العرفان هو آية الله العظمى السيد مرتضى الكشميري قدس سره.

ولد السيد مرتضى الكشميري في الهند سنة ١٢٦٨ هجرية، وشرع بدراسة العلوم الدينية منذ طفولته، وجاء مع عمه إلى العراق وعمره خمسة عشر عاماً واستوطن النجف الأشرف، ونال في وقت قصير مقامات علمية ومعنوية عالية لما كان يتمتع به من استعداد ونبوغ. وتوفي في النجف الأشرف سنة ١٣٢٣ هجرية عن عمر ناهز الخامسة والخمسين عاماً.

وهو من تلاميذ الآخوند الملا حسين قلي الهمداني في الأخلاق.

يقول السيد الكشميري: وكان والده قد أودعه في طفولته عند أُستاذ من

١ـ روح وريحان: ٤٥ـ٤٦.

العرفاء، وقد وصل إلى مقامات عالية وكانت له عصمة عرضية عن إرتكاب الذنوب.

وعندما جاء الشيخ حسن علي النخودكي الاصفهاني إلى مدرسة قوام في النجف طلبه السيد مرتضى الكشميري واعطاه برنامجاً يتضمن ترك تناول الأطعمة الحيوانية، التزم الشيخ بهذا البرنامج وفي أواخر أيام انتهائه جاء الشيخ حسن علي إلى مدرسة قوام فرأى قدراً من الطعام قد طبخت فيه دجاجة (ولعلّها كانت لزميله في الغرفة أو لخادم المدرسة) فاشتهت نفسه جداً الأكل من ذلك الطعام، وعندما عزم على تناوله جاء في نفس الوقت السيد مرتضى الكشميري وقال له: أتريد أن تأكل من هذا الطعام؟! افتح القدر وشمّ رائحته؟ وتصرّف السيد مرتضى الكشميري في رائحة الطعام، وعندما فتح الشيخ غطاء القدر شم رائحة كريهة منه، فأعرض عن تناوله.

وبعد وفاة السيد مرتضى الكشميري رأى الشيخ حسن علي السيد محمد الكشميري نجل السيد مرتضى في مشهد فربتَ على ظهره وقال له: لقد كان أبوك عظمياً إلى درجة أنّه لوكان قد ادّعى الإمامة من غير بيّنة لصدّقته وأطعته.

ويواصل السيد الكشميري: يقول الشيخ حسين همدر تلميذ السيد مرتضى الكشميري: كنت يوماً أبحث عن أُستاذي السيد مرتضى الكشميري، فذهبت إلى داره فلم أجده، وذهبت إلى صحن حرم أبي عبد الله الحسينعليه السلام ودخلت من باب قاضي الحاجات فسمعت الباب والجدار وجميع الأشياء تسبّح الحق سبحانه

بنفس الذكر الذي كان أُستاذي يسبّح به في السجود في الحرم الشريف. وأنا لم أرَ الشيخ حسين همدر ولكنّي انقل عنه هذا بالواسطة.

ويضيف السيد الكشميري قائلاً: ويقول الشيخ حسين همدر أيضاً: ذهبت لزيارة السيد مرتضى الكمشيري فوجدت عنده شاباً قد جلس أمامه وكان السيد يحترمه احتراماً بالغاً، فقال ذلك الشاب: نحن أهل البيت طول عمائمنا سبعة أذرع. وكانت عمامة السيد مرتضى الكمشيري كبيرة جداً.

يقول الشيخ حسين: وذهب ذلك الشاب فسألت السيد مرتضى: من هو هذا الشاب؟ فقال: اسكت ولا تعيد السؤال مرّة أُخرى.

وكان آية الله السيد حسين القمي يقوم تعظيماً عندما يتلفظ باسم السيد مرتضى الكشميري، وكان يواظب على خدمة السيد مرتضى بفرش سجادة الصلاة له في السرداب عند الصباح، وفوق السطح عند المساء.

وفي إحدى المرات ذهب السيد مرتضى الكشميري مع شخصين آخرين لزيارة كربلاء مشياً على الأقدام، و وصلوا إلى إحدى منازل القوافل في الطريق، وعندما حان وقت الصلاة كان السيد مرتضى الكشميري يصلّي خارج ذلك المنزل فاقتدى به صاحباه، وفي هذه الأثناء جاء أسد و تقدّم نحوهم وجلس قريباً منهم، فارتعدت فرائص الرجلين خوفاً من افتراس الأسد لهما، وبعد الانتهاء من الصلاة قام السيد مرتضى الكشميري وأمسك بأُذن الأسد وخاطبه قائلاً: لا أراك مرّة أُخرى تخيف زوار الحسين عليه السلام، فرجع الأسد من حيث أتى ولم يره بعد ذلك أحد.

وممّا نقله السيد عبد الكريم الكشميري من كرامات السيد مرتضى الكشميري أنّه كان من عادة الحاج سعيد المعمار مع مجموعة من التجار أن يقضوا شهري رجب وشعبان في سامراء والكاظمين وكربلاء، وفي إحدى المرات اصطحبوا معهم السيد مرتضى الكشميري، وعندما كانوا جالسين على السطح رأى أحد هؤلاء التجار واسمه الحاج رضا عمامة السيد السوداء وقد علاها شيء من البياض، فطلب منه أن يغسلها و ينشرها على حبل الغسيل لتجف، فوافق السيد مرتضى على ذلك، فغسلها الحاج رضا، وبعد لحظات جاء لقلق وأخذ عمامة السيد بمنقاره وطار بها، فتألم الحاج رضا من ذلك وطلب من السيد مرتضى أن يذهب إلى السوق ليشتري له عمامة أُخرى بدلها. فقال له السيد: إنّ هذا اللقلق قد أخذ العمامة ليستشفي بها اللقالق المرضى ثم يرجعونها، وبعد برهة من الزمن جاءت اللقالق بعمامة السيد ووضعتها على السطح.

وسُئل السيد مرتضى الكشميري: هل تعرف شخصاً تشرّف برؤية صاحب الزمان عليه السلام؟ فأجاب: نعم أعرف شخصاً جاء من بلاد الهند الكافرة وتشرّف برؤية المعصومين الأربعة عشر، وهو يشير بذلك إلى نفسه.

وعندما استخار آية الله السيد حسين القمي عند السيد مرتضى الكشميري قال له: تريد الذهاب إلى الحج، وهي جيده جداً. يقول السيد حسين القمي: لقد كانت نيتي كذلك ولم أخبر بها أحداً ولكن من أين عرف السيد مرتضى ذلك!

وقد كان السيد مرتضى ذا حافظة واستعداد عجيبين، وعندما يسأله

أحد سؤالاً فانّه يجيبه بالتفصيل، ويقول بعد الانتهاء من الجواب: لقد كان هذا أحد أبحاث آية الله السيد حسين الكوهكمري (من تلاميذ صاحب الجواهر ومعاصراً للشيخ الأنصاري)، وكان من عادة السيد مرتضى الكشميري في شهر رمضان أن يذهب إلى البيت للافطار بعد ساعتين من الغروب.

وعندما مرض السيد مرتضى جاءوا له بطبيب لايعرف العربية ولا الفارسية ولا الأُردو، فقالوا: جيئوا لنا بمترجم لنفهّم الطبيب بمرض السيد مرتضى، فأشار الطبيب بأنّه لا يحتاج ذلك فقد ألهمه السيد مرتضى بمرضه.

لقد كان السيد مرتضى رجلاً عجيباً، وكان عندما تعترضه حاجة يصلّي ركعتين صلاة قضاء الحاجة يقرأ في كل ركعة ألف مرّة سورة «قل هو الله أحد».

وكان يواظب على قراءة سورة «انّا أنزلناه في ليلة القدر» ألف مرّة في اليوم. ويقول السيد القاضي: كان السيد مرتضى الكشميري يختم القرآن في ركعتي صلاة في الحرم.

وكان صاحب سجدات طويلة، وكانت زوجته تغطيه بالبطانية في الشتاء وهو في سجوده خوفاً عليه من البرد.

ويقول السيد القاضي: دعاني السيد مرتضى لتناول طعام الغداء في منزله، وعندما جاءوا بالمائدة لم يكن فيها غير إناء صغير من الحساء لا يُشبع أحداً، ولكنّني وببركة السيّد شبعت عند تناوله.

وكانت غرفة السيد القاضي في مدرسة قوام إلى جانب غرفة السيد مرتضى، وكان بين الغرفتين باب صغير يذهب منه كل واحد منهما إلى غرفة صاحبه، وقد توثقت بينهما أواصر المحبة.

ويقول السيد عبد الكريم الكشميري: ورأيت في عالم الرؤيا أن يد السيد مرتضى الكشميري قد وقعت في حجري، فحكيت الرؤيا لنجله السيد محمد فعبرّها لي قائلاً: إنّ قوة أبي وقدرته تنتقل إليك[١].

في رحاب بعض السالكين:

وقد تطرّق السيد عبد الكريم الكشميري للحديث أمام تلاميذه عن تقييم وسيرة بعض أصدقائه ومعارفه من أهل السلوك ننقلها هنا لعل في ذلك فائدة للمؤمنين.

فمثلاً كان يقول عن آية الله فكور اليزدي: لقد كان صديقي الخاص، وكان يقول لي أحياناً: إنّ نيّة مجييء إلى النجف مشتركة: نصفها لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، و النصف الآخر من أجل لقاءك. وكان عندما يعطيني الأموال لتقسيمها بين الطلاب يوصيني أن أُعيطها لذوي التقوى من الطلاب الفقراء والمنتسبين إلى ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله انتساباً حقيقياً أي السادة الصحيحي النسب، فكنت أقول له: ما هذا الكلام! إنّ الشارع يعتبر ظواهر المسائل حجة. وكنت عندما أذهب معه لزيارة أحد الطلاب من تلامذة

١ـ روح وريحان: ٤٤ـ٥١.

السيد علي القاضي في المدرسة كنت أجامله كثيراً ليدخل أمامي بسبب كبر سنّه، ولكن ذلك الطلبة كان يتألم من ذلك لأنّ السيد القاضي كان يعتبر التقدّم على السيّد والدخول قبله إلى مكان ما عيباً[1].

ويقول السيد الكشميري عن **المرحوم صدرا الأراكي**: لقد كان من أفضل الخطباء، وكان يتحدث بالمواضيع حديثاً عرفانياً، وكان يجيد الانتقال من الموضوع إلى ذكر المصيبة (المعروف عند الخطباء بالگوريز) فمثلاً كان يتحدث مرّة عن الحديد وعندما أراد الانتقال إلى ذكر المصيبة قال: إنّ لكلِ شيء استعداداً، فبعض الحديد كان استعداده أن يكون مسماراً في ضريح أمير المؤمنين عليه السلام فيقبّله الناس، وحديد آخر كان استعداده في أن يكون مسماراً يخرق صدر الزهراء عليها السلام . وكان يحضر منبره الكثير من العلماء، وقد أُتهم بالتصوف أيضاً، وكتبوا له في ذلك عدة رسائل يعترضون عليه، وقد كتب أحدهم إليه: إنّي سأشق بطنك بالسكين كما شقت بطن عمر! فقال في جوابه: إني استحي من أمير المؤمنين عليه السلام أن أُجيبك. وبعد سبعة أيام رأيت جنازة ذلك الرجل المعترض في صحن أمير المؤمنين عليه السلام. وقد كفّره بعض الأفاضل من المراجع بسبب قوله ذكر يا علي ١١٠ مرات.

وكان يقول وهو على المنبر في جواب بعض المعترضين: أودّ أن أُجيبكم ولكنّي أستحي من اللحية البيضاء لأمير المؤمنين عليه السلام[2].

١ـ روح وريحان: ١٢٢.

٢ـ روح وريحان: ١٢٣ـ١٢٤.

ويقول عن **الشيخ محمد تقي اللاري**[١] (١٢٨٠هـ ـ ١٣٦٠هـ) المدفون في همدان: كان من تلامذة السيد علي القاضي. وهو قوي في الأذكار والمكاشفات، وكان ذو أدب جم ومن أهل المعنى، وهو صديق لي وكان يقول: إنّ ما قيل «أول العلم معرفة الجبار وآخر العلم تفويض الأمر إليه» علم بسيط، وعندما يأتي أول العلم فانّ التفويض يأتي بنفسه وحينئذ فلا نحتاج إلى آخر العلم[٢].

ويقول السيد الكشميري عن **الشيخ طه نجف**: كان مجتهداً وعارفاً أُصيب في أواخر عمره بالعمى، وفي إحدى الأيام جاء أحد الأولياء الهنود الذي كانت له إحاطة كاملة بعلم الجفر[٣]، فسأله السيد جعفر: هل يمكنك تحديد المكان الذي فيه الإمام صاحب الزمان عليه السلام الآن؟ فشرع الولي في

١ـ روح وريحان:١٢٢.

٢ـ ـ كان العالم الرباني محمد تقي اللاري يأتي بالأربعينيات في شبابه في مسجد الكوفة حتى وصل إلى التشرف برؤية إمام الزمان عليه السلام في الأربعينية الثالثة، فقال له الإمام عليه السلام: ماذا تريد؟ فقال: العلم اللدني. فقال له الإمام عليه السلام: أذهب عند السيد القاضي. وعندما ذهب إلى السيد القاضي وجد العلماء جالسين على جهة يده اليسرى، والجهة على يده اليمنى خالية، فقال له السيد القاضي: تفضل هنا، فتريث قليلاً وقال في نفسه: كيف أجلس الى جانب السيد القاضي مع وجود كل هؤلاء العلماء. فقال له السيد القاضي: الامتثال خير من الأدب. فصحبه واستفاد منه كثيراً.

٣ـ رأي السيد الكشميري أنّ القاعدة الرابعة في علم الجفر مستحصلة يجب أن يعطى رمزها من الغيب، وليس كل من ادّعى علم الجفر صادق.

الحساب ثم قال: هو الآن في بيت الشيخ طه نجف. فذهب السيد جعفر مع من كان معه إلى دار الشيخ طه نجف ورأوا من بعيد خروج رجل عربي من داره، وعندما دخلوا الدار وجدوا الشيخ باكياً فسألوه عن علّة بكائه فقال: لقد جاء شخص إلى هنا وحيّرني بأسئلته، ومن الواضح أنّه كان ذو علمٍ عظيم. فقال له السيد جعفر: إنّه الإمام صاحب الزمان عليه السلام[1].

وعن السيد **أحمد الكشميري** يقول السيد عبد الكريم الكشميري: كان من تلاميذ السيد علي القاضي، وكان من العشاق الولهين، وكان ذكره قبل النوم إثنا عشر ألف مرّة «يا الله يا هو»، وهو قصير القامة، يغلق باب غرفته لئلا يزوره أحد، وكان ذو أخلاق حسنة[2].

ويقول السيد عبد الكريم الكشميري عن **الشيخ مهدي المازندراني** صاحب كتاب معالي السبطين: كان من أهل المنبر، وهو خطيب بارع، وكان يعطي خمسه للطلبة، وهو صديقي جداً ويحبّني كثيراً، ولم يكن له أولاد[3].

ويقول عن **الميرزا باقر القمي**: كان يؤم الجماعة في مسجد الهندي قبل الشيخ علي زاهد القمي، وسقط يوماً في إحدى الآبار فسمع الناس

١ـ روح وريحان: ١٢٤.

٢ـ روح وريحان: ١٢٥.

٣ـ روح وريحان: ١٢٥.

صوت تسبيح يأتي من قعر البئر، فأخرجوه وإذا هو الشيخ باقر القمي[١].

ويقول عند السيد **أحمد الكربلائي** أُستاذ السيد علي القاضي: كان عارفاً وعالماً وصاحب سجدات طويلة، وفي الحوار التحريري بينه وبين الشيخ الكمباني كان السيد أحمد الكربلائي يتكلّم بكلام أهل المعنى والعرفان بينما كان الشيخ الكمباني يتكلّم على قواعد أهل الحكمة والفلسفة[٢].

ويقول عن **الشيخ زين العابدين المرندي**: كان مجتهداً، وصاحب زهد حقيقي، وعندما طلب منه ولده هادي أن يشتري له ثوباً جديداً بعدما بُلي ثوبه واستحى من ارتدائه أمام الطلاب الذين يدرس معهم، ذهب إلى الخباز وقال له: لا تعطِ منذ اليوم خبزاً لولدي هادي لأنّه لو كان جائعاً لم يطلب ثوباً جديداً. وكان عندما يحصل على مقدار من المال ينفقه في ختن الأطفال الفقراء من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي إحدى المرات اشتكت له زوجته من قلّة المال الذي يعطيها لإنفاقه على العائلة، فقال لها: اغسلي قلنسوتي بالماء، وعندما غسلتها وتجمعت الأوساخ في إناء الغسيل قال لها: يا امرأة انك تطلبين منّي أن أشرب هذا الماء! وعندما انهدم حائط داره لم يبنه من سهم الإمام بل وضع حصيراً بدله. وعندما طلب منه أحد أولاده مالاً أكثر قال له: اذهب واستخرج الماء من البئر للطلاب بأجرة فانّي لا أعطيك

١ـ روح وريحان: ١٢٥.

٢ـ روح وريحان: ١٢٥.

أكثر ممّا كنت أعطيك سابقاً[١].

ويقول السيد عبد الكريم الكشميري عن السيد **محمد الكشميري** النجل الأكبر للسيد مرتضى الكشميري: لقد كان إنساناً ذا أخلاق عالية جداً، وكان صديقاً لي، وكان يراعي الآداب كثيراً، فمرّة بصق أحد السادة من ذرية رسول الله ﷺ في صحن أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا سيد إنّ هذا صحن جدّك أمير المؤمنين عليه السلام فلا تبصق فيه. وكان يقول: إنّ هذا الموقف قد أورثني التوجّه إلى الله تعالى.

ويضيف السيد عبد الكريم الكشميري قائلاً: لقد كانت ابنتي الصغيرة يغمى عليها في النجف بين الحين والآخر، وقد عرضتها على الأطباء فلم يستطيعوا علاجها، فشكوت الأمر إليه فكتب لي شيئاً شفيت ابنتي على أثره ولم يغمى عليها بعد ذلك[٢].

ويقول عن **الشيخ حسن علي النخودكي الاصفهاني**: كان الشيخ جالساً مع مجموعة من الطلاب في النجف في الليلة الأُولى لأحد الأشهر القمريه وكانت الغيوم تحجب رؤية الهلال، فقال لأحد الطلاب: قل لهذه الغيوم: إنّ الشيخ حسن يأمرك أن تذهبي من هنا، وأشار هو بيديه نحوها فرأى الهلال.

١ـ روح وريحان: ١٢٥ـ ١٢٦.

٢ـ روح وريحان: ١٢٦.

وفي زمن حكومة رضا بهلوي الذي منع من وضع العمائم على الرؤوس، توجّه الشيخ حسن من قريته نخودك إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وفي الطريق رآه أحد الشرطة فقصده لينزع عمامته فجمد الشرطي في مكانه ولم يستطع الحركة، وفهم الناس أنّ هذا من عمل الشيخ، فجاءوا وتوسّلوا إليه أن يعفو عن الشرطي ويرد له قدرته على الحركة، فقال لهم: بشرط أن يتوب ولا يفعل مثل ذلك مرّة أُخرى[١].

ويقول عن **الحاج عبد الزهراء**: لقد كان إنساناً جيداً، ومن أهل التوسل والزيارة والتوبة والبكاء، ولكن كانت تتغير حالاته من حالة إلى حالة، وفي إحدى المرات جاء في منتصف الليل إلى داري وبيده قامة وقال لي: أقم عليَّ الحد فإنّي مذنب عند الله! وفي صباح أحد الأيام جاء إلى صحن أمير المؤمنين عليه السلام وقد وضع عباءته على رأسه وأخذ بالصياح طالباً التوبة من أمير المؤمنين عليه السلام فاجتمعت الناس حوله، وكانت توبته هذه كتوبة الحر. وكان يدعوني أحياناً ويأخذني معه بسيارته لزيارة بعض أماكن الزيارة[٢].

ويقول عن آية الله الشيخ علي الخاقاني: لقد كان مجتهداً زاهداً، وكان يحرص على عدم الإنفاق من سهم الإمام إلى حدّ الإمكان، وعندما طلب منه ولده مرقاً ليغمس الخبز فيه عند الأكل قال له: إنّ الخبز حار ولا يحتاج إلى إدام[٣].

١ـ روح وريحان: ١٢٧.

٢ـ روح وريحان: ١٢٧.

٣ـ روح وريحان: ١٢٧ـ ١٢٨.

الفصل الثالث

المقامات المعنوية للسيد الكشميري

الكرامات:

على الرغم من أنّ السيد الكشميري لا يري الكرامات التى تصدر من الإنسان هي المعيار في تقييمه، وأنّ الطريق الأمثل لمعرفة واقع أي إنسان هو التقوى، يقول السيد الكشميري: إذا أردتم معرفة حقيقة شخص ما فانظروا إلى تقواه، هل هو متصف بالتقوى أم لا؟ وانظروا إلى عبوديته لله، هل هو عبد لله تعالى أم لا؟ وليس مهماً أن يكون بعد ذلك مملوءً كرامات من هامة رأسه الي أخمص قدميه[1].

ويؤكد هذا المعنى ما قاله تلميذ أُخر من تلاميذه: لم يكن يرى الكشف و الكرامات و التعلق بها أصلاً، ولم يكن اعتقاده في ذلك مختلفاً عن عقائد من سبقه من كبار العرفاء في هذه المسألة[2].

وكان يرى أن الهدف الأسمى من السلوك هو المعرفة، يقول أحد تلامذته: كان يرى أنّ غاية ما يبذله السالكون من جهود مضنية هو أن تفتّح لهم أبواب المعرفة الإلهية، أي معرفة النفس والإحاطة بها بنحوٍ تؤدي إلى معرفة الله سبحانه ومعرفة المعصومين عليهم السلام. ولقد كان منتهى هدفه هو

١ـ شيدا: ٢٣٤.

٢ـ شيدا: ٢٣٤.

الوصول إلى لقاء الله تعالى والفناء فيه[1].

وعندما سُئل: ما الذي يجب محوه في سبيل الوصول إلى لقاء الله، أجاب: يجب محو الشرك الخفي والشرك الجلي ﴿فلا يشرك بعبادة ربّه أحدا﴾[2]. وهذه هي الغاية القصوى التي يسعى لها العارفون.

و يقول تلميذ ثالث له: لقد كان مستوى السيد الكشميري أعلى من مثل هذا الكلام بنحو يكون الكشف والكرامة مهمة لدية، ولقد كان يقول لنا: إنّ هذه الأمور ليست مهمة، وإياكم أن تلفت أنظاركم إليها، ومن الطبيعي أن لا يقع الإنسان المتقي فريسة لمثل هذه الأمور، مع أنّه كان من أهل الكرامات، ولقد كنت على إحساس دائم أنّني أمام موحّد كامل. وكان وصيته دائماً: لا تركضوا وراء هذه الأمور وليكن سعيكم نحو الله جل جلاله[3].

فغاية العارف هو التوحيد المطلق، وحقيقة العرفان كما عرّفه السيد الكشميري بكلمة جامعة: هو الانقطاع عما سوى الله[4].

وننقل هنا باقة من كراماته:

١ـ قيل له يوماً: منذ عشرين يوماً وأخ الشيخ الفلاني ـ وهو أحد قادة

١ـ شيدا: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

٢ـ روح و ريحان: ١٣٨.

٣ـ شيدا: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

٤ـ شيدا: ١٤٦.

الفصائل العسكرية في خطوط القتال ـ قد فُقدت أخباره ولا يدرون هل هو أسيرأم جريح أم قتيل؟ فخط السيد الكشميري باصبعه على الفراش بعلامة الضرب وقال: إنّه مقتول وسيؤتى بجنازته قريباً ولكن لا تخبروا الشيخ بذلك لئلا يحزن ويتألم. وبعد عدة أيام جيء بالجنازة[١].

٢ـ ذهب السيد الكشميري مع اثنين من تلامذته في عصر أحد الأيام لزيارة أحد أصدقائه وهو شيخ من أهل لبنان. وبعد مراسم الضيافة طلب الشيخ من السيد الكشميري أن يبيّن مطلباً يستفيد منه الحاضرون. فقال السيد: إنّ أهلكم لم تخرج من الدار منذ مدة وقد أحاط الغم والهم بقلبها! فقال الشيخ: إنّ الأمر كذلك فهي مشغولة بأعمال المنزل والأولاد ولم تخرج منذ مدة[٢].

٣ـ خلال سنوات الحرب العراقية ـ الايرانية كان يتردد عليه الكثير من مسؤولي النظام ويطرحون عليه السؤال التالي: هل أنّ صدام ذاهب، أو سيحدث له أمر ما في أيام الحرب؟ وأمثال ذلك. وكان السيد الأستاذ يجيبهم بكلمة مجملة جداً وهي: (هنوز)، بمعنى أنّ وقته وأجله لم يصل بعد[٣]. وهذا ما كشف الواقع صدقه.

٤ـ يحتفظ السيد الكشميري بكثير من هدايا أصدقائه ومحبّيه التي

١ـ صحبت جانان: ١٢.

٢ـ صحبت جانان: ١٤.

٣ـ صحبت جانان: ١٥.

أُهديت له في النجف وقم كالمسابح والساعات والخواتم وأمثال ذلك. وفي أحد الأيام التي كان السيد فيها مسافراً مع عائلته إلى طهران سرق أحد الأشخاص منزله، وقد كانت لهذا السارق معرفة بأثاث المنزل ومحتوياته. وعند مجيء السيد الكشميري من طهران تأثّر لما حدث، فسأله البعض عن هوية السارق، فقال: أعلم من هو ولكن لا استطيع الإخبار باسمه.

وعندما سأله أحد خواص تلاميذه عن الحادثة صوّر السيد الأُستاذ بقدرته الروحية صورة السارق لتلميذه وأراه إياه.

ويقول أحد تلامذته: وسألته يوماً من يكون هذا السارق، فلم يجبني بشيء ولكنّه أوحى باسمه إلى ذهني بالإلقاء[١].

٥ـ قال السيد الكشميري: هددني البعض في النجف الأشرف بالقتل، وكان أحد هؤلاء يبغضني ويظهر لي العداوة أكثر من غيره، فجاء يوماً قاصداً قتلي، فقلت له في تلك الحال: كن مجنوناً. وبعد مدة قصيرة أُصيب بالجنون. وعندما سُئل كيف صار هذا الشخص مجنوناً بمجرد كلامكم؟ قال: لقد كانت تلك حالة صدرت منّي في وقت خاص وكان تأثيرها سريعاً.

ويقول السيد صداقت تعليقاً على هذا الموضوع: من المعروف أنّ أولياء الله إذا قالوا شيئاً في حالة خاصة بجميع وجودهم أو أرادوا شيئاً فانّه يتحقق. وهذا يعني أن مثل هذا الكلام لو صدر عنهم في وقت عادي

١ـ صحبت جانان: ٤١.

وبالنحو المتعارف فانّه لا ينتج أثراً[1].

٦ـ يقول أحد تلامذته: تحدثت في صباح أحد الأيام مع زوجتي وأولادي في البيت وأردت منهم أن يفهموا ما أقوله لهم، فقلت لهم: كيف لم تفهموا حديثي مع كل هذه الأدلة التي قلتها لكم؟! ثم ذهبت بعدها مباشرة إلى دار السيد الكشميري، وقبل أن أتفوه بكلام بادرني قائلاً: إنّ المرأة والأولاد ليسوا مثل ملا صدرا ينبغي أن يفهموا كل ما يقال لهم. ففهمت أنّه كان على علم بما جرى من حديث بيني و بين زوجتي وأولادي في البيت[2].

٧ـ كان هنالك شخص له علاقة عائلية مع السيد الكشميري، ومن مريديه أيضاً، وكان يتشاجر مع زوجته أحياناً وتصدر عنه بعض الكلمات غير اللائقة عند الغضب، وعندما جاء لزيارة السيد الكشميري قال له: إنّه لمن المؤسف حقاً أن يصدر من لسان إنسان ألفاظ بذيئة بحقّ زوجته!

وقد تكررت هذا المسألة مرات عديدة، وكان هذا الشخص يعتقد أنّ زوجته تخبر زوجة السيد بالشجار الذي يحصل بينهما، وكانت الزوجة تحلف له الأيمان المغلَّظة بأنّها لم تفعل ذلك، وفي يوم ذهب هذا الشخص مع زوجته إلى السوق لشراء بعض السلع وهنالك تشاجر معها وصدرت منه بعض الألفاظ غير الصحيحة، ثم جاء بعدها مباشرة إلى منزل السيد

١ـ صحبت جانان: ٧٥.

٢ـ صحبت جانان: ٧٦.

الكشميري الذي استقبله قائلاً: نعم إنّ البعض يذهب مع زوجته إلى السوق وهنالك يتشاجر معها ويتكلّم بكلام بذيء! إنّه لمن المؤسف حقاً أن تصدر منك مثل هذه الكلمات!! وحينئذ فهم ذلك الشخص أنّ السيد كان يعلم ذلك بما أُوتي من ملكات روحية[1].

٨ ـ يقول آية الله الميرزا أحمد سيبويه: عندما أردت السفر من النجف إلى ايران ذهبت إلى السيد الكشميري لاستخير الله عنده حول هذا الموضوع. فقال لي: إنّ من صالحك أن تذهب إلى طهران. فقلت له: وكيف أحصل هنالك على دار سكن؟ فقال لي: إذا ذهبت إلى طهران سيتيسر لك الحصول على منزل. وهذا ما حدث بالفعل، فعندما جئت إلى طهران تيسر أمر حصولي على منزل، وهي هذه الدار التي لازلت أسكنها إلى اليوم، وقد تهيأت لي الفرصة الكافية لبيع داري في النجف ودفع ثمن هذه الدار[2].

٩ـ يقول السيد محمد علي الحسيني الطهراني: كنت سيء الخلق مع زوجتي في بعض الأحيان، وكنت عندما أذهب لزيارة السيد الكشميري وقبل أن أتحدّث معه كان ينبّهني ويوصيني بحسن الخلق مع زوجتي بنحو حصل عندي يقين بأنّه على علم بما يحدث بيني وبين زوجتي[3].

١٠ـ يقول الشيخ علي تاكي صاحب كتاب الصراط المستقيم وزاد

١ـ صحبت جانان: ٧٦.

٢ـ صحبت جانان: ٨٠ نقلاً عن كتاب كرامت معنوي: ٥٥.

٣ـ صحبت جانان: ٨٤.

المتقين: عندما كنت في النجف الأشرف وفي ليلة كنت أعبر من صحن أمير المؤمنين عليه السلام وقد مضى من الليل ثلاث أو أربع ساعات فرأيت السيد الكشميري جالساً في أحد زوايا الصحن، فترددت في نفسي هل أذهب لأسلّم عليه وربما تأخرت أو لا أذهب إليه وهي إساءة أدب؟ وفي هذه الأثناء وأنا مازلت لم أحسم موقفي في مسألة السلام عليه وعدمه رميت بنظرة ثانية نحوه فلم أره وكأنّه لم يكن جالساً في ذلك المكان أصلاً[١].

وعندما سأل أحد التلامذة السيد الكشميري عن حقيقة الموضوع أجاب: عندما كنت جالساً في جوار ضريح أمير المؤمنين عليه السلام وخرجت إلى الصحن كانت حالة القبض قد هيمنت عليّ ولم تكن لي طاقة للقاء أي شخص، فرأيت الشيخ تاكي فمحوت صورتي من أمام عينيه، وعندما نظر نحوي في المرّة الثانية لم يرني[٢].

١١ـ يقول الأديب محمد علي المجاهدي في كتاب «في محضر اللاهوتين»: لقد كان العالم الرباني والعارف الصمداني المرحوم آية الله السيد عبد الكريم الكشميري وبشهادة الكثير من علماء الحوزة الأُستاذ الوحيد في عصره في مسألة الأذكار، فهو صاحب معلومات واسعة في هذا الباب، وقد أمضى عمره الشريف في الأذكار والأسماء الإلهية.

وفي إحدى الأيام التي حالفني فيها الحظ بزيارة هذا الولي علّمني

١ـ ناگفته هاى عارفان: ٢١١.

٢ـ صحبت جانان: ٨٤.

ذكراً وقال لي: إذا استطعت أن تتوفق بإتيان هذا الذكر أربعين يوماً فانّه سيحصل لك فتوحات معنوية كثيرة، وأضاف قائلاً: وإذا استطعت أن تأتي بهذا الذكر بعد منتصف الليل فهو أفضل. فقررت العمل بما أرشدني إليه من اليوم التالي، وكان عدد الذكر كبيراً جداً، فاستغرق في الليالي الأُولى أربع ساعات ونصف من وقتي، ولكن مع الزمن قلّ الوقت الذي يستغرقه الذكر إلى ثلاث ساعات ونصف.

وأتذكر أنّه في الليلة الثالثة وعندما كنت مشغولاً بالذكر انطبقت جفوني بعد ثقلها ونمت لحظات معدودة، وعندما فتحت عيناي وجدت السيد الكشميري واقفاً في وسط الغرفة وهو يقول لي: يا فلان إنّ الذكر يجب أن يؤتى بنشاط لا مع الكسل، انهض وتوضأ ثانية وابدأ بالذكر من جديد.

فنهضت وجددت وضوئي وبدأت بقراءة الذكر من أوله، وتشرفت بزيارته في اليوم التالي وقررت عدم الحديث معه عمّا رأيته في الليلة الماضية لأرى هل يبادر هو بالحديث عن هذا الأمر! وبعد دقائق جاء أحد الطلاب الشباب وسأله عن شروط الذكر، وفي أثناء حديثه عن الشرائط قال: يجب أن يؤتى الذكر بنشاط لا مع الكسل، وإذا ما أحسست حين قراءة الذكر بالكسل وانطبقت جفونك على بعضها فيجب عليك الوضوء ثانية ثم تبدأ بالذكر من جديد. أليس هكذا ياسيّد مجاهدي؟![1].

١ـ در محضر لاهوتيان: ٤٢١.

١٢ـ يقول السيد صداقت: كان آية الله السيد مصطفى الخميني صديقاً للسيد الكشميري في النجف، وكان يعتبره شخصاً فاضلاً بعيداً عن الاعتبارات الظاهرية، يقول السيد الكشميري:

في إحدى الأيام قال السيد مصطفى لوالده آية الله الخميني: إنّ السيد عبد الكريم يُخبر عن الأُمور الخفية. فقال لولده السيد مصطفى: أخبره أنّي رأيت في ايران مناماً لم أتحدث به إلى أحد، فليقل ما هو هذا المنام؟ فأخبرني السيد مصطفى بالموضوع، وبعد قراءة مجموعة من الأوراد اتضح لي ذلك المنام فقلت له: قل لوالدك أنّك رأيت في ايران مناماً بأنك توفيت في النجف ودفنت فيها ولكن صخرة البهلوي كانت تؤذيك فجاء الإمام علي عليه السلام وقال لك: كيف حالك؟ فأجبته: حالي جيدة ولكن هذه الصخرة تؤذيني، فأبعد أمير المؤمنين هذه الصخرة عنك.

وعندما أخبر السيد مصطفي والده بما قاله السيد الكشميري صدّق ذلك. وسألني السيد مصطفى: هل أنّ والدي سيموت في النجف؟ فأخبرته أنّه سيموت في ايران[١].

١٣ـ ويقول السيد صداقت أيضاً: هاجر السيد الكشميري إلى ايران في ٢١ فروردين سنة ١٣٥٩ شمسي ووجهت إليه الدعوة لترتيب لقاء بينه وبين السيد الخميني، وقد تمّ هذا اللقاء.

١ـ آفتاب خوبان: ٤٧.

يقول السيد الكشميري: لم اكن مستعداً أن يزورني في منزلي، فقبلوا ذلك.

يقول السيد صداقت: وقد جرى الحديث في هذا اللقاء عن مسائل عديدة، منها أنّ السيد الخميني قال للسيد الكشميري: إذا كانت لديكم حاجة فنحن مستعدون أن نقضيها لكم. فقال له الأستاذ بما يملك من رؤية باطنية: لقد أقمت في ايران وأُريد أن تصدروا لي جنسية إيرانية. فقال له السيد الخميني: إنّي سأصدر أمراً بذلك. فقال له السيد الكشميري: إنكم ستأمرون بذلك ولكن هؤلاء لا ينفّذون أمركم! ثم قال الأستاذ: وكذلك حدث إذ لم تتخذ إدارة الجنسية أي خطوة في هذا المضمار.

ويواصل السيد صداقت حديثه قائلاً: علماً أنّ والدة السيد الكشميري وهي بنت آية الله السيد محمد كاظم اليزدي كانت ايرانية، وكان بعض أبناء الأُستاذ يملكون الجنسية الايرانية أيضاً، وليس هنالك مشكلة في هذا الأمر، ولكن ومنذ تسعة عشر عاماً التي عاشها السيد الكشميري في ايران لم تتخذ خطوة في سبيل منحه الجنسية الإيرانية[1].

١٤ـ أرسل السيد الخميني أحد العلماء في قم لزيارة السيد الكشميري وتفقد أحواله، وكان ذلك قبل الانقلاب العسكري الفاشل في قاعدة همدان بفترة قصيرة والذي اتفق وقوعه سنة ١٩٨٠، أي بعد عدة أشهر من مجيء

١ـ صحبت جانان: ٥٧.

السيد الكشميري إلى ايران، وكان السيد الأُستاذ قد رأى في عالم المكاشفة صباحاً أن ايران تلتهمها النيران وقد اقترب الدخان من داره. فأرسل رسالة إلى السيد الخميني بواسطة المرحوم السيد كمال الموسوي الشيرازي طلب منه اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون حدوث التمرد. فاتخذ السيد الخميني على أثرها الاجراءات اللازمة وقضى على هذه الحركة في مهدها. ثم أرسل رسالة إلى السيد الكشميري يشكره فيها على موقفه[1].

١٥ـ يقول السيد صداقت: زار السيد أحمد الخميني قبل وفاته بعدة أشهر السيد الكشميري في منزله وكان بعض تلاميذه حاضراً، وقد طلب أثنائها برنامجاً للسلوك، فأعطاه السيد الأستاذ ما أراد. ثم أُشيع أنّ السيد الكشميري قد أخبر السيد أحمد الخميني بقرب وفاته، فسألت السيد الأُستاذ عن حقيقه الأمر، فقال: لقد قلت له انّ الآجال قريبة، وقد كان هذا فهماً ورد إلى قلبي فأخبرته به[2].

١٦ـ عندما كان السيد الكشميري في النجف الأشرف أصدرت الحكومة البعثية مرسوماً بمنع إقامة مراسم عزاء ضرب الرؤوس بالسيوف والقامات، وهُدّد بالقتل كل من يفعل ذلك. وقرر نجل السيد الكشميري مع مجموعة من شباب الجيران إقامة هذه المراسم، وأحضروا صندوق الأكفان والقامات وأقاموا المراسم في موعدها المقرر ثم تفرقوا، وجاء نجل السيد

١ـ آفتاب خوبان: ٤٨.

٢ـ آفتاب خوبان:٤٩.

بالصندوق وأخفاه في المنزل، فجاءت قوات الأمن البعثية وفتشت منازل الجيران ثم طرقوا باب منزل السيد، فخرج لهم السيد الكشميري، فقالو له: ياسيدنا توجد أسلحة في داركم. فقال لهم السيد: إنّ سلاحي هو القرآن. ثم دخلوا الدار وفتشوا جميع غرفها فلم يعثروا على الصندوق، وكان السيد الكشميري قد تصرف بأبصارهم وحال بينهم وبين رؤية الصندوق[١].

١٧ـ يقول السيد صداقت نقلاً عن الشيخ جعفر الناصري: قبل عدة سنوات ذهب السيد الأُستاذ بصحبة أحد المشايخ في طهران لزيارة ضريح أحد أبناء الأئمة عليهم السلام. وحينما كان جالساً هناك مرَّت أمامة امرأة مع أخيها، وبعد لحظات قليلة رجعت هذه المرأة والتي لم تكن تعرف الأُستاذ أصلاً وخاطبت السيد قائلة: يا سيدنا إنّ رأسي يؤلمني فهل تستطيع أن تدعو لي ليشفيني الله من هذا الألم؟ فقال لها الأُستاذ: غطي وجهك بعباءتك، ثم أشار نحو رأسها بيده وقرأ دعاء. فأحست المرأة بشفائها وذهاب ذلك الألم. فقالت له: يا سيدنا لقد توفي زوجي منذ سنتين وأنا أرغب برؤيته في المنام فهل يمكن ذلك؟ فأجابها الأُستاذ: إنّك سترين زوجك في عالم المنام في هذه الليلة. وفي اليوم التالي جاءت هذه المرأة إلى الشيخ وقالت له: من هو هذا السيد الذي يملك كل هذه القدرة؟! فهو قد أذهب ما في رأسي من آلام وأراني زوجي بعد عامين من وفاته، فانّني عندما فارقت السيد أمس اشتريت إثنين من المرطبات وأعطيتها لفقير بنية وصول ثوابها إلى زوجي،

١ـ روح وريحان: ٦١.

فرأيته البارحة وهو يقول لي: كنت ضمآناً منذ سنتين وقد رويت اليوم من العطش، وكان ذلك كله بفضل ذلك السيد[١].

١٨ـ عندما جاء السيد الأُستاذ من النجف إلى قم قال السيد محمد الصافي وهو من تلامذته وتربطه معه علاقة من النجف الأشرف: رأيت في عالم الرؤيا بأنّي قد تشرفت بزيارة الإمام الرضا عليه السلام مع السيد الكشميري، وكان الإمام عليه السلام موجوداً في الضريح، فقلت له: إنّي أُريد الاسم الأعظم. فأشار الإمام عليه السلام إلى السيد الكشميري والذي كان معي، فالتفت إليه وقلت له: إنّ الإمام عليه السلام قد أحالني إليك. فتبسّم السيد الكشميري ولم يقل شيئاً. فكررت طلبي من الإمام الرضا عليه السلام، فأحالني ثانية إلى السيد الكشميري. فقلت للسيد الكشميري: هل سمعت ما قاله الإمام عليه السلام ! فتبسّم السيد الكشميري أيضاً ولم يتفوّه بكلمة.

وبعد الاستيقاظ من النوم ذهبت إلى السيد الكشميري وحكيت له ما رأيته في عالم الرؤيا، فقال: نعم إنّ عندي الاسم الأعظم ولكن ليس عندي ترتيب أعماله. فقلت له: إنّهم قد أحالوني إليك. فقال: إن ترتيبه والإذن باعطائه يجب أن آخذه من أمير المؤمنين عليه السلام. ثم أنشأ الطلب بنفسه بنحو معيّن وقال ذلك للإمام عليه السلام بحالة خاصة، ثم قال: اطلب أنت.

فخرجت من منزل السيد الأُستاذ وكنت حينها أعزباً واسكن في إحدى

١ـ روح وريحان:٦٢.

الغرف، وقد رأيت أمير المؤمنين عليه السلام سبع إلى عشر مرات في اليقظة جالساً في حرمه وقد ضمّ إحدى ركبتيه إلى صدره، فحاولت الاقتراب منه ولكنّ هيبة الإمام منعتني من ذلك، فلم استطع الاقتراب من الضريح والحديث معه، فرجعت القهقرى إلى الوراء. وقد تغيّر حالي بسبب هذا الأمر ولكنّي بقيت مسيطراً على وضعي الظاهري لئلا يشعر أحد بذلك، ولكن مع ذلك فقد انتبه إثنان من اصدقائي إلى تغيّر حالي.

فذهبت إلى السيد الكشميري وقلت له: لا استطيع أن أتحمل هذه الحالة لأنّ أحوالي قد تغيّرت. فقال لي: تابع الطلب. ولكنّي لم استطع المتابعة وذهبت عنّي حالة المكاشفة والمشاهدة تلك[١].

١٩ـ يقول الشيخ جعفر الناصري: في أوائل هجرة السيد الكشميري إلى ايران لم يكن يمتلك شيئاً، فأرسل إليه أحد العلماء مبلغاً لا بأس به من المال، ولكن الشخص الوسيط بإيصال المال تصرّف في الأمانة وأعطى القسم الأكبر من ذلك المال إلى شخص أُخر، فعلم السيد الأُستاذ بالموضوع. وعندما كنت معه يوماً في مقبرة قم الجديدة قال وهو بحالة خاصة: كنت محتاجاً إلى المال، فأرسل لي أحد العلماء ما أحتاجه، ولكن الشخص الوسيط أعطاه لشخص آخر، إنّه سيقتل. وكانت عاقبة ذلك الشخص أن قُتل بالفعل بحادثة بعد مدّة[٢].

١ـ روح وريحان: ٦٢.

٢ـ روح وريحان: ٦٣.

٢٠ـ يقول السيد الكشميري: كان هنالك شخص يتردد على مدرسة جدّنا السيد محمد كاظم اليزدي، ولكنّه كان يتصف بصفة غير محمودة وذات جنبة حيوانية، فأُخرجته من المدرسة. وفي إحدى الأيام دعاني لتناول طعام الغداء إظهاراً للمحبة، وكان قد أخفى سيفاً ليجرحني به أو يقتلني. وعندما علمت نيته حُبس إدراره في نفس الوقت وذهب إلى المرافق الصحية، فاغتنمت الفرصة وهربت من منزله[١].

١ـ صحبت جانان: ٤٩.

المكاشفات:

نظراً لما يتمتع به أهل السلوك والعرفان من صفاء الباطن بسبب مجاهداتهم الشاقة في تهذيب الأخلاق وتزكية النفس يحصل لهم ارتفاع الحجب وحصول المكاشفات والمعاينات الإرادية وغير الإرادية، ويصل إلى مقام الشهود ويرى المشاهدات الرحمانية التي تنبع من عين الفيوضات الجلالية والجمالية فتكشف له معاني الأمور وحقائقها. وكان السيد الكشميري يتمتع بقدر وافر من هذه الملكة، ننقل هنا بعض هذه الكشوفات:

١ـ عندما كان السيد الكشميري ضيفاً عند أحد أهل السلوك جاء شيخ من أهل آذربايجان وقال لصاحب المنزل: إنّ ابنتي مريضة وأرجو منك الدعاء كثيراً لشفائها، فقال له: إنّ مريضك سيشفى.

يقول السيد الكشميري: فرأيت فجأة تابوت وجنازة تلك الفتاة أمامي وعلمت أنّها ستموت، فقلت لصاحب السلوك: إن إبنته ستموت ولا تتماثل للشفاء. وبعد أُسبوع رأيت ذلك الشيخ قرب حرم السيدة المعصومة عليها السلام فقال لي: إنّ ابنتي توفيت[1].

٢ـ يقول السيد الكشميري: كان هنالك شخص يؤذيني، فقرأت عدة مرات سورة القدر وأهديتها لروح السيد القاضي وطلبت منه المساعدة في خلاصي من أذى ذلك الشخص. فرأيت السيد القاضي في عالم المكاشفة

١ـ آفتاب خوبان: ٤٩

قرأ هذه الآية وهو يشير بأصبعه: ﴿إنّا كفيناك المستهزئين﴾ وبعد فترة قصيرة أُصيب ذلك الشخص بالشلل[1].

٣ـ يقول السيد الكشميري أيضاً: عندما كنت مستغرقاً بقراءة ذكر «الله الصمد» في قبو منزلنا في النجف الأشرف رأيت فجأة كشفاً واضحاً ظهرت فيه مجموعة من الحور العين أمامي وفي أيديهن صينية جميلة قد خط عليها بخط جميل جداً «الله الصمد» بنحو لا يمكن وصفه[2].

٤ـ عندما كان السيد الكشميري مع أحد تلاميذه في زيارة أحد أولاد الأئمة في قم المعروف بـ«شاه سيد علي» نظر السيد إلى لوحة في أعلى الضريح فرأى بالمكاشفة فتاة تقول له: أنا علوية وسأكون زوجة لهذا التلميذ الذي معك. فأخبر السيد تلميذه بقرب زواجه من فتاة علوية. وهذا ما حدث بالفعل بعد فترة قصيرة[3].

٥ـ في زيارة لأحد أبناء المراجع للسيد الكشميري أخبره السيد أنّ والده كان البارحة مبتعداً عن ضريح أمير المؤمنين عليه السلام فما هو سبب ذلك؟ وعندما رجع هذا الشخص وسأل والده أين كان البارحة فأخبره أنه كان في زيارة الشخص الفلاني. وقد كان هذا الشخص من العلماء ولكنه لا يعتقد بالولاية المطلقة للمعصوم عليه السلام. فأخبر والده بما قاله السيد الكشميري.

١ـ آفتاب خوبان: ٥٠.

٢ـ آفتاب خوبان: ٥٠.

٣ـ روح وريحان: ٥٤.

يقول السيد صداقت تعليقاً على ما سبق: اعلم بأنّ مجالسة الأشخاص الذين يوجد ضعف في عقائدهم في الأئمة والزهراء عليهم السلام يوجب الابتعاد عنهم عليهم السلام[١].

٦ـ يقول السيد الكشميري: كان السيد مهدي القاضي النجل الأكبر للسيد علي القاضي صديقاً لي، وكان يقول لي أحياناً: حينما أراك أتذكّر والدي. وكنت بعد وفاته كلما مشيت رأيته (بالمكاشفة)أمامي[٢].

٧ـ يقول السيد الكشميري: رأيت في حالة المكاشفة المرحوم مير حامد حسين الهندي صاحب كتاب عبقات الأنوار في دار وكان على صدره نوراً أخضر كُتب عليه: «حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة». وكان هذا الكشف طويلاً أيضاً[٣].

١ـ روح وريحان: ٥٤ ـ ٥٥.

٢ـ صحبت جانان: ٤٠.

٣ـ صحبت جانان:٧٧.

الإلهام:

ورد في مناجاة العارفين للإمام السجاد عليه السلام: «إلهي ما ألذّ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب». والإلهام هو إعلام وإخبار يرد على قلب العارف، يحصل تارة مع التوجّه و الالتفات، ويحصل تارة أُخرى بغير توجّه والتفات.

والإلهام إذا اكان رحمانياً فهو فيض من الحق على قلب السالك إلى الله، وإذا كان شيطانياً فهو إلقاءات الشيطان ووساوسه وله جنبة نفسانية. والتمييز بينهما فيه صعوبة لعموم السالكين، والأُستاذ الحاذق هو الذي يستطيع تمييز نوع الإلهام للسالكين[1].

وعندما سُئل السيد الكشميري: هل أن جميع الأُمور تتضح لك عن طريق الكشف؟ أجاب: كلا بل بعضها تفهّم لقلبي عن طريق الإلهام. ومثاله أنّ شخصاً جاء إلى السيد فسمع صوت التلفاز من داخل الدار، فقال هذا الشخص منطلقاً من حب الظهور في دقة الإلتزام الديني: إنّ صوت التلفاز حرام. فقال له السيد: الحرام هو أن تلطم زوجتك على وجهها صباح أمس وتسمعها سيلاً من الكلام البذئ[2].

ونذكر هنا بعض إلهامات السيد الكشميري:

١ـ روح وريحان: ٥٥.

٢ـ آفتاب خوبان: ٥١.

١ـ يقول السيد صداقت: عندما كان السيد الأُستاذ متصدياً للتدريس في النجف الأشرف جاء أحد التلاميذ إلى الدرس في مسجد الترك وهو جُنب وجلس خلف الباب، فصرخ به الأُستاذ وحذّره من حضور الدرس وهو على الجنابة، فنهض ذلك التلميذ مسرعاً وذهب ليغتسل[1].

٢ـ يقول السيد صداقت أيضاً: مرض السيد الأُستاذ قبل خمسة عشر عاماً ونقل إلى أحد المستشفيات في طهران، فقال له الطبيب: يجب عليك ترك التدخين. فقال السيد: هذا ليس حكماً. فقال له الطبيب: فإذا منعك المرجع الفلاني من ذلك؟ وبما أنّ الأُستاذ كان مجتهداً فقد أجابه: هذا ليس حكماً أيضاً إلاّ إذا أمرني وليّ أمري (إمام الزمان عليه السلام) بذلك. فقال له الطبيب: أتقول إذا أمرك وليّ أمرك؟! فأجابه الأُستاذ: إذا تبسّم فليس هنالك مشكلة، وإذا نظر إليّ بحدّة وعصبية فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[2].

وفي اليوم التالي عند مراجعة الطبيب له تحدّث معه بمسائل عديدة منها أنّه قال له: إنكم معاشر رجال الدين لا تعرفون غير مسائل الحيض والنفاس وأمثال ذلك؟! يقول السيد الأُستاذ: فأثار كلامه غيرتي وأُلهمت أن أقول له: لماذا أنت ترغب جداً في هذه الممرضة وتراودها عن نفسها بالرغم من أنّها تمتنع عنك؟! فاصفرّ وجه الطبيب ولاذ بالصمت ولم ينطق بشيء[3].

١ـ روح وريحان: ٥٦.

٢ـ إلى هنا نقله عن نجله السيد محمود الكشميري.

٣ـ روح وريحان: ٥٦ـ٥٧.

٣ـ يقول أحد تلامذته: كنت في زيارة السيد الكشميري في صباح أحد الأيام وكان وحده في المنزل، وكان الصمت مخيّماً عليه ثم التفت إليّ وقال: إنّ أُمّك الآن قد أحاط بها الهم وكأنّها تحمل همّ العالم. فقلت: أُمي؟! فقال: نعم. مع أنّ والدتي كانت في إحدى المدن البعيدة عن قم. وتعجبت كثيراً من كلامه. وبعد فترة ذهبت إلى مدينتي لزيارة أهلي وكنت قد نسيت كلام الأُستاذ، وبعد وصولي أخذت أتحدث مع والدتي فنقلت لي حادثة مثيرة وقالت لي: لقد أحاط بي الهم في ذلك اليوم كأنيّ أحمل هم العالم، فأنتقل ذهني بسرعة إلى كلام السيد الأُستاذ وتذكرت حديثه وكان موافقاً تماماً لليوم الذي وقعت فيه تلك الحادثة، فعلمت أنّ الأُستاذ قد أُلهم ما حدّثني به[1].

٤ـ عندما كان السيد الكشميري في طهران جاءته إحدى النساء التي لم تعر أهمية لما يتمتع به السيد الأُستاذ من مقام روحي، فقال لها: أولاً انك لست مسلمة. وثانياً: إنّك تخونين زوجك في عملك. فاصفرّ وجهها عندما سمعت ذلك[2].

١ـ روح وريحان: ٥٧.

٢ـ روح وريحان: ٥٧.

الإخبارات والتنبؤات:

يقول السيد الكشميري: عندما يكون العارف في الخطة فهو يستطيع أن يرى ويُخبر ويتصرّف وينكشف له الواقع والمستقبل.

وإليك مجموعة من إخباراته وتنبؤاته عن مستقبل الأشخاص:

١ـ يقول أحد تلامذته: اصطحبت معي يوماً ولديّ اللذين كانا أنذاك تلميذين في المدرسة الابتدائية لزيارة السيد الكشميري وسألته : كيف ترى ولديَّ هذين؟ فقال: أمّا ولدك الأكبر فيشق طريقه في طلب العلم ، وأما ولدك الأصغر فيكون من الأثرياء.

يقول ذلك التلميذ: وقد حدث هذا بالفعل، فقد ترك ولدي الأصغر المدرسة المتوسطة وأخذ يشتغل في التجارة، ووضعه المادي يتحسن يوماً بعد يوم، وأما ولدي الأكبر فقد أنهى الدراسة الجامعية في هذا العام[١].

٢ـ كان أحد العلماء الذي يشغل منصباً في الدولة يتردد على السيد الأُستاذ ويطلب منه ذكراً لشهود الحقائق والمعاني، وكان الأُستاذ يداريه بسبب العلاقة التي تربطه معه. فقلت له يوماً: يا سيدنا إنّ هذا الشخص يحبك فلماذا لا تتلطف عليه باعطائه ما يريد، ما هو المانع في ذلك؟ فقال: المانع هو تصدّيه للرئاسة.

١ـ روح وريحان: ٥٨.

فاتصلت هاتفياً بذلك العالم وأخبرته بما ذكره الأُستاذ من المانع، فشكرني على ذلك، ولكنه لا زال إلى اليوم مشغولاً في عمله هذا ولم يقدم على رفع هذا المانع لتكون له الحقائق مشهودة[١].

٣ـ جاء شخص إلى منزل السيد الأُستاذ وهو يتظاهر بأنّه من الأشخاص الذين ينامون قليلاً، فقال: لقد نمت البارحة قليلاً؟ فقال له الأُستاذ: لقد نمت البارحة في ساحة الدار إلى ما بعد طلوع الشمس وكانت صلاتك قضاء[٢].

٤ـ في إحدى الأيام قيل للأُستاذ: إنّ بنت العالم الفلاني قد تزوجت من ابن فلان. فقال الأُستاذ فوراً: يكون الله في عونها! وقال في وقت آخر: لو كانوا قد استشاروني في الموضوع لمنعتهم من ذلك.

وبعد إنجاب طفل انجرّ ذلك الزواج إلى الطلاق فظهر دقة كلام الأُستاذ[٣].

٥ـ كان لأحد تجار السجّاد وهو سيّد.... إبنتان ثم لم يرزق طفلاً خلال ثمانية عشر عاماً، وكان يشتكي من آلام في قلبه، واستطاع لقاء السيد الكشميري بواسطة أحد أصدقائه، فقال له السيد يوماً: إن قلبك سيتماثل للشفاء. فذهب ذلك التاجر إلى الأطباء وبعد إجراء الفحوصات وجدوا أنّه شفي من مرضه.

١ـ روح وريحان: ٥٩.

٢ـ روح وريحان: ٥٩.

٣ـ روح وريحان: ٥٩ـ ٦٠.

وقال له السيد الكشميري في لقاء آخر: إنك سترزق ولداً ذكراً سالماً. فتعجب ذلك التاجر من كلامه، وبعد ذهابه إلى المانيا لأعمال تجارية اتصلت به زوجته وأخبرته بأنّها حامل، وقد شخّص الأطباء بواسطة الجهاز المصوّر أن الجنين أُنثى. فقال التاجر لرئيس مستشفى طهران: إن أحد العلماء يقول أن الجنين ذكر. فقال له الطبيب: إنّ هؤلاء لا يعلمون شيئاً ولا تصغي لكلامهم.

وقبل يومين من الولادة جاء التاجر إلى السيد الكشميري وقال له: إنّ الطبيب المتخصص في قسم الولادة في مستشفى طهران يقول: إنّ الجنين أُنثى؟ فقال له السيد : إنّه ذكر وسمّه علياً.

وبعد يومين ولدت الزوجة ولداً ذكراً، فتعجب رئيس المستشفى وطلب من التاجر أن يأخذه لرؤية السيد الكشميري الذي استطاع أن يُخبر بجنس الجنين على خلاف ما تعطيه صورة الجهاز المصوّر[1].

٦ـ يقول السيد صداقت: ذهب أحد الأصدقاء وهو من تلاميذ السيد الكشميري أيضاً إلى إحدى المدن لإمامة الجماعة في مسجد هناك بإلحاح من أقربائه الذين يسكنون في تلك المدينة. فأخبرنا الأُستاذ بذلك فقال: إنّه يضيع هناك.

وبعد مضي فترة من الزمن أخبرنا ذلك الصديق أنّ مجموعة من أهل

١ـ روح وريحان: ٦١.

العلم الذين يتواجدون هناك أخذوا يتحدثون خلفه ببعض التُهم حسداً من عند أنفسهم أو لأسباب أُخرى، ولكنه والحمد لله رجع إلى قم بعد عام قضاه هناك وحفظه الله من الضياع وبغي المنافسين[١].

٧ـ كان هنالك شخص يزور السيد الكشميري بين الفينة والأُخرى، وكان ذو علاقة بأحد كبار الشخصيات، فقال يوماً: إنّ تلك الشخصية الكبيرة يريد زيارة إحدى المحافظات.

فقال له السيد الكشميري: قل له أن لا يسافر، وهذا السفر مضر له.

فقال ذلك الشخص: إن هذا أمر غير ممكن فقد تهيأت جميع مقدمات السفر.

وذهبت تلك الشخصية الكبيرة إلى تلك المحافظة وتحدث فيها بحديث لا يليق به ظاهراً وباطناً[٢].

٨ ـ تزوج أحد أبناء العلماء إحدى الفتيات ثم طلّقها وأشاعوا عنها أنّها عاقر. فأُخبر السيد الكشميري بذلك فقال: إنّ الشاب هو المصاب بالعقم لا الفتاة. ثم زوّج ذلك العالم ولده من فتاة أُخرى، ثم علموا أنّ المانع كان من الشاب لا من الزوجة الأُولى ولا الثانية، وظهر صدق كلام السيد الكشميري[٣].

١ـ صحبت جانان: ١٧ـ١٨.

٢ـ صحبت جانان: ٤٢.

٣ـ صحبت جانان: ٦٢.

٩ـ يقول السيد الكشميري: كنت يوماً راكباً في إحدى السيارات الكبيرة ذاهباً من النجف إلى كربلاء للزيارة، وكان هنالك شابان جالسان في إحدى الكراسي القريبة يتحدثان معاً، فقال أحدهما: إنّ المعممين عملاء للانكليز ! فقمت وهمست في أُذنه وذكّرته باحدى أعماله القبيحة، فسكت ولم يتفوّه بعدها بكلمة إلى أن وصلنا إلى كربلاء، وعند نزولنا جاءني ذلك الشاب نادماً وقد أحاط به الهم والغم وأعتذر لي وقال: ماذا أفعل لكي أتخلّص من هذه الرذيلة؟ فقلت له: هذا حرم سيد الشهداء، اذهب إلى الحرم وتب إلى الله[١].

١ـ صحبت جانان: ٨٣

الاستخارة:

إنّ أبرز ما أُشتهر به السيد الكشميري وهو استخاراته الدقيقة، وكانت أكثر مراجعات الناس إليه في العراق وايران للاستخارة. والاستخارة هي طلب الخيرة من الله في الإقدام على عمل أو الانتهاء عنه، وقد وردت روايات كثيرة في الحث عليه واستحبابه مطلقاً، وكان السيد الكشميري خبيراً بأنواع الاستخارات بالسبحة والقرآن والإلهام، وقد سُئل يوماً هل أن استخارتكم دقيقة مائه في المائة؟ فأجاب: إذا كانت لديّ حال الاستخارة فانّ النتيجة مطابقة للواقع مائة بالمائة. وهي كالحالة التي يعيشها الشاعر لحظات نظمه للشعر، فهو لا يملك الاستعداد في كل وقت لنظم الشعر.

ويحكي السيد الكشميري قصة تعلّمه للاستخارة قائلاً: الاستخارة بالسبحة هي ذكرى المرحوم الشيخ مرتضى الطالقاني قُدِّسَ سِرُّهُ. وأما أصل الاستخارة بالقرآن فهي من آثار ختم علّمنيه الشيخ علي أكبر الأراكي قُدِّسَ سِرُّهُ عندما طلبت منه ختم الاستخارة فأمرني أن اصوم أربعين يوماً مع قراءة سورة النور بعدد معين وشرائط خاصة. وعندما انتهيت من هذا العمل رأيت ثلاث منامات:

الأول: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام واقفاً في الشرفة الذهبية للحرم وقد وقف خلفه نبي الله نُوح وهو واضع على رأسه عمامة كبيرة، وأعطاني الإمام عليه السلام سبحة.

الثاني: رأيت آية الله السيد أبا الحسن الأصفهاني واقفاً في صحن أمير المؤمنين عليه السلام وأعطاني سبحة.

الثالث: رأيت في كفي نوراً كالقمر وأخذ يتسع شيئاً فشيئاً.

ففهمت بعدها أنّي قد أُعطيت الاستخارة حتى وصل الأمر أنّي كنت أستخير للناس في اليوم مئات الاستخارات ووقعت في المشقة، فذهبت إلى السيد هاشم الحداد وطلبت منه حلاً لهذه المعطلة، فأرشدني إلى مطلب دقيق[١].

ويقول السيد صداقت: إنّ السيد الأُستاذ كان من أصحاب الاستخارة وقد سبق الجميع في هذا المضمار، وصار اسمه يتردد على ألسنة العوام والخواص، وكنّا قد ذكرنا بعض المطالب في كتابي آفتاب خوبان وروح وريحان عن استخارته والرياضة التي حصل عن طريقها على الاستخارة، ولهذا السبب فقد اتصل بنا عدد كبير من القراء من الأماكن البعيدة والقريبة يريدون معرفة تلك الرياضة ليكونوا من أصحاب الاستخارة.

وكان جوابي للجميع هو: أولاً: أنّني لست من أصحاب الاستخارة، وثانياً: أنّ تدوين هذه الرياضة في كتاب ليس دليلاً على الإذن بالعمل بها، وثالثاً: إنّ هذه الرياضة لو جاء بها أحد فانّه لا يكون من أصحاب الاستخارة إلاّ بإذن الإمام عليه السلام ورعايته.

وأما رياضة استخارة السيد الأُستاذ من المرحوم الشيخ علي أكبر

١ـ روح وريحان : ٦٤ـ ٦٥، آفتاب خوبان: ٤٤.

الأراكي فهي كالتالي: يصوم أربعين يوماً ويقرأ في كل يوم سبع مرات سورة يوسف ويهدي ثوابها لنبي الله يوسف عليه السلام، ويقرأ أيضاً في كل يوم سبع مرات سورة النور ويهدي ثوابها لأمير المؤمنين عليه السلام[1].

وكانت طريقة استخارة السيد الكشميري بالسبحة أنّه يقبض على بعض حباتها ثم يجيب بآية قرآنية. وعندما سُئل: هل تحفظ جميع آيات القرآن؟ أجاب بالنفي. ثم سُئل: فكيف إذن تعطي جواب الاستخارة بالسبحة بآية من القرآن؟ فقال: إنّ الآية تُلهم إلى قلبي. ويقول السيد صداقت: أي أنّ السبحة مجرد ذريعة[2].

وكان يضع أحياناً يده على جلد القرآن ويعطي جواب الاستخارة، وعندما سُئل كيف يمكن أن تعطي جواب الاستخارة بمجرد وضع يدك على جلد القرآن؟ قال: عندما يأتي حال الاستخارة فانّ الجواب يأتي إلى ذهني وقلبي[3].

وأما كيفية استخارته بالقرآن التي كان يستخير بها لجماعة خاصين فكانت كالتالي: يفتح القرآن الكريم ويعدّ ست أوراق وينظر في الآية الأولى في الصفحة الأولى والآية الأولى أو الثالثة في الصفحة الثالثة والآية السادسة في الصفحة السادسة، ثم ووفقاً لاستنباطه الخاص يبيّن أحياناً

١ـ صحبت جانان: ١٠٩

٢ـ روح وريحان: ٦٥.

٣ـ صحبت وجانان:٣٣.

مستقبل ونتائج ذلك العمل أو آفاته وعيوبه، وكان يتحدّث في أحيان أُخرى عن ماضي الشخص المستخير، وكان ذلك كله مرتبطاً بحالة الاستخارة عنده[1].

وأمّا طريقة الاستخارة لمن يريد أن يستخير بنفسه بالسبحة فيقول السيد الكشميري: يقول المستخير أولاً ثلاث مرات: (اللهم صلّى على محمد وآل محمد) ثم يقول مائة مرة: (استخير الله برحمته خيرة في عافية) ثم يقبض على مجموعة من حبّات السبحة ويسقطها أربعة أربعة، فإن بقيت واحدة فهي جيدة جداً، وإن بقيت إثنان فهي وسط تميل إلى الرديئة، وإن بقيت ثلاثة فانّ فيها تعب ومشقة ولكن عاقبتها جيدة، وإن بقيت أربعة فهي رديئة جداً. وهذه الاستخارة لاشك في صحتها، وهي لأهلها بمنزلة بدل الإلهام[2].

ونذكز هنا بعض استخارت السيد الكشميري:

١ـ يقول السيد صداقت: كنا جلوساً عند السيد الكشميري إذ جاء شخص باكستاني يرتدي زي أهل العلم، وبعد برهة قليلة قال: قبل إحدى عشر عاماً استخرت الله عندكم فقلت لي: لا تسافر خارج ايران فإنك تسجن. ولكني بعد شهر خالفت الاستخارة وذهبت إلى الباكستان وأُلقي القبض عليَّ هناك وأودعت في السجن بتهمة القتل، ثم تتابعت عليَّ المصائب والمشاكل، والآن أرجو منكم إرشادي إلى عمل لأتخلّص ممّا أنا

١ـ صحبت جانان: ١٦.

٢ـ صحبت جانان: ٦٢.

فيه من الاضطراب والحصول على الهدوء والطمأنينة: فقال له الأُستاذ: اقرأ سورة يس واهدي ثوابها إلى روح أمير المؤمنين عليه السلام لكي يلتفت إليك ويصلح شأنك[١].

٢ـ جاء أحد شيوخ العشائر في العراق وطلب من السيد الكشميري الاستخارة في زواج ولده من إحدى الفتيات التي كانت يعشقها، وكان جواب الاستخارة النهي عن هذا الزواج، وبما أن الشاب كان يهوى الفتاة فقد حزن لذلك وقرر قتل السيد الكشميري. فأتى بسكين وأخفاها تحت ثيابه ورأى السيد في صحن أمير المؤمنين عليه السلام فطلب منه الاستخارة في قتله، فاستخار له، وعندها صرخ السيد بصوت مرتفع: ابتعد عنّي أتريد أن تهدم الكعبة؟! فانتبه الشاب إلى دقة استخارة السيد وصحّتها. وحينها قال الشاب: إذا كانت الاستخارة جيدة لكنت قد قتلتك بهذه السكين، وأزاح قميصه وأرى السيد السكين، ثم تاب من نيته واعتذر للسيد[٢].

٣ـ تحدث أحد تلاميذ السيد الكشميري مع زوجته حول مسألة الحمل والإنجاب، وعلّقت الزوجة المسألة على استخارة السيد الكشميري. وعند الاستخارة قال له السيد: في هذه المسألة رحمة وصاحبها مُقدم على سفر كل خطوة فيه رحمة.

يقول ذلك التلميذ: وبعد عام رزقني الله بنتاً وهي طبقاً للرواية عن أهل

١ـ آفتاب خوبان:٤٥.

٢ـ آفتاب خوبان: ٤٦.

البيت عليهم السلام رحمة، وبعدها مباشرة ومن غير توقع ومقدمات سجلت اسمي للحج والعمرة، وجاء اسمي في المجموعة الثانية وذهبت إلى مكة والمدينة وأديت مراسم الحج والزيارة ، وكان في كل ذلك رحمة لي[1].

٤ـ يقول السيد صداقت: نقل لي أحد الطلاب اللبنانين يقول: ذهبت الى السيد الكشميري في النجف للاستخارة فقال لي: تعال في المساء. وعندما ذهبت إليه في المساء استخار لي ثم قال: أُخرج من العراق فوراً ولا تتريث فانّ الخطر في انتظارك.

يقول هذا الطالب: وعندما رجعت إلى المدرسة لم أعمل بما قاله السيد الكشميري وتماهلت في الخروج من العراق، فلم تمض فترة قصيرة حتى اعتقلني البعثيون وأودعوني السجن لمدة شهر ثم أخرجوني من العراق إلى لبنان[2].

٥ـ يقول السيد صداقت: طلب مني أحد العلماء الذي كان يشغل منصباً في الدولة الاستخارة عند السيد الأُستاذ في ترك المنصب، وعند الاستخارة تحدث السيد عن خصوصيات ذلك الشخص ومن يحيط به من غير أن يراه سابقاً ومن غير أن أُخبره بموضوع الاستخارة، وليس من المصلحة الآن تدوين المطالب التي تفضّل بها الأُستاذ والتي كان من ضمنها: إن ترك المنصب سيكون سبباً له في حصول فتوحات معنوية. وقد وفّق هذا العالم بالذهاب إلى مكة وبعد مجيئه ترك المنصب الذي كان

١ـ آفتاب خوبان: ٤٦ـ٤٧ .

٢ـ روح وريحان: ٦٥.

يشغله، وبعدها قال لي: الآن أخذت أدرك جزئيات وخصوصيات استخارة السيد الكشميري ومقدار دقتها[١].

٦ـ كان المرحوم السيد هاشم الرضوي ـ وهو من تلاميذ السيد علي القاضي ـ ساكناً في طهران ثم أراد الانتقال والسكنى إما إلى قم أو مشهد، ولهذا استخار عند السيد الكشميري حول هذا الموضوع، فقال له السيد بعد الاستخارة: إنّ السكنى في قم جيدة جداً وسيجتمع حولك مجموعة من الأشخاص، وأما السكنى في مشهد فغير جيدة. فسكن السيد الرضوي في قم واجتمع حوله بالفعل مجموعة من الأصدقاء والطلاب للاستفادة منه، ولكنّه بعد عدة سنوات قرر ترك قم والسكنى في مشهد، وسكن هناك مدة سنة تقريباً ثم رجع إلى قم واجتمع حوله أصحابه ثانية في طريق التهذيب والتزكية، وهكذا كان الواقع مطابقاً ومصدّقاً للاستخارة[٢].

وهنالك حادثة طريفة ينقلها السيد الكشميري عن موضوع الاستخارة، وهي أنّ السيد الكشميري كان يجلس في إحدى شرف صحن أمير المؤمنين عليه السلام بساعتين قبل الظهر يستخير خلالها لطالبي الاستخارة، يقول السيد الكشميري: وكنت أرى ومنذ فترة من الزمن امرأة ترتدي الزي القروي وتجلس في الأيوان الذهبي لحرم أمير المؤمنين عليه السلام وتجتمع حولها النساء للاستخارة، وكانت تستخير بسبحة في يدها. وقد جلبت

١ـ روح وريحان: ٦٦.

٢ـ روح وريحان: ٦٦.

انتباهي هذه الحالة، فطلبت من أحد خدام الحرم العلوي أن يحضرها عندي قرب الظهر حيث ينتهي عملها عادة فإنّي أُريد أن أسألها بعض الأسئلة.

وبعد يوم جاء بها الخادم عند الظهر فسألتها: ماذا تفعلين؟

فقالت: إني استخير للنساء.

فقلت لها: وممّن تعلّمتي الاستخارة؟ وما هو الدعاء الذي تقرأينه عند الاستخارة؟ وكيف تبينين المسائل للناس؟

فقالت: إنّ لي في ذلك قصة، ثم بدأت بحكاية قصتها، قالت: إني امرأة كنت أعيش مع زوجي وأطفالي حياة عادية، إلى أن توفي زوجي على أثر حادثة، وبقيت مع أربعة أيتام لا معيل لي حيث طردني أهل زوجي مع أطفالي لما يرونه من أن قدمي كانت قدم شؤوم وسببت في وفاة ولدهم، ولم يكن أهلي أيضاً يهتمون بما أعانيه من مشاكل مادية في إعالة أطفالي، ولهذا فقد عانيت كثيراً في سبيل معيشتهم، علماً بأني كنت فتاة شابة وكانت سبل الانحراف أمامي مفتوحة، ولقد كدت أن أقع مرراً في مستنقع الفساد بسبب شدة حاجتي المادية، ولكن الله تعالى كان يحفظني. وفي يوم من الأيام وبسبب شدة فقري وحاجتي المادية قررت ارتكاب الفاحشة لأنّه لم يكن أمامي سبيل آخر للعيش، وبعد قراري الأخير في الإقدام على هذا العمل كان الله تعالى أيضاً أمامي حيث أنقذني من هذا المأزق الخطير. وكان من عادتنا أن أحدنا إذا كانت له حاجة فانّه يأتي إلى حرم أبي الفضل العباس عليه السلام ويضرب عن تناول الطعام لمدة ثلاثة أيام لكي تقضى حاجته،

وكان أكثرنا يحصل على حاجاته عن هذا الطريق، فصممت أنا أيضاً العمل بهذه العادة، فذهبت إلى جوار ضريح العباس عليه السلام وبدأت الاضراب عن الطعام، وفي اليوم الثالث وعندما كنت نائمة إلى جوار الضريح جاءني العباس عليه السلام في عالم الرؤيا وقال لي: ليكن عملك الاستخارة للناس. فقلت له: أنا لا أعرف شيئاً عن الاستخارة. فقال عليه السلام: أقبضي بيدك على السبحة فقط وستريني حاضراً أمامك أخبرك بما ينبغي أن تتكلمي به.

تقول هذه المرأة: فاستيقظت من النوم وقلت في نفسي: ما هذه الرؤيا؟ وهل حقاً قد قُضيت حاجتي وانتهت مشكلتي! وكنت مترددة ماذا أفعل، وأخيراً قررت إنهاء الإضراب وخرجت من الحرم نحو الصحن، وفي أثناء الممر بين الحرم والصحن صادفتني امرأة فقالت لي: ألا تستخيرين لي؟ فتعجبت من قول هذه المرأة، إذ ليس من المتعارف أن تتصدّى النساء للاستخارة، وخاصة من كانت على شاكلتي من النساء القرويات! وأخذت أُسائل نفسي هل هذه المرأة على علم برؤياي؟ وهل هي مأمورة من أبي الفضل العباس عليه السلام؟ وأخيراً قلت لها: ليس عندي سبحة استخير بها. فأخرجت المرأة سبحة وأعطتنيها وقالت لي: خذي هذه السبحة واستخيري لي.

ورفعت يدي وتوجهت إلى أبي الفضل عليه السلام وقبضت على مجموعة من حبات السبحة، فرأيت أبا الفضل عليه السلام قد ظهر أمامي وقال لي ما يجب أن أقوله لهذه المرأة. فأخبرتها بما قال وذهبت. ومنذ ذلك التأريخ أجيء إلى هذا المكان يوماً في الأسبوع، وتأتي النساء التي تعرف وضعي فاستخير لهن،

وتعطيني كل واحدة منهن مقداراً من المال مقابل الاستخارة، فأقوم بشراء ما احتاجه وما يحتاجه أطفالي خلال أُسبوع بهذا المال وأرجع إلى منزلي[١].

ونقل السيد صداقت إضافات أُخرى لهذه القصة سمعها من السيد الكشميري: يقول الأُستاذ: خطر في ذهني يوماً هل هناك من يستخير مثلي، فالتقيت بامرأة قروية قد وهبها أبو الفضل العباس عليه السلام الاستخارة (ثم يحيل القصة على ما سبق) ثم يقول : فقلت لها: هل تستطيعين أن تحكي حالاتي؟

فقالت: يوجد حرز في رقبتك ، يمنع من ذلك، فانزع الحرز أولاً.

يقول السيد الكشميري: فنزعت الحرز، فحكت بعض الخصوصيات الداخلية في منزلنا. وأخبرتها أنا أيضاً ببعض صفاتها وخصوصياتها النفسية[٢].

١ـ صحبت جانان: ٨٨ نقلاً عن كتاب چهره درخشان قمر بني هاشم: ٤٥١.

٢ـ صحبت جانان: ٥٣.

الفصل الرابع

خواص الأذكار والسور

خواص الأذكار والأوراد:

يقول السيد الكشميري: تأثير الأذكار بكمالها، وكمالها هو الإتيان بها بجميع شرائطها، ومع الأسف فانّ الكثير لا يلتفتون إلى هذه المسألة. وكذلك فإنّ إذن صاحب النَفَس دخيل في تأثير الأذكار، وهو كإذن الطبيب لمريضه في كمية وكيفية الدواء اللازم لعلاجه، كما أنّ لاختلاف الأشخاص في القابلية وعدمها تأثير على آثار الأذكار، ولمزاج الأشخاص وقوّة أعصابهم دخل أيضاً في تأثير الأذكار، ولذلك فإنّ مراعاة حال طالب الأذكار مهم جداً[1].

ويقول السيد علي أكبر صداقت: وأما سيرته في إعطاء الأوراد والأذكار فهي قائمة على عدم حرمان طالب الذكر، ولكنّه كان يعطي الذكر بأعداد كبيرة لمن لا يرى فيهم اللياقة اللازمة بنحو لا يستطيع الإتيان بالذكر، وقد رأيت سيرته هذه مع بعض الأشخاص مرات عديدة. ويلجأ في أحيان أُخرى إلى تنبيه طالب الذكر إلى عدم قدرته على إتيان الذكر أو عدم الحصول على نتيجته لأنّه يريد الجمع بين الوصول إلى الله والحصول على الدنيا. وكان يري بأنّ الإخلاص شرط الكمال.

١ـ روح وريحان: ٨٥.

ولقد سمعته يقول مراراً: لا ينبغي التعرض بالأذى لأهل الذكر من أي طائفة كانوا لما له من آثار سيئة.

والأمر الآخر أنّ أكثر الأذكار التي كان يعطيها لطالبيها كانت ممّا قد عملوا بها في الماضي وتلبّسوا بلباس ذاكريتها، وبعبارة أُخرى لقد تحمّلوا أعباء رياضة ذلك الذكر.

ومن الأمور الأُخرى التي كان يذكّر بها هي المداومة على الأذكار ـ وإن كانت قليلة ـ إلى سنة كاملة، وقد ورد في الزيارة الشعبانية: «اسألك أن تجعلني ممن يديم ذكرك». وورد في أُصول الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إذا كان الرجل على عمل فليدم سنة ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره». وروي عن الإمام السجاد عليه السلام: «إنّي لأُحبّ أن أدوام على العمل وإن قلّ».

وكان المرحوم الأُستاذ الكشميري يري بأنّ الوله والعشق بذكر المحبوب أمراً مهماً جداً، بحيث إذا حصل للذاكر استغنى عن كثير من الأُمور التي ينبغي أن يتنبه لها، كما جاء ذلك في الزيارة الشعبانية: «إلهي وألهمني ولهاً بذكرك إلى ذكرك».

وكان يوصي بالبدء في الأذكار الكثيرة العدد في الليالي التي يكون نور القمر فيها أكبر وهي ليالي نصف الأشهر القمرية.

وكان يوصي المبتدئين في السلوك أن يبدأوا بالأذكار بعد أذان الصبح،

أي بين الطلوعين، ويقول بأنّ ذلك أفضل لهم.

والذكر في أي وقت يؤتى به جيد، ولكنّه كان يقول: إنّ اجتماع شرائط الزمان والمكان والإخلاص والمراقبة وأمثال ذلك دخيلة في تأثير الأذكار. ولقد سمعته يقول مراراً: إن تأثير الأذكار يظهر بسرعة مع المراقبة.

وعندما سُئل: هل تجلب الأذكار البلاء والمرض للذاكر؟ أجاب: إنّ ذكر الله والأدعية شفاء، اللهمّ إلا إذا أُوتي بها لتسخير الجن فانّها تعرّض الإنسان إلى النكبات، أو أن تكون الأذكار ثقيلة من الناحية الكيفية والكمية ولها عوارض لمن يأتي بها ومثال ذلك: الشخص الذي يريد تقوية إرادته فيأتي بذكر من شروطه ترك الدنيا، وفي نفس الوقت يأتي بذكر آخر من أجل الحصول على دنيا جيدة جداً. فهذان الذكران متعارضان ولا يتلائمان ولهما عوارض على الذاكر.

وكان يهتم جداً بثلاثة أذكار يوصي بها سائليه وهي: «يا حيّ يا قيّوم»، «بسم الله الرحمن الرحيم»، وكان يعتقد بأنّ الاسم الأعظم في هذين الذكرين، و«ذكر اليونسية».

ويقول: إن تكرار الدعاء التالي مائة مرّة في اليوم لمدة عشرة أيام يبدأ به يوم الأربعاء وينتهي منه يوم الجمعة نافع في قضاء الحوائج: «يامفتّح الأبواب، يامقلّب القلوب والأبصار، يادليل المتحيرين، ياغياث المستغيثين، توكلت عليك ياربّ، واقضِ حاجتي، واكفِ مهمي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلّى الله على محمد و آله أجمعين».

ذكر «يا حيّ يا قيّوم» في اليوم ٤٠/٠٠٠ مرّة نافع لنورانية القلب وقضاء الحوائج وكشف الضمائر والرزق. وفي اليوم ١٢/٠٠٠ مرّة مع إضافة « يا من لا إله إلا أنت» بعدد خاص.

ذكر « يا حيّ يا قيّوم يا من لا إله إلا أنت» ٧٨٨ مرّة نافع لنورانية القلب.

ذكر « يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث» بعدد خاص نافع للروحانية والمعنوية.

ذكر « فردٌ حيٌّ قيّومٌ حكمٌ عدلٌ قدّوسٌ سيجعل الله بعد عُسرٍ يسراً» بعدد خاص في الصباح نافع للدم العيسوي وشفاء المرضى وتسهيل الأمور والرزق.

ذكر «اللهم العن معاوية بن أبي سفيان» ١٠٠٠ مرّة لقضاء الحوائج.

والنذر ١٤٠٠ مرّة «اللهم صلّى على محمد وآل محمد» للإمام موسى بن جعفر عليه السلام لقضاء الحوائج.

ذكر «استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه» ثلاث مرات بعد كل صلاة نافع لنورانية القلب.

ذكر « الله الصمد» بعدد كثير لتقوية الإرادة.

ذكر «الله لا إله إلا هو الحيّ القيّوم» بطريقة خاصة ١٠٠١ مرّة في اليوم بعد صلاة الصبح نافع لنورانية القلب.

ذكر «هو الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم القدير المريد السميع

البصير» بعدد خاص نافع لشفاء المرضى والدم العيسوي.

ذكر «الله الله» ١٠٠/٠٠٠ مرّة في اليوم لمدة سبعين يوماً مع الشروط نافع لصفاء الباطن ولقاء الله والمكاشفات.

ذكر «لا حول ولا قوة إلا بالله» مائة مرّة في اليوم نافع لدفع سبعين نوعاً من البلاء أهونها الهم والغم.

وكان الأُستاذ في أواخر عمره مستغرق بالتفكير في سكوت مطلق ثم يقول مرّة واحدة «لا إله إلا الله» وكان ملتزماً جداً بهذه السيرة.

ذكر «لا إله إلا الله» ١٢/٠٠٠ مرّة في اليوم، وعددها الكبير ٧٠/٠٠٠ مرّة للكشف وقضاء الحوائج، ولكن بما أنّها تتضمّن نفي كل نوعٍ غير الله فإنّ لها عوارض كالفقر.

وقول «لا إله إلا الله» جيد لإزالة الخواطر.

عدد الاستغفار للمبتدئين في السلوك ١٠٠١ مرّة في اليوم، وعدد ٣٠/٠٠٠ مرّة نافع لمغفرة الذنوب وأداء القرض.

والاستغفار سبعين مرّة بعد صلاة العصر نافع لنورانية القلب، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ من استغفر الله سبعين مرّة بعد صلاة العصر غفر الله له سبعمائه ذنب[1].

١ـ انظر مفاتيح الجنان: تعقيبات صلاة العصر.

والاستغفار مائة مرّة عند النوم نافع لغفران الذنوب[١].

وكان السيد علي القاضي يوصي بهذين الاستغفارين.

ذكر «يا لطيف» بعدد خاص في ليلة الجمعة نافع لتنوير القلب ومؤثر في رؤية الأنوار الإلهية.

كتابة السلامات السبعة الواردة في القرآن الكريم بالزعفران نافع لشفاء المرضى: ﴿سلام على نوح في العالمين﴾، ﴿سلام على إبراهيم﴾..... إلى آخره.

وكرّر السيد صداقت هذا الذكر بنحو أكثر تفصيلاً في كتابه الآخر فقال: من المطالب التي ذكرها السيد الكشميري لشفاء المرضى هي أن تكتب السلامات القرآنية السبعة بالزعفران على إناء كآنية الصيني ثم تغسل وتعطى للمريض يشربها. وهذه السلامات هي:

١ـ ﴿سلامٌ قولاً من ربّ رحيم﴾ يس: ٥٨.

٢ـ ﴿سلامٌ هي حتى مطلع الفجر﴾ القدر: ٥.

٣ـ ﴿سلامٌ على نوحٍ في العالمين﴾ الصافات: ٧٩.

٤ـ ﴿سلامٌ على إبراهيم﴾ الصافات: ١٠٩.

٥ـ ﴿سلامٌ على موسى وهارون﴾ الصافات: ١٢٠.

١ـ عن النبي الأكرم ﷺ: «من استغفر حين يأوي إلى فراشه مائة مرّة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر» بحار الأنوار ١٩٢/٧٦.

٦ـ ﴿سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ الزمر:٧٣.

٧ـ ﴿سلامٌ على آل ياسين﴾ الصافات: ٣٠.

ونقل عن السيد هاشم الحداد أنّ كتابتها بهذا الشكل وشربها يفيد في تقوية الحافظة[١].

ذكر «ياودود» بعدد خاص للحب.

ذكر «يا كريم الوهاب ذو الطول» بعدد خاص للرزق.

ذكر «يا حافظاً لا ينسى» لحفظ المتاع والأطعمة.

ذكر «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» ٣٠ مرّة بعد كل صلاة لنورانية القلب.

ذكر «يا قاضي الديون من خزائنك المكنون التي هي بين الكاف والنون أقض ديني ودين كل مديون» لأداء القرض والدين.

ذكر «هو الحي» صباحاً لحياة بدن الروح ودفع السكتة.

ذكر «يا منعم» بعدد ١٢/٠٠٠ مرّة للرزق.

وقد نقلنا نموذجاً من هذه الأذكار إحياءً لذكرى الأستاذ بعنوان التبرك لا بعنوان أنها برنامج عمل؛ لأنّ قابلية الأشخاص متفاوتة، والأمراض متفاوتة أيضاً، والأدوية متنوعة، وإذن الأستاذ الحاذق صاحب النَفَس شرط

١ـ صحبت جانان: ٦٣ـ ٦٤.

أيضاً، كما أنّ زمان ومكان ونيّة واستعداد الأشخاص مختلفة، فتكون آثارها مختلفة أيضاً. وكل ما ذكرناه ليست إرشادات للعمل بها، بل ذكرناها تيمناً فقط[١].

وذكر السيد صداقت أذكاراً أُخرى في كتابه الآخر (صحبت جانان)، قال:

من المتعارف أنّ السيد الأُستاذ كانت له ثلاثة أذكار في أوقات تفكيره وسكوته، كان يردّدها بلحن خاص، ويسمعها من كان جالساً إلى جوار غرفته، وهذه الأذكار هي.

١ـ « يا وفي ياالله»، والوفي من أسماء الله، وهو بمعنى الملتزم بالعهد. ومجموعه بحساب الأبجد الكبير ٩٦، وهو من ألقاب الإمام الرضا عليه السلام. والسيد الكشميري من السادات الرضوية أي من ذرية الإمام الرضا عليه السلام، وكان يذكر هذا الاسم كثيراً.

٢ـ « يا الله المحمود في كل فعاله»، وهذا الاسم من الأسماء الادريسية، وهو نافع لقضاء الحوائج بعدد خاص.

٣ـ «لا إله إلا الله» وكانت عقيدته أنّ هذا الذكر نافع جداً في دفع الخواطر، وأن قول « لا إله إلا الله» مرّة واحدة خير من الدنيا وما فيها[٢].

ويقول السيد صداقت أيضاً: سمعت السيد الكشميري يقول عن ذكر: «النجاة منك يا سيدنا الكريم نجّنا وخلّصنا بحق بسم الله الرحمن الرحيم» أنه

١ـ روح و ريحان: ٨٤ـ ٩١.

٢ـ صحبت جانان: ١٣ـ ١٤.

نافع في قضاء جميع الحوائج.

ويضيف السيد صداقت قائلاً: وقد سُمع من بعض الأكابر: أن يضيف إلى هذا الذكر بعدده أيضاً ـ وهو ٧٨٦ ـ ذكر الصلوات. و قال صاحب كتاب «گوهر شب» ص ١٦٢ في وصف آثار هذا الذكر: إنّه ثبت بالتجربة أثر هذا الذكر في شفاء المرضى وحصول المهمات الصعبة[١].

ويقول السيد صداقت: سُئل السيد الكشميري عن ذكر لشفاء المرضى، فأجاب: جاء في القرآن الكريم: ﴿وإذا مرضتُ فهو يشفين﴾[٢]، وذكر «يا شافي» نافع للشفاء من الأمراض.

ويقول السيد صداقت أيضاً: وعدد «شافي» هو ٣٩١. وقد ورد في دعاء كميل: يا من اسمه دواء وذكره شفاء[٣].

ويقول السيد صداقت: من الأمور التي تؤثر في قضاء الحوائج الدنيوية والأُخروية ولا تحتاج إلى اذن أُستاذ ولها آثار ما سمعته من السيد الأُستاذ الكشميري يكرره لزائريه في أوقات مختلفة، وهي:

الأول: ذكر الاستغفار، استغفر الله ربي وأتوب إليه.

الثاني: ذكر الصلوات، اللهم صلّ على محمد وآل محمد.

١ـ صحبت جانان : ٣٠.

٢ـ الشعراء: ٨٠

٣ـ صحبت جانان: ٤١.

الثالث: إعطاء الصدقة[١].

ويقول السيد صداقت أيضاً: يقول السيد الكشميري: التسبيحات الأربعة ـ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر ـ ٣٠ مرّة بعد كل صلاة نافع لنورانية القلب، وكان السيد القاضي يأمر بها.

وجاء في الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام: مَن أدار السبحة من تربة الحسين عليه السلام فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، مع كل حبة منها كتب الله له بها ستة آلاف حسنه، ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة، وأثبت له من الشفاعة مثلها[٢].

فمن المناسب للسالكين إلى الله أن يأتوا بالتسبيحات الأربعة بالسبحة الحسينية مائة مرّة قبل طلوع الشمس ومائة مرّة قبل غروبها ليكون مصداق لقوله تعالى: ﴿وسبحّ بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها﴾[٣،٤].

وفي كيفية تكرار الأذكار التوحيديه يقول السيد صداقت: إنّ تكرار الذكر التوحيدي في نَفَس واحد يمكن أن يكون له أثر على نَفْس السالك، وقد ورد في دعاء السحر في ليالي شهر رمضان الذي رواه أبو حمزة الثمالي عن الإمام السجاد عليه السلام: «ولا الذي أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج

١ـ صحبت جانان: ٥١.

٢ـ مفاتيح الجنان المعرب: ٧٣ فوائد تربة الحسين عليه السلام.

٣ـ طه: ١٣٠.

٤ـ صحبت جانان: ٥٧ـ ٥٨.

عن قدرتك يا ربّ يا ربّ ..... وتكرره إلى أن ينقطع النَفَس».

وكان السيد الكشميري يقول: هنالك طريقة في كيفية ذكر التوحيدية «لا إله إلا الله» هي تكرار الذكر إلى أن ينقطع النفس ليصير الانسان مستغرقاً في الله سبحانه[١].

وقال السيد علي أكبر صداقت في كتابه (روح وريحان) بعد ذكر المطالب السابقة: بما أنّي لست بخيلاً في إفاضة المطالب التي ذكرها الأستاذ للآخرين، ولكنّي أرجو عدم الإتيان بالأذكار التي ذكرت لأنّها محتاجة إلى إذن أُستاذ حاذق، باستثناء الاستغفار والصلوات وأمثالها[٢].

ويقول السيد صداقت عن سيرة السيد الكشميري في إعطاء الأذكار: تختلف سيرة السيد الأُستاذ في إعطاء الأذكار بين عموم طالبيها وتلامذته الخاصين، فهو يعطي الأوراد والأذكار والأدعية لمن يطلبها، ولكنّه كان يرشد تلامذته الخاصين إلى التفكّر والتعقّل ويبيّن لهم نقاط الضعف والقوة والآثار الوضعيّة والأُخروية.

ويتخيل بعض السالكين لطريق بعض العرفاء أنّ السيد الكشميري يعطي الأذكار فقط، والواقع ليس كذلك، بل أنّه كان يقول باستمرار: إنّ تأثير الأدعية والأذكار منوط بتوفر شرائطها، وعلى رأسها المراقبة التي هي من الشرائط اللازمة كما نُقل ذلك مراراً عن السيد القاضي.

١ـ صحبت جانان: ٦٣.

٢ـ روح وريحان: ٩١.

وكان السيّد الكشميري يبيّن لتلاميذه الخاصين نوع الأذكار من الناحية الكمية والكيفية، اللفظية والقلبية، الزمانية والمكانية، الروحية والجسمية، الدنيوية والأُخروية. وهذا العمل ليس سهلاً وبسيطاً بنحو يكون السالك بنفسه قد طوى طريق السلوك وفي نفس الوقت يكون أُستاذاً حاذقاً للسالكين.

فمثلاً أنّ بعض الأوراد هي لتقوية الإرادة، وبعضاً آخر لرؤية الأرواح، وبعضاً لزيادة الرزق، وبعضاً للتوحيد والفناء في الله، وبعضاً للمحبة. وكانت عقيدة الأُستاذ أنّ بعض أذكار التوحيد تجلب الفقر الظاهري، وبعضاً آخر لا يمكن تحمّلها، ولهذا كان يبيّن آثارها. كما كان السيد الأُستاذ يفرّق بين السالك المجذوب وغير المجذوب، لأنّ المسافة شاسعة بين الميل الكلي والميل الجزئي، كما أنّ الثمرات الروحية والمزاجية تتفاوت تفاوتاً كبيراً.

وإذا كنتم قد سمعتم بأنّه كان في النجف يأتي بذكر «الله الله» سبعين الف مرّة في مدة معينة مع رعاية التروك المقرّرة فيغمى عليه، فيجب أن تعلموا أنّ ذلك الميل والإرادة إنمّا يجد قوّته في جوار إمام الموحدين عليه السلام وجذبته التوحيدية.

وقد يعترض معترض ويقول: وما فائدة ذلك؟ والجواب: من المسلّم أنّ هذا المعترض لم يسلك هذا الطريق ويتذوقه، إضافة إلى أنّه إذا ذكرت فائدة لذلك فأين هي الجذبة التوحيدية التي تلقي بهذا المعترض في طريق السلوك![١].

وينبغي التنبيه هنا إلى موكّلي الأذكار، يقول السيد صداقت: إنّ لكل

١ـ آفتاب خوبان: ٥١ـ٥٣.

ذكر موكّل خاص به، وهي تُعين الذاكرين على الذكر، وتحفظهم أحياناً من خطر بعض الحوداث وتطرد عنهم الأعداء، وتوجد عندهم في أحيانٍ أُخرى حالة التوجّه حين الذكر. يقول السيد الأُستاذ: بدأت بقراءة إحدى الأذكار وبقي منه ١٥٠٠ مرّة، فغشيني النعاس، فقال لي موكّل الذكر: بقي منه ١٥٠٠ مرّة. وعندما استيقظت من النوم كان شبح الموكّل لازال أمام عيني[١].

وقد مرّ في طيّات ما سبق ضرورة إجازة الأُستاذ في العمل بالأذكار والعدد الذي ينبغي تكراره والذي يتفاوت ظاهراً بحسب قابليات السالكين، يقول السيد صداقت تحت عنوان «آية المكاشفة»: قال السيد الأُستاذ حول آية ﴿أزفت الآزفة * ليس لها من دون الله كاشفة﴾[٢]: إنّها مؤثرة في المكاشفات. وقد ذكرناها في كتاب (روح وريحان) ص ٨٢. وبعد طباعة الكتاب اتصل بنا مجموعة من الأشخاص يطلبون عدد هذا الذكر وشرائطه، وقد أوضحنا أنّ بعض الأذكار ومنها هذه الآية بحاجة إلى اجازة الأُستاذ؛ لأنّ لهذا الذكر عوارض جانبية لمن ليس لهم القابلية.

يقول السيد الأُستاذ: لقد استطعت أن أقرأ هذه الآية في النجف بعدد... لمدة أربعين يوماً، بينما هنالك في النجف من استطاع أن يقرأها بعدد ... فكان على علم واطلاع بكل ما يحدث في كل مكان.

ويقول السيد الأُستاذ أيضاً: وقد حصلت على إجازة هذا الذكر من ....

١ـ صحبت جانان: ١١٣.

٢ـ النجم ٥٨ ـ ٥٩.

الهندي، وأتيت به، ورأيت بسببه آثاراً كثيرة، وهو جيد لنورانية القلب[١].

ملاحظة: لم يذكر السيد صداقت العدد بل وضع نقاطاً بدلها، كما لم يذكر اسم العارف الذي أخذ منه إجازة الذكر.

وقال السيد صداقت أيضاً حول نفس الموضوع: راجعني جماعة من الأشخاص بعد طباعة كتاب (آفتاب خوبان) و كتاب (روح وريحان) وسألوني: لماذا كتبت عدد وزمان ومكان وخواص أكثر الأذكار بالرمز وتركتها ناقصة... فقلت لهم في الجواب:

١ـ إنّ السيد الأستاذ لم يعط اجازة عامة، أي لم يسمح لنا باعطاء الذكر إلى كل أحد، كما كان يحذّر من الاتجار بها.

٢ـ إنّ العمل ببعض الأوراد لها عوارض جانبية حتى للمؤلف.

٣ـ لزوم إجازة الأُستاذ الحاذق والطبيب المتخصّص.

٤ـ إنّ ما ذكرناه كان من باب التيمّن وإحياء ذكرى السيد الأُستاذ.

٥ـ إنّ بعض الأشخاص لا ينظرون إلى ماضيهم السيء ويريدون الحصول على كل شيء من خلال الأذكار.

٦ـ إنّ كمال الأذكار وتأثيرها لا يحصل إلاّ مع مراقبة النفس والنية الصحيحه، ولا ينفع مجرد الذكر اللساني.

١ـ صحبت جانان: ١١٣.

والنتيجة: إنّ منزلة كل شخص ومقامه عند الله والأئمة والأولياء هو بمقدار علاقته ومعرفته وحبّه، وكل دعاء وذكر وصلاة ترفع وتعطي ثمارها بمقدار النية والعمل[١].

وقال السيد صداقت أيضاً: كانت سيرة الأستاذ الكشميري قائمة على أنّه يجب الإتيان بالأذكار بنفس العدد الذي يقوله الأُستاذ. وينبغي الحذر من تكرار الأذكار بعدد يختاره السالك لنفسه أو يأخذه من كتاب يقرأه، فإنّ الظرف والمظروف إذا لم يتطابقا ظهرت العوارض على الذاكر. يقول السيد الأُستاذ: إنّ فلاناً من أهل العلم في النجف الأشرف كرّر ذكر المحبّة بعدد أكثر مما قيل له فأخذ يقبّل اسطوانات المساجد وغيرها. وقرأ هذا الذكر أحد العوام وعندما رأى حماراً أخذ يقبّله[٢].

خواص بعض السور:

يقول السيد الكشميري عن خواص سورة التوحيد:

تُقرأ عشرة آلاف مرّة في شهر رجب بأكلمه ، أي تُقرأ في كل يوم ٣٣٣ مرّة تقريباً. وهي نافعة لكل شيء.

وقراءتها ألف مرّة في اليوم نافعة جداً للنورانية وروحانية القلب وتيسير الأُمور والأرزاق. وقد جاء في الحديث عن النبي الأكرمﷺ أنّه من قرأها

١ـ صحبت جانان: ٧٢ ـ ٧٣.

٢ـ صحبت جانان: ٦٠.

في اليوم ألف مرّة فقد اشترى نفسه من الله وصار من عباده المخلَصين[1].

ومن واظب على قرائتها بلا عدد أُعطي طي الأرض.

ومن قرأها دائماً ازداد يقينه.

ولها أعداد كثيرة أُخرى، وقد قرأتها يوماً في النجف سبعة آلاف مرة، لا في مجلس واحد بل في جميع ذلك اليوم حتى في المشي أثناء الطريق.

وكان السيد الكشميري يقرأ هذه السورة عند دخوله الدار ويقول: إنّها تطرد الفقر منه[2].

ويقول السيد الكشميري عن خواص سورة القدر:

قراءة هذه السورة ألف مرّة وخاصة في ليالي شهر رمضان نافع جداً. ومن قرأها من الليلة الأُولى من شهر رمضان إلى ليلة الثلاث والعشرين منه، في كل ليلة ألف مرة، رأى مستقبله في عالم النوم أو اليقظة، وقد جربت ذلك مراراً. وكان آية الله الخوئي قد قرأها كذلك بأمر السيد علي القاضي فرأى مستقبله في عالم الرؤيا ووصوله إلى المرجعية ثم سمع صوتاً من المأذنة عندما كان واقفاً إلى جانب أموال بيت المال: توفي أبو القاسم الخوئي.

وقراءة هذه السورة جيدة لرؤية الملائكة.

١ـ بحار الأنوار ٩٢ : ٣٥٦.

٢ـ روح وريحان: ٧٨.

وقرائتها مائة مرّة في عصر يوم الجمعة نافعة للرزق الحلال، وطبقاً للرواية فإنّ المائة رحمة النازلة في عصر الجمة تختص ٩٩ منها بمن قرأها كذلك، وكان البعض يقرأ في ليالي شهر رمضان سورة الدخان مائة مرّة بدل سورة القدر ألف مرّة.

وقراءة هذه السورة مائة مرّة في ليلة الجمعة وعصر الجمعة وصلنا من المرحوم السيد علي القاضي[1].

ويقول السيد الكشميري عن خواص **سورة الحشر**:

تمتاز سورة الحشر وخاصة الآيات الأربعة الأخيرة منها بامتيازات كثيرة. وهنالك طريقان لقراءة هذه السورة، الطريق الأول: أن تقرأ في الأربعين يوماً الأولى مرّة في اليوم الأول، ومرتان في اليوم الثاني، وهكذا يتصاعد العدد إلى اليوم الأربعين حيث تقرأ أربعين مرة.ثم تقرأ في الأربعين الثانية على عكس قرائتها في الأربعين الأولى، حيث تقرأ أربعين مرّة في اليوم الأول، وهكذا يتنازل العدد إلى اليوم الأربعين حيث تقرأ مرّة واحدة. وهذه الطريقة في ختم سورة الحشر نافعة في استجابة الدعاء. وقد قرأتها في النجف مرتين بهذه الطريقة.

وأما الطريقة الثانية فهي أن تقرأها مرّة في كل يوم خلال أربعين يوماً، وعندما تصل إلى الآيات الأربعة الأخيرها ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل

١ـ روح وريحان: ٧٨ ـ ٧٩.

... وهو العزيز الحكيم﴾ تكررها بعدد خاص. وهي مفيدة لتقوية الإرادة وقضاء الحوائج وزيادة المعنوية. والآيات الأربعة الأخيرة تحتوي على الاسم الأعظم[١].

ويقول السيد الكشميري عن خواص سورة يس:

سورة يس قلب القرآن الكريم بسبب الأربعة عشر معصوماً حيث وردت هكذا: يس (صلّى الله على محمد وآل محمد) والقرآن الحكيم.

وتقرأ هذه السورة ثلاث مرات في ليلة النصف من شعبان: إحداها بنيّة السلامة، والثانية بنيّة الرزق، والثالثة بنيّة طول العمر.

ومن صور ختم هذه السورة هي أن تُقرأ من الواحد إلى الأربعين تصاعدياً خلال أربعين يوماً.

وتقرأ مرّة واحدة في اليوم وتهدى إلى الإمام الجواد عليه السلام لقضاء الحوائج الدنيوية.

وتنفع قرائتها بنيّة الولد والحمل والذرية، ولا يلزم إهدائها إلى أحد.

ومن صور ختمها أيضاً أن تقرأ سبع مرات ويهدى ثوابها في كل مرّة إلى أحد سلاطين المعنويات كأويس القرني ... الخ، وفي كل مرّة عندما تصل إلى لفظ «مبين» تذكر حاجتك في ذهنك[٢].

١ـ روح وريحان: ٧٩.

٢ـ روح وريحان: ٨٠.

وقال السيد الكشميري أيضاً: ومن صور ختم سورة يس أن تُقرأ لمدة أربعين يوماً، مرّة واحدة في اليوم الأول، وتُقرأ مرتان في اليوم الثاني، وهكذا تصاعدياً حيث تقرأ أربعين مرّة في اليوم الأربعين. وقد عملت بهذا الختم[١].

ويقول السيد الكشميري أيضاً عن خواص الآية الكريمة في سورة يس ﴿سلام قولاً من ربّ رحيم﴾: هي قلب سورة يس، وفيها نقطتان في أعلاها ونقطتان في أسفلها، ولها أربعة موكلين، ولها ختومات عديدة منها: تقرأ بعدد جمع حروف الآية لمدة أربعين يوماً، وهي نافعة للروحانية والمعنوية. وحرف السين يحظى بأهمية خاصة بين حروف الآية الأُخرى.

ومن ختومات هذه الآية أيضاً ما نُقل عن السيد هاشم الحداد، وهي أن يبدأ بقراءة سورة يس وعندما يصل إلى هذه الآية ﴿سلام قولاً من ربّ رحيم﴾ يكررها ألف مرة، ثم يكمل قراءة السورة[٢].

ويقول عن خواص سورة الفتح:

يجب على السالك قراءة هذه السورة لرفع الحجب وفتح القلب[٣].

ويقول عن خواص سورة والنجم:

١ـ صحبت جانان: ٧٠.

٢ـ صحبت جانان: ٣٥.

٣ـ روح وريحان: ٨٠.

تقرأ في كل يوم ويُهدى ثوابها للإمام زين العابدين عليه السلام لعلاج الأمراض التي يصعب علاجها[١].

ويقول عن خواص سورتي البقرة وآل عمران:

قراءة سورتي البقرة وآل عمران نافع للرزق[٢].

ويقول عن خواص سورة والذّاريات:

قراءة سورة والذّاريات مؤثر في زيادة الرزق.

ويقول السيد صداقت: وسمعته مرّة يأمر شخص بقرائتها لرفع ضيق المعيشة[٣].

ويقول عن خواص سورة الإنشراح:

قراءة سورة الإنشراح نافعة لدفع حالة انقباض الصدر ودفع الغموم، وهي تفتح الصدر. وكان السيد هاشم الحداد هو الذي بيّن هذا المطلب، وبرهنت التجربة على ذلك أيضاً[٤].

ويقول حول خواص سورة الزلزلة:

١ـ روح وريحان: ٨٠

٢ـ روح وريحان: ٨١.

٣ـ روح وريحان: ٨١.

٤ـ روح وريحان: ٨١.

ينفع قراءتها بعدد خاص لمدة أربعين يوماً إلى جانب ساقية ماء جار للمشاهدات وتقوية الباطن، ولكن لها عوارض جانبية للبعض بسبب بعض المسائل[١].

ويقول حول خواص سورة والعاديات:

تنفع قراءتها ١٠ مرات يومياً لجلب الرزق الحلال الوفير، وهذه السورة لها علاقة بأمير المؤمنين عليه السلام، وقد وصلنا ذلك عن الحاج مستور الشيرازي[٢].

وقال عن خواص سورة الحمد:

تقرأ يومياً ١٤٩ مرّة لمدة معيّنة لقضاء الحوائج، وهي مجربة. وتقرأ لإحضار أرواح أربعين مؤمناً، لكل واحد عدد خاص وبشكل خاص لمدة أربعين يوماً[٣].

وقال عن خواص سورة النور:

تقرأ مرّة في الصباح، ومرّة في الظهر، ومرّة في الليل ويهدى ثوابها إلى أمير المؤمنين عليه السلام مع إضافة كلمة «يانور» بعدد معيّن، وهي نافعة لنورانية القلب[٤].

١ـ روح وريحان:٨١.

٢ـ روح وريحان:٨١.

٣ـ روح وريحان: ٨١

٤ـ روح وريحان: ٨١.

ويقول عن خواص سور المسبحات الست (**الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى**):

كان المرحوم السيد علي القاضي يقرأها قبل النوم، وقد جاء في الرواية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، وقال: إنّ فيهن آية أفضل من ألف آية. وعن الإمام الباقر عليه السلام: من قرأها قبل أن يرقد لا يموت حتى يدرك القائم عليه السلام، فإذا مات كان في جوار النبي صلى الله عليه وآله[١].

ويقول عن خواص **المعوذّتين وآية الكرسي**:

يقول السيد صداقت: اشتكى البعض عند السيد الأُستاذ من أذية الشياطين والوسوسة في الخيال والنفس، فأمرهم بتكرار قراءة آية الكرسي وسورة ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ وسورة ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ وقال: إنّ قراءتها نافعة لدفع الشياطين[٢].

١ـ روح وريحان: ٨٢.

٢ـ صحبت جانان: ٦٧.

خواص بعض الآيات القرآنية:

يقول السيد الكشميري عن خواص بعض الآيات القرآنية:

آية الكرسي ثلاث آيات، وقرأئتها إحدى وعشرين مرّة جيد لتقوية الحافظة.

آية ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ بعدد معيّن والالتزام بشرائطها نافع للاستغناء عن الخلق.

وآية ﴿أزفت الآزفة * ليس لها من دون الله كاشفة﴾ بعدد كثير مؤثر ونافع للمكاشفات.

وآية ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلمّا رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن يشكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنّي كريم﴾ بعدد معيّن لمدة أربعين يوماً كانت رياضة آصف بن برخيا للحصول على الاسم الأعظم.

ويقول السيد صداقت: عندما وصل السيد الكشميري إلى ايران وزاره العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي أهدى إليه شيئين، أحدهما هذا الذكر.

وآية ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض

ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين﴾ تُقرأمن الخميس إلى الخميس في كل ليلة ألف مرة.

وآية ﴿ سلامٌ قولاً من ربّ رحيم﴾ بعدد جمع حروف الآية بحساب الأبجد الكبير لأجل الحصول على الاسم الأعظم.

وآية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لقضاء الحوائج لمدة أسبوع بعد صلاة العشاء بعدد أبجدها مع إضافة الصلوات بعدد ١٣٢ مرّة في مجلس واحد. وهنالك أشياء كثيرة في البسملة، ومن آثار المداومة عليها يكون صاحبها مستجاب الدعوة.

وتكرارها ١٩/٠٠٠ مرّة في أيام خاصة نافع للاطلاع على الحوادث المستقبلية[١].

١ـ روح وريحان: ٨٢ ـ ٨٤.

الفصل الخامس

منهج التربية السلوكية عند السيد الكشميري

يتلخص منهج وطريق السلوك عند السيد الكشميري على معرفة الولاية ومعرفة النفس ومعرفة الرب. وكل واحدة من هذه المعارف يستند إلى أربعة أركان:

وأركان معرفة الولاية هي: التولّي وهي حبّ محمد وآل محمد عليهم السلام وموالاتهم، والتبرّي وهي بغض أعداء محمد وآل محمد عليهم السلام والبراءة منهم، والتوسل، والزيارة.

وأركان معرفة النفس هي: المراقبة، والمجاهدة، والذكر، والفكر.

وأركان معرفة الرب هي: المكاشفة، والمعاينة، والفناء، والبقاء[1].

معرفة الولاية:

الحب بلا بغض والولاية بلا براءة لا معنى لهما، ولا يعدّ موالياً من كان مُحبّاً لمبغضي الحبيب، وكيف يجتمع في القلب حب الشيء ونقيضه؟!

ولقد كان السيد الكشميري شديد الحساسية جداً في هذا الموضوع، ولا يتهاون مطلقاً مع من يمس ساحة الولاية ولو بكلمة، يقول السيد صداقت: قلت له مرة: إنّ فلاناً يقول إنّ ابن ملجم قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

١ـ روح وريحان: ٥.

أنا قاتلك، ماذا أفعل؟ فقال له عليه السلام: اقتلني وسأكون شفيعاً لك! فصرخ السيد الكشميري قائلاً: كلام سخيف وتافه. وهكذا كان سريع الردّ على مثل هذه التقوّلات. ولم يكن يغض النظر في مسألة الولاية والبراءة مطلقاً. فمثلاً قال مرة: نطق أحد المراجع في النجف ـ والذي كانت تربطه معه علاقة قرابة ـ بكلمة حول الولاية فأردت أن ألطمه على فمه. لقد كان حسّاساً في هذه المسائل بنحو كان يفقد معها السيطرة على نفسه، وكان يوصي كثيراً بزيارة عاشوراء التي نصفها ولاية ونصفها الآخر براءة[١].

ويقول السيد صداقت أيضاً: كان السيّد الكشميري ذا حساسية وتعصب خاص في مسألة الولاية، وقد ظهرت آثارها عليه في مرات عديدة. فمثلاً جاء مرّة شخص إلى بيت السيد الأُستاذ وتحدث حول أحد العلماء الذي كان يشغل منصباً كبيراً في الدولة وقال: إنّه ينكر حق السيدة الزهراء عليها السلام ويشارك المخالفين الاعتقاد في هذه المسألة! فامتعض السيّد الكشميري من هذه المقولة وغضب غضباً شديداً وهاجم صاحبها هجوماً عنيفاً.

ولم أعهد منه مثل هذا التأثّر في أي موضوع آخر. ومن العجيب أنّه بعد مضيّ مدّة من الزمن على هذا الغضب ظهرت آثار القدرة الباطنية للأُستاذ في صاحب هذه المقالة حيث عُزل عن منصبه.

وفي إحدى الأيام تطرقنا في الحديث معه حول إحدى الشخصيات في

١ـ شيدا: ١٦٦.

النجف فقال: كنت شاباً وكان هذا الشخص طاعناً في السن، فتحدث بحديث في موضوع الولاية كدت من شدة تأثري أن ألطمه على فمه.

وفي إحدى المرات سمع كلاماً من أحد أدعياء محبّي أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكان ذو علاقة مع إحدى السلاسل ـ فتأثّر من ذلك وقال: إنّه رجل أُمّي (ولقد كان هذا الرجل كذلك واقعاً).

وقال يوماً: إنّ الشخص الفلاني مع أنّه صاحب منزلة علمية رفيعة ومن أهل الفضيلة الظاهرية ولكنّه تحدّث بالكلام الفلاني حول مسألة الولاية (أو التوحيد) وهو لا يساوي فلساً واحداً.

وعندما أُخبر أنّ الشاعر الفلاني قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام عندما رأى ابن ملجم قال له: إذا قتلتني فسأكون شفيعك ! قال: إنّه كلام سخيف، إنّ ابن ملجم أشقى الأشقياء.

وقال: ينبغي أن يزداد عدد الاساتذة الولائيين في الحوزة ويكونوا من الذين ذاقوا طعم الولاية المطلقة ومن الذين يدرّسونها أيضاً لكي يزول ضعف العقيدة في أمر الولاية عند أهل العلم[1].

ويقول السيد صداقت أيضاً: إنّ عشق السيّد الأُستاذ للإمام علي عليه السلام وعلاقته بساحة ولايته كانت كبيرة في قلبه إلى درجة لا يمكن وصفها، فمثلاً كان أحد أكابر السلوك والسلاسل العرفانية في إحدى مدن ايران

١ـ روح وريحان: ٩٤ ـ ٩٥.

يأتي إلى زيارة الأستاذ بين الحين والآخر، وكان يدفع خمس أمواله للأُستاذ، سمع الأُستاذ يوماً من أحد أهل العلم مسألة نقلها عن ذلك الشخص يشمّ منها المدح للثاني، فتأثّر الأُستاذ تأثّراً شديداً وقال كلاماً ضدّ هذا الكلام وقائله، وكان الغضب بادياً على وجهه.

لقد كان مسلك السيد الأُستاذ هو هذا: إنّ المعيار هو علي عليه السلام، وكان يتأثّر من أي كلام صادر من أي شخص كان ـ ولو كان من أفضل الشخصيات ـ فيه ذرة من عدم المعرفة للولاية، وكان يظهر غضبه الباطني بنحوٍ معيّن[1].

ويتضح مما تقدم أنّ العقيدة الصحيحة في أهل البيت عليهم السلام ومعرفة منزلتهم وحبّهم وبغض أعدائهم هي الخطوة الأُولى في طريق السلوك وأنّ معرفة الولاية هي الطريق الوحيد للوصول إلى التوحيد ومعرفة الرب.

يقول السيد الكشميري: ذات الله تعالى لا متناهية، وأسماؤه لا متناهية أيضاً، والأسماء الإلهية تريد الظهور والتجلّي، والله تعالى لا حدّ له، ولا يحيط به زمان ولا مكان، ولكنّه يتجلّى في القلوب، وظهوره الأتم والأكمل هو خليفه الله الذي هو النبّي والإمام، وإنكم إذا أردتم رؤية وجه الله فينبغي عليكم النظر إلى وجه علي عليه السلام كما نقرأ ذلك في الزيارة السادسة لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عين الله الناظرة». فإذن ظهور جميع الأسماء والصفات الإلهية فيهم، والتوحيد يتجلّى فيهم[2].

١ـ صحبت جانان: ٤٤ ـ ٤٥.

٢ـ شيدا: ١٦٠.

فالولاية مرآة التوحيد، والمعصومون الأربعة عشر هم المرآة التي يتجلّى فيها الله تعالى، فالإمام عين الله وجنب الله ويد الله وذكر الله وثار الله ونور الله ، فمن أراد الله بدأ بهم. يقول السيد صداقت: الولاية باطن التوحيد، بل هي مندكة فيه، وكذلك كان رأي السيد القاضي في أنّ من سلك غير هذا الطريق فلن يصل إلى التوحيد الذي نعتقد به، وعقيدة السيد الكشميري هي كذلك أيضاً[1].

ولقدكان طريق السيد الكشميري هو هذا الطريق، وكل ما لديه فهو من علي وفاطمة والحسين وإمام الزمان وبقية المعصومين عليهم السلام، إذ لا يستطيع السالك بدون تلقي المدد منهم الوصول إلى مقام ما، وكان يحث الآخرين على التوسّل بالأئمة عليهم السلام وزيارتهم في سبيل كسب المقامات المعنوية أو قضاء الحوائج المادية.

يقول السيد صداقت: كثيراً ما كان يوصي بالتوسل بأمير المؤمنين والإمام الحسين عليه السلام في الأُمور المعنوية، ويقول: اقرؤا القرآن أو الذكر الفلاني واهدوا ثواب ذلك إليهم عليهم السلام. وكان يوصي بالتوسل بالإمام الجواد عليه السلام في قضاء الحوائج المادية[2].

وكانت علاقة السيه الكشميري بالأئمة عليهم السلام علاقة قوية، ويحكي أحد تلامذته عن هذه العلاقة قائلاً: لقد كانت علاقته بالأئمة المعصومين عليهم السلام علاقة

١ـ شيدا: ١٦٠.

٢ـ شيدا: ١٦٣.

شهودية، وقد نقل بنفسه هذا عن السيد مرتضى الكشميري والذي كان أحد الاساتذة ويكنّ له الاحترام البالغ، وطبعاً فانّه لم يدرك عصره ولكنّه كان يذكره بعظمة وجلالة ويقول عنه: لقد سألوا السيد مرتضى الكشميري هل يمكن رؤية صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ فقال: إنّي أعرف شخصاً جاء من بلاد الكفر ـ ويقصد نفسه حيث جاء من بلاد الهند ـ ولكنّه كان في محضر الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام خلال الأربع وعشرين ساعة[1].

ويقول هذا التلميذ أيضاً: لقد كان السيّد الكشميري ذا علاقة قوية مع الأئمة الأطهار عليهم السلام، وكان صاحب توسلات عجيبة، وكان يوصي كثيراً بالتوسّل بالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وبالصدّيقة الزهراء عليها السلام وبصاحب الزمان عليه السلام[2].

ولقد كانت للسيد الكشميري علاقة شديدة بإمام الموحدين علي عليه السلام. وقد تقدمت النصوص الدالة على ذلك في موضوع حبّه للنجف الأشرف.

وأما موالاته لسرّ الله فاطمة الزهراء عليها السلام فيتجلّى ذلك عند ذكره لإسمها بالإجلال والتعظيم، وفي ذكرى أيام وفاتها حيث يلفه الحزن ويقيم مجلس العزاء على مصابها فيستغرق في البكاء، تقول زوجته: كانت تظهر عليه معالم الحزن والمصاب في ذكرى أيام مصاب أهل البيت عليهم السلام، وخاصة أيام مصاب الصدّيقة الزهراء عليها السلام حيث كانت تظهر عليه آثار المصيبة أكثر

١ـ شيدا: ١٦٥.

٢ـ شيدا: ١٦٦.

وأشدّ، فكان ينطوي على نفسه ويقرأ أشعار النياحة لنفسه، وكانت أغلب الأشعار التي يقرأها باللغة العربية، وأشعار النياحة العربية لسانها لسان الحال، وهي أكثر حزناً من أشعار النياحة الفارسية[١].

وأما مجالس العزاء التي كان يقيمها على السيدة الزهراء عليها السلام فقد كانت مجالس مختصرة خالية من الرياء، والقصد منها إحياء المصيبة على مظلوميتها. يقول السيد صداقت: قال لي السيد الأُستاذ في ذكرى أيام الفاطمية: قل لفلان ـ وهو من طلبة العلوم الدينية من أهل طهران وكان يزور السيد بين الفينة والأُخرى ـ أن يأتي إلى هنا ويقرأ لنا العزاء على مصاب السيدة الزهراء عليها السلام ثلاثة أيام. فأوصلت الخبر إلى ذلك الشيخ، وأُقيم مجلس العزاء في دار السيد الكشميري وحضره ثلاثة أو أربعة من تلاميذه فقط، وكانت حالة البكاء والتأثّر ظاهرة عليه على مصاب جدّته الزهراء. ولم يكن يلتفت أصلاً إلى عدد الحاضرين، ولم يكن يهتم بهذه المسألة التي هي موضع اهتمام في المجالس الأُخرى[٢].

وأمّا حبّه وموالاته لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فقد كانت مشهودة ولا يسعه إخفاؤها، وعندما يأتي يوم الخميس تبدأ أحواله بالتغيّر استعداداً لزيارة الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة. تقول زوجته: عندما تشرق

١ـ شيدا: ١٧٩.

٢ـ صحبت جانان: ٥٦.

شمس يوم الخميس ينصرف فكره عنّا صوب كربلاء[١]. وعندما يبدأ طي مسافة السفر من النجف إلى كربلاء كان يقول لصاحبه الحاج عضد الله: هنا حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وهناك حرم سيد الشهداء عليه السلام، ينبغي أن يُحترم هذا المسير بين الحرمين ولا يُتحدّث فيه بحديث دنيوي[٢].

وعندما يصل إلى كربلاء يذهب مباشرة إلى حرم الحسين عليه السلام لأداء مراسم الزيارة. يقول السيد الكشميري: وفي إحدى المرات أردت زيارة السيد الحداد قبل الذهاب إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام، وعندما كنت في الطريق إلى السيد الحداد سمعت طفلاً يقول لوالده: ياأبتي انظر إلى هذا الرجل كيف يترك زيارة سيده أولاً ويقصد زيارة عبد من عبيده! فأصابتني الدهشة لما أجراه الله تعالى من كلام على لسان هذا الطفل[٣].

وعندما يدخل الحرم الحسيني عليه السلام كان يقف ويقرأ الزيارة لوحده، يقول الحاج عضد الله: لقد كان يزور وحده دائماً، وفي إحدى المرات وقفت إلى جانبه لأزور معه فتركني ووقف وحده وبدأ الزيارة، إنّه كان يريد أن يكون لوحده، وأنا أيضاً لم أقل له شيئاً[٤].

وعندما يدخل شهري محرم وصفر كان يخيّم عليه الحزن ويرتدي

١ـ شيدا: ١٨١.

٢ـ شيدا: ١٨٢.

٣ـ صحبت جانان: ١٠٠.

٤ـ شيدا: ١٨٢ .

السواد، وكان في أغلب أوقاته يتجرّع آلام المصيبة والذكرى مع نفسه، ويقرأ أبيات النياحة والمصاب لنفسه، وإذا ما أراد حضور المجالس الحسينية فهو يحضر مجالس العزاء التي تقام في بيوت العلماء.

فاذا ما حلّ يوم العاشر من المحرم خرج من داره مكشوف الرأس حافي القدمين قد لطّخ رأسه بطين أبي عبد الله الحسين عليه السلام ويبقى هكذا إلى ما بعد الظهر.

يقول أحد تلامذته عن سيرته في أيام عاشوراء في قم: لقد كانت تتغيّر أحواله عند ذكرى شهادة الأئمة عليهم السلام ويبدو عليه الحزن، فاذا ما دخل عاشوراء لم يقر له قرار، ويسارع إلى البكاء بمجرد سماع العزاء على الحسين عليه السلام، ولم يكن يعرف الهدوء والاستقرار في عاشوراء،كان يخرج من داره ويجلس إلى جانب حضرة السيدة المعصومة عليها السلام حيث مسير المواكب الحسينية، ويبقى إلى آخر الليل ينظر إلى القبة ويغوص في أعماق نفسه وتجري دموعه على خدّيه[١].

وقد يستكثر البعض ما يقام من مراسم العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، ولكن السيد الكشميري كان يقول: إنّ كل ما نعمله للإمام الحسين عليه السلام فهو قليل بحقّه[٢].

١ـ شيدا: ١٨٣ ـ ١٨٤.

٢ـ شيدا: ١٨٥.

إنّ مقام الإمام الحسين عليه السلام مقام عظيم لا ندركه، وليس غريباً بعد ذلك أن يختص الإمام الحسين عليه السلام ببعض الميزات، ففي جواب السيد الكشميري عن سؤال: في أي زيارة من زيارات الأئمة عليهم السلام جاءت العبارة التالية: «زُر وانصرف»؟ قال: هذه العبارة مختصة بزيارة الإمام الحسين عليه السلام لأنّ أحداً لا يستطيع أن يأتي بحق زيارته، ولهذا أُمرنا أن لا نلبث كثيراً في حرمه الشريف بعد الزيارة[1].

كما تشرّف السيد الكشميري بزيارة أضرحة جميع الأئمة المدفونين في العراق.

وكذلك تشرّف في شبابه بزيارة الإمام الرضا عليه السلام المدفون في خراسان، ويقول أحد تلامذته عن زيارة السيد الكشميري الأولى للإمام الرضا عليه السلام: لقد اتفق ظاهراً في سفره الأول هذا انّه عندما دخل الحرم الطاهر للإمام الرضا عليه السلام ورأت عيناه الضريح المبارك أخذته الجذبة بحيث صرخ بلا إرادة منه: والله هذا ابن رسول الله[2].

ولم يتمكّن السيد الكشميري من حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور الأئمة ألأربعة (الحسن والسجاد والباقر والصادق) عليهم السلام في البقيع لضيق ما في يده وعدم وجدانه الاستطاعة الشرعية. وعندما تبرّع أحد الأشخاص ببذل نفقة الحج كان السيد قد بلغ به السن والمرض بحيث

١ـ آفتاب خوبان: ٨٦.

٢ـ شيدا: ١٨٦.

لا يملك الاستطاعة الجسمانية على أداء الحج[١].

وأما زياراته للأماكن المنسوبة لإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كمسجد السهلة فتتحدث زوجته عن ذلك قائلة: لقد كان يتكتم على أمره ولا يُظهر شيئاً بحيث نلتفت إليه، وكان في ليالي الأربعاء يذهب إلى مسجد السهلة ويبقى فيه إلى الصباح ، والشيء الوحيد الباقي في ذهني أنّه كان كثيراً ما يستغيث بولي العصر عليه السلام بعبارات مثل «يا أبا صالح المهدي»[٢].

ويقول أحد تلامذته: لقد قال لي السيد الكشميري مراراً: إنّك لم ترَ مسجد السهلة ولا تعلم أي مسجد هو؟! وقد سمعته مراراً يقول: يا حجة بن الحسن أدركني ولا تهلكني. وكان ذو توجّه كبير للحجة ابن الحسن عليه السلام، ومن الطبيعي أن يكون كذلك[٣].

كما كان السيد الكشميري حريصاً على زيارة الأضرحة المباركة لقبور أولاد الأئمة عليهم السلام وقبور الأولياء، يقول السيد صداقت: وأما قبور الأئمة عليهم السلام في العراق وايران فقد زارهم جميعاً، وكان يولي اهتماماً بالغاً بزيارة ضريح أمير المؤمنين عليه السلام وضريح الإمام الحسين عليه السلام. ويولي اهتماماً خاصاً أيضاً بزيارة ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء وزيارة سيد محمد ابن

١ـ روح وريحان: ٧٣.

٢ـ شيدا: ١٩٠.

٣ـ شيدا: ١٩٠.

الإمام الهادي عليه السلام في سامراء من بين أولاد الأئمة عليهم السلام.

وكان يهتم كذلك بزيارة قبر الشيخ زين العابدين المرندي والسيد علي القاضي في وادي السلام ويمجّدهما كثيراً.

وكان يقول بأهمية زيارة قبر السيدة المعصومة عليها السلام وقبر علي بن جعفر عليه السلام في قم.

كما كان يقول بأهمية زيارة قبر بابا ركن الدين في مقبرة تخت فولاد بأصفهان، ويقول: هو مظهر كلمة لا إله إلا الله.

وبسبب زيارته لأكثر قبور أبناء الأئمة عليهم السلام في قم يقول السيد الكشميري: عندما مرضت مرّة رأيت بالمكاشفة مجموعة من السادة المعممين بعمائم خضراء جاءوا لعيادتي، وفهمت أنّ هؤلاء هم أولاد الأئمة الذين زرت قبورهم.

وقال يوماً: من كانت له حاجة فليذهب ثلاثة أيام لزيارة أحد قبور العلماء الأكثر تزكية وزهداً، ويقرأ الحمد مرّة وسورة التوحيد أحد عشر مرّة ويهدي ثوابها لصاحب القبر، ثم يكرر ذكر «لا إله إلا الله» مائة وواحد مرة، فإنّ له أثراً في قضاء الحوائج، وهو مجرب. وعندما كنت في النجف ذهبت عائلتي وعائلة أحد الأصدقاء إلى ايران، ولم يستطيعا الرجوع إلى العراق بسبب إغلاق الحدود بين الدولتين، فبدأت بقراءة هذا الذكر ثلاثة أيام فرجعت عائلة صديقي بعد ثلاثة أيام ورجعت عائلتي بعد يومين.

وذهب السيد الأُستاذ يوماً مع أحد تلامذته لزيارة قبر أحد أولاد الأئمة المعروف بشاه جمال ـ من أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ الواقع على الطريق القديم بين قم و اصفهان، وقرءا هناك دعاء الاحتجاب، ثم خاطب السيد الكشميري الشاه جمال قائلاً: إنّ بني أُمية وبني العباس قد شرّدوكم يامعاشر ذرية رسول الله، وهذا صدام أيضاً قد شرّدنا، ولقد جئت لزيارتك مرتين ولم تأتِ لزيارتي. فرأى الأُستاذ وتلميذه رؤيا واحدة بعد الظهر في عالم المنام، وهو أنّهما شاهدا الشاه جمال أسمر اللون ويشبه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد جاء لزيارتهما، فأراد ذلك التليمذ تقبيل يد الشاه جمال الذي قال له: أولاً ذلك السيد، ثم ذهب باتجاه السيد الكشميري وعانقه.

وفي يوم ذهب السيد الكشميري لزيارة قبر أحد العلماء المعروف باسم السيد الزيدي المدفون في مقبرة قم الجديدة ـ مقبرة الشيخ عبد الكريم الحائري ـ وقرأ له الفاتحة وأذكار أُخرى، فرأى السيد في عالم الرؤيا بعد الظهر صاحب القبر يعتذر إليه قائلاً: عندما جئتَ إلى قبري كنتُ قد ذهبتُ لاستقبال روح أحد العلماء الذي مات تواً.

وفي يوم ذهب السيد الأُستاذ بصحبة أحد تلاميذه إلى مقبرة علي بن جعفر عليهما السلام، فقال الأُستاذ: عجيب ألاترى النور قد ملأ هذا المكان وكأنّ إمام الزمان عليه السلام كان هنا، ألاترى؟! فقال التلميذ: لا أرى ذلك.

وقال السيد الأُستاذ مرّة عن مقبرة علي بن جعفر عليهما السلام: إنّ السيارات الواقفة إلى جانب المقبرة قد امتلأت نوراً.

وعندما ذهب الأُستاذ لزيارة قبر جدّه موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام المدفون في قم شارع آذر والذي يوجد إلى جانبه أربعون قبراً للسادة من ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله ويسمّونها «چهل اَختران» أي الأربعون كوكباً، رأى بالمشاهدة موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام وهو يقول له: إنّ من بين هؤلاء الأربعين شخصاً طفل رضيع.

وقال الأُستاذ: عندما كنت مع أحد المشايخ في مقبرة تخت فولاد لزيارة بابا ركن الدين جاء أحد الأولياء وأخذني وصاحبي الشيخ إلى النجف الأشرف ثم أرجعنا، وكان هذا سيراً ولم تكن مكاشفة[١].

وأما التوسل بأهل بيت النبوة عليهم السلام الذي هو أحد أركان معرفة الولاية فذو أهمية قصوى في وصول السالك إلى مقامات معنوية عالية، إذ بالتوسل تقضى الحوائج ويؤخذ بيد السالك في الطريق الصحيح وإرشادة إلى ما ينبغي أن يعمله؛ لما لأهل البيت عليهم السلام من قدرة كاملة على تهيئة الأجواء الملائمة لطي مراحل السلوك.

والتوسل بالوجود المقدّس لأمير المؤمنين عليه السلام كان طريق السيد الكشميري في الوصول إلى مقامات شامخة في العرفان. وأهم ما كان يتوسّل به بأمير المؤمنين عليه السلام هو «ناد علياً». يقول السيد صداقت: وأما نص ناد علياً على ما تفضّل به السيد الأُستاذ فهو كالتالي:

١ـ روح وريحان: ٧٣ ـ ٧٥.

« نـادِ عليّـاً مَظْهَـرَ العَجائِـبِ تَجِـدْهُ عَونَـاً لَـكَ فِـي النَوائِـبِ

كُـلُّ هَـمٍّ وغَـمٍّ سَـيَنْجلي بِوِلايَتِـكَ يـاعليُّ يـاعليُّ يـاعَلِيُّ

ياأبَاَ الغَوثِ أغِثْني، ياوَلِيَّ اللهِ أدْرِكْني بِلُطْفِك الَخَفِيٍّ

لا إِلهَ أَنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنْ الظَّالمِين».

ويقول: من الحسن أن يكرر «يا علي» في هذا الذكر مائة مرة.

ويقول: لقد رأيت خيراً كثيراً من «ناد علياً»، وكنت كلّما عرضت لي مشكلة في النجف ذهبت إلى صحن أمير المؤمنين عليه السلام وقرأت «ناد علياً» مرات عديدة فتحلّ المشكلة.

وقد أدمت ذكر «ناد علياً» في النجف الأشرف بعد رجوعي من زيارة الإمام الرضا عليه السلام سبعة عشر شهراً. وعدد «ناد علياً» مائة وعشرة، ولكنّي عندما قرأته ألف مرّة في أربعين يوماً رأيت آثاراً عجيبة[1].

وكان السيد الكشميري يأمر بصلاة الاستغاثة في التوسل بالسيدة الزهراء عليها السلام[2]. و أمّا كيفية هذه الصلاة فهي أن يصلّي ركعتين، وقد ورد اختلاف في تكرار عدد ذكر «يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني» ، فقد ورد عدد ٤١٠ مرات وعدد ٥١٠ مرات.

١ـ روح وريحان: ٩٣ ـ ٩٤.

٢ـ روح وريحان: ١٠١.

ويقول السيد الكشميري: يقول المصلّي هذا الذكر ١٠٠ مرّة في حال السجود، و ١٠٠ مرّة واضعاً خده الأيمن على التراب، ثم ١٠٠ مرّة واضعاً خده الأيسر على التراب، ثم ١١٠ مرات في حال السجود، فيكون المجموع ٤١٠ مرات، وقد جربت بنفسي ذلك مرات عديدة[١].

وأمّا توسّل السيد الكشميري بالإمام الحسين عليه السلام فكان باهداء ثواب قراءة القرآن إليه، ويقول: إنّ له تأثيراً مناسباً. وكان يقول عن زيارة عاشوراء: جيدة جداً ولكن يجب على السالك أن لا يقرأها في سبيل قضاء كل حاجة؛ لأن بعض الحوائج لا علاقة لها بزيارة عاشوراء، بل يتعرض لعقوبة على قرائتها لذلك[٢].

وأما التوسل بالإمام الرضا عليه السلام فيقول السيد صداقت: سُمع من بعض الأجلاّء أنّ قراءة سورة النور أربعمائة مرّة في حرمه الشريف نافع في التوسل به عليه السلام[٣].

وأما التوسل بالإمام الجواد عليه السلام فيقول السيد صداقت: لقد رؤي وسُمع أنّ اشخاصاً كثيرين قد طلبوا من السيد الكشميري ذكراً لقضاء حوائج مادية كشراء دار وسيارة وسعة رزق وزواج وأمثال ذلك، فقال لهم: اقرؤا سورة يس واهدوا ثوابها إلى الإمام الجواد عليه السلام فانّ حوائجكم ستقضى.

١ـ روح وريحان: ١٠٣.

٢ـ روح وريحان: ١٠١.

٣ـ روح وريحان: ١٠١.

وكان يرشد تارة أُخرى إلى إهداء الصلوات على محمد وآل محمد إلى الإمام الجواد عليه السلام ويرى بأنّها نافعة للتوسل بهذا الإمام الكريم ومجربة[١].

وأمّا الاستغاثة والتوسل بأبي الفضل العباس عليه السلام فيكون بصلاة الاستغاثة المنسوبة إليه عليه السلام، وكيفيتها إن يُصلّى ركعتين صلاة الحاجة ويُهدى ثوابها إلى أبي الفضل عليه السلام، ثم يُؤتى بعدها بتسبيح الزهراء عليها السلام ويُهدى ثوابها إليه عليه السلام أيضاً، ثم تقول:«يا كاشف الكرب عن وجه الحسين أكشف كربي بحقّ أخيك الحسين» يُكرّر ذلك ١٣٢ مرة[٢].

وأمّا كيف نتقرّب إلى الوجود المقدس لولي العصر عليه السلام؟ فيجيب السيد الكشميري عن هذا السؤال قائلاً: ينبغي أن يفرّغ السالك ساعة من وقته يومياً لصاحب الزمان عليه السلام، يقرأ فيها زيارة سلام على آل ياسين، ثم يكرر بعدد كثير: المستغاث بك يا بن الحسن والمستعان بك يا بن الحسن، ثم يكرر بعدد كثير أيضاً: يا صاحب الزمان أدركني يا صاحب الزمان أغثني. ويتوسّل به عليه السلام ليزداد قرباً منه[٣].

ويقول السيد صداقت: وأما التوسل بصاحب الزمان عليه السلام فقد كان السيد الكشميري يوصي بزيارة آل ياسين والتي مطلعها «السلام عليك يا داعي الله وربّاني آياته» المذكورة في مفاتيح الجنان، ويضيف إليها ١١٠

١ـ روح وريحان: ١٠١.

٢ـ روح وريحان: ١٠٣.

٣ـ صحبت جانان: ١٠٦.

مرات «المستغاث بك يا بن الحسن»، وفي مناسبة أُخرى قال: يضيف إليها الذكر السابق بعدد ٧٨٦ مرة.

وقال: إنّ هذا الذكر نافع للتشرّف برؤية ولقاء بقية الله عليه السلام بشرط أن يراعي الشرائط الأُخرى[١].

ومن صور الاستغاثة الأُخرى بصاحب الزمان عليه السلام هي أن تكتب رسالة ثم تغلفها بطينة أو شيء أُخر وترميها في نهر ماء أو بئر عميق، وتصيح باسم أحد النواب الأربعة حين رميها ليوصل حاجتك إلى صاحب الزمان عليه السلام فيستجيب لك.

ويقول السيد الكشميري: وقد كتبت هذه الرقعة وأعطيتها إلى شخص ليرميها في نهر بالكيفية المذكورة، والرقعة أو العريضة التي تكتب هي كالتالي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عزوجل ثم بك من أمر قد دهمني وأشغل قلبي، وأطال فكري، وسلبني بعض لبّي، وغيّر خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيّل وروده الخليل، وتبرأ مني عند ترائي إقباله إليّ الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمله صبري وقوتي، فلجأت فيه إليك، وتوكلت في المسألة لله جلّ ثناؤه عليه وعليك في دفاعه عنّي، علماً

١ـ روح وريحان: ٩٩.

بمكانك من الله ربّ العالمين وليّ التدبير ومالك الأُمور، واثقاً بك في المسارعة في الشفاعة إليه جلّ ثناؤه في أمري، متيقّناً لإجابته تبارك وتعالى إياك بإعطاء سؤلي، وأنت يامولاي جدير بحقيق ظنّي وتصديق أملي فيك في أمر كذا وكذا (وتذكر حاجتك) فيما لا طاقة لي بحمله، ولا صبر لي عليه، وإن كنت مستحقاً له ولأضعافه بقبيح أفعالي وتفريطي في الواجبات التي لله عزوجل، فأغثني ياMولاي صلوات الله عليك عند اللهف، وقدّم المسألة لله عزوجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء، فبك بسطت النعمة عليّ، واسئل الله جل جلاله لي نصراً عزيزاً وفتحاً قريباً، فيه بلوغ الآمال وخير المبادي وخواتيم الأعمال والأمن من المخاوف كلّها في كل حال إنّه جلّ ثناؤه لما يشاء فعّال، هو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل»[1].

وفي مصباح الكفعمي: ضع هذه العريضة في شيء كالطين والورق وأحكم إغلاقها، وناد أحد النواب الأربعة (عثمان بن سعيد، أو محمد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو علي بن محمد السمري) وسلّم عليه وقل له: أشهد أنّك متّ في سبيل الله وأنك حي عند الله وأنا اُخاطبك أنّ في هذه العريضة حاجتي وأنّك أمين في إيصالها إلى إمام الزمان عليه السلام، ثم أرمها في ضريح أحد الأئمة عليهم السلام أو في نهر ماء أو بئر ماء وستقضى حاجتك إن شاء

١ـ روح وريحان: ١٠٠.

الله تعالى[١].

ويشير السيّد الكشميري إلى مسألة مهمة ينبغي للسالك أن يلاحظها وهي أن يتوسل بالإمام الذي يجد في قلبه ميلاً إليه أكثر من غيره، يقول تلميذه القائمي: لقد تفضل السيد الكشميري ببيان موضوع لعلّكم تستفيدون منه، وهو في جواب سؤال ماذ ينبغي أن نعمل؟ فمثلاً إذا كانت لكم علاقة وميل أكبر إلى السيدة الزهراء عليها السلام فيجب عليكم أن تتوسّلوا بها أكثر. وطبعاً أنّه يجب على الإنسان أن يكون ذا علاقة جيدة مع جميعهم لأنهّم نور واحد، ولكن بالإضافة إلى ذلك يجد الإنسان في نفسه ميلاً إلى واحد منهم بالخصوص، مثلاً كان له أُنس خاص بالإمام الرضا عليه السلام فيتوسل به. وقد سألته مرة: يا سيدنا ماذا يجب أن نعمل؟ وما هو أقرب الطرق للتوسل؟ فقال: ارجع إلى قلبك وانظر إلى أي واحد منهم لك أُنس به أكثر من غيره ويميل قلبك إليه فكن رفيقاً له. وانظر أنت الآن إلى قلبك وابحث فيه إلى أي واحد منهم يميل أكثر فاتخذه خليلاً من غير أن يؤثر ذلك في علاقتك مع الأئمة الباقين قيد شعرة والعياذ بالله[٢].

معرفة النفس:

وأركان معرفة النفس أربعة: المراقبة والمجاهدة والذكر والفكر.

فأمّا المراقبة فهي أن لا يغيب المحبّ لحظة عن محضر حبيبه وأن

١ـ روح وريحان: ١٠٠.

٢ـ شيدا: ١٦٢ـ ١٦٣.

يلتفت إلى نفسه دائماً، وأن يكون حديثه وعمله ونظره وسمعه وأكله وشربه ونومه وكل عمل من أعماله لله عزوجل. ويعتبر السيد الكشميري المراقبة شرط أساسي في السلوك، يقول: مراقبة النفس من الواجبات[١].

ويقول أيضاً: على السالك أن يولي أهمية قصوى لأمرين: الأول: الاستغفار وذكر اليونسية، والثاني: المراقبة[٢].

ولكن كيف يراقب الإنسان أعماله بحيث تكون كلّها لله عزوجل؟ يجيب السيد صداقت قائلاً: رأي السيد الكشميري أنّ الظلمة لا تجتمع مع النور في مكان واحد، بل أنّ هذا السواد والظلمة يجب أن يخرج من القلب لكي يحل النور محلّه. ويقول: إنّ وجود غير الله في قلوبنا هو الذي يضيّق المكان على الله تعالى، وهو لا يدخل القلب مادام غيره فيه، فيجب على السالك أن يراقب نظره لئلا يكون لغير الله ونطقه لغير الله وسمعه لغير الله، ويجب عليه إخراج ما هو سواد وظلمة من قلبه[٣].

ويقول تلميذ آخر من تلاميذه: إنّ المراقبة هي عين مجاهدة النفس، أي أنّ الإنسان يجب عليه مراقبة كل ما يصدر عنه من أعمال طول اليوم ليكون محبوباً عند الله تعالى، ويواظب أن لا يأتي بعمل يكون بسببه مغضوباً

١ـ صحبت جانان: ١١٧.

٢ـ شيدا: ١٣٥.

٣ـ شيدا: ١٣٦.

عليه عند الله تعالى[1].

ويقول السيد صداقت: ورأي السيد الكشميري للمبتدئين في السلوك هي أولاً مراقبة الفكر، وبعد هذه المراقبة يأتي دور مراقبة العين والأُذن واللسان[2].

ويقول السيد الكشميري: إنّ للأذكار والأدعية تأثيراً مع توفر شروطها، ولكنّ المراقبة هي الشرط الأول للسلوك والكلمة الأُولى لها[3].

وأمّا **المجاهدة**: فهي بذل الوسع في سبيل تخلية النفس من الرذائل الأخلاقية وتحليتها بالصفات الأخلاقية الحميدة، وهي الاستقامة على جادة الشريعة المقدسة.

وأمّا ما هي أفضل الطرق لمجاهدة النفس؟ فيقول السيد الكشميري: إنّ أفضل طريق لمجاهدة النفس هو الذكر الدائم مصحوباً بالمراقبة.

والخطوة الأُولى التي ينبغي للسالك أن يخطوها هي ترك المعاصي وهجران الذنوب، ثم يأتي بعدها العمل بالأذكار والأوراد لكي تؤدي نتيجتها المطلوبة في حصول الاستقامة المطلوبة ﴿فاستقم كما أُمرت ومن

١ـ شيدا: ١٣٦.

٢ـ شيدا: ١٣٦.

٣ـ صحبت جانان: ١١٧.

تاب معك﴾[١]، فإذا حصلت الاستقامة أثمرت المجاهدة نتيجتها في نزول ملائكة الرحمة على العبد: ﴿إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وا بشروا بالجنّة التي كنتم توعدون﴾[٢].

وهذا ما كان يوصي به السيد الكشميري، يقول تلميذه الشيخ القائمي: إنّ أول ما كان يوصي به هو التقوى، ويقول: كونوا عبيداً لله تعالى ولا تعصوه[٣].

ويواصل القائمي حديثه قائلاً: من المتعارف أنّ الكمالات التي يتمتع بها عبيد الله سبحانه تأتي بعد مرحلة ترك المحرمات والعمل بالواجبات. وكان السيد الكشميري إذا ما رأى شخصاً قد تخطّى هذه المرحلة ولم يكن من أهل المعاصي ولم يترك واجباً عليه، فحينئذ يتحفه بإرشاد من إرشاداته، فمثلاً يوصيه بأن يكون توجّهه إلى الله أكبر، أو يعطيه ذكراً مناسباً له، ومن هنا تكون البداية والمنطلق[٤].

وأمّا نقطة البدء لأُولئك الذين لا يحظون بماض نظيف وقضوا ردحاً من أعمارهم في ممارسة المعاصي والمنكرات فيقول السيد الكشميري: إنّ الطريق مفتوح للجميع، وأولئك الذين لا يتمتعون بماض جيد عليهم بالاستغفار وذكر اليونسية ـ لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين ـ

١ـ هود: ١١٢.

٢ـ فصلت: ٣٠.

٣ـ شيدا: ١٣٣.

٤ـ شيدا: ١٣٤.

والعزم على عدم تكرار ما ارتكبه من المعاصي[١].

والاستقامة تحتاج إلى جد واجتهاد ومثابرة شديدة، وإنّ الكسل والضجر لا يوصلان إلى نتيجة ويمنعان الإنسان حظه في الدنيا والآخرة. يقول السيد الكشميري: الجد والاجتهاد يوصلان الإنسان إلى الاستقامة، ولا يوصل الكسل أحداً إلى أي درجة ومقام. والحالات إذا لم تصر ملكة فانّها تزول مع أقّل غفلة، ولا يقبل العرفاء السالك المتلوّن لأنّه ترك مجاهدة نفسه ورقيها في مدارج الكمال وأخذ يركض وراء هذا وذاك طلباً للأخبار فقط، مع أنّ طرق هذا الباب وذاك لا يوصلان السالك إلى نتيجة[٢].

وأمّا طريقة السيّد الكشميري في تطهير الباطن من الرذائل فيقول تلميذه الشيخ القائمي: كان رأي السيد الكشميري أنّه يوجد طريقان في كيفية إزالة الصفات الرذيلة وعلاجها، الطريق الأول: هو طريق المجاهدة حيث يجب على الإنسان تحمل المشاق والرياضات لإزالتها. والطريق الثاني: هو أنّ السالك إذا وصل إلى مقام معين فإنّ جميع الرذائل ستزول مرّة واحدة كالغريق الذي يأتيه شخص فينقذه أو كالشخص الذي تكون رجله أو يده نجسة فيغطس جميع بدنه في كرّ من الماء فانّ جميع بدنه سيطهر، وهذا المقام يقتضي أن يكون الإنسان ذاكراً لله تعالى دائماً وحنيئذ ستزول جميع الصفات الرذيلة مرّة واحدة لا تدريجياً، فإنّ ذكر الله تعالى ومحبته تمنعان

١ـ آفتاب خوبان: ٨١.

٢ـ شيدا: ١٤٠ ـ ١٤١.

الإنسان من الإقدام على ممارسة أي عمل قبيح. ومع أنّ السيد الكشميري قد مارس رياضات شاقة إلاّ أنّه يرجّح الطريق الثاني وهو طريق حبّ الله تعالى ويعتبره الأصلح، وكان يؤكّد عليه كثيراً[١].

ولكن كيف يكون الإنسان دائم الذكر لله تعالى مع كل هذه الأعمال والتكاليف التي يجب عليه الإلتزام بها أداءً لحق نفسه وعائلته؟ ويسأله أحد الطلبة قائلاً: إنّ أغلب أوقاتنا نقضيها في الدرس فكيف يتسنى لنا ذكر الله تعالى دائماً؟ ويجيبه السيد الكشميري: إنّكم وبعد الانتهاء من دروسكم اذكروا الله تعالى فيما بقي من أوقاتكم واعبدوه وتواضعوا له[٢]. ويسأله آخر: نحن في الجامعة والمستشفى فكيف نستطيع الجمع بين العمل والذكر الدائم لله تعالى؟ ويجيبه السيد الكشميري: توجّه إلى الله تعالى في أي وقت ترى فيه مريضاً، وإضافة إلى ذلك خصّص في اليوم نصف ساعة من وقتك للسكوت[٣].

ويقول السيد صداقت: لقد سألني السيد الكشميري مرة: ما هي أخبار الحوزة؟ فقلت له: إن أخباري جزئية. فقال: الجزئي كلي أيضاً. أي أنّه يقول لي: يجب عليك أن لا يكون جميع هواك وتوجّهك للحوزة، وعليك أن تمسك بقوة بطريق الله الذي تسير فيه. وقوله «جزئيها كلي أيضاً» فيه الكثير

١ـ شيدا: ٧٢ـ ٧٣.

٢ـ شيدا: ٧٣.

٣ـ شيدا: ٧٣.

من الدروس[١].

ويقول الحاج عضد الله: قال لي السيد الكشميري يوماً: يجب أن يكون توكلك على الله قوياً ومحكماً. فقلت له: وكيف يكون كذلك؟ فقال: يجب أن يكون قلبك وتوجهك إلى شيء واحد لا إلى جميع الأشياء، وليكن توجّهك المباشر نحو الله سبحانه، وليكن هذا التوجّه صادقاً أيضاً[٢].

ويبيّن السيد صداقت رأي السيد الكشميري في كيفية معالجة الرذائل الأخلاقية و الإقلاع عن الصفات غير المحمودة: كان رأية أن تعالج كل رذيلة بضدّها، فمثلاً من كان عصبياً سريع الغضب يجب عليه أن يقرأ موضوعاً عن الحلم، وعليه أن يتحلّم أي يجبر نفسه على الحلم، أو من كان غير زاهد فيأكل كل طعام ويذهب إلى كل مكان ويعمل أي عمل كان فيجب عليه أن يتزهّد أي يجبر نفسه على الزهد. وسوف يتخلّص من هذه الرذيلة شيئاً فشيئاً إلى أن تزول تماماً. وكان يعطي مقابل كل رذيلة ما يناسبها من الذكر، فمثلاً يعطي ذكر «ياحليم» لإزالة العصبية والغضب[٣].

وكان السيد الكشميري يعتقد أنّ سحق هوى النفس وعدم الاستجابة لشهواتها ومعاندتها هو السبيل الوحيد لكبح جماحها والسيطرة عليها. يقول السيد صداقت: وكلام السيد الكشميري يطابق كلام السيد القاضي في أنّ

١ـ شيدا: ٧٤.

٢ـ شيدا: ٧٤.

٣ـ شيدا: ١٠٠ـ١٠١.

المسافة بين هذا المكان والجنة هي خطوة واحدة، الخطوة الأُولى اسحق بها هوى النفس والخطوة الثانية ستكون في الجنة[١].

ويقول السيد صداقت أيضاً: قيل للسيد الكشميري يوماً: كُتب في حالات أحد العرفاء أنّ قلبه كان يشتهي الماء البارد ولكنّه سحق على نفسه ولم يُذقها طعم الماء البارد عشرين عاماً. فقال: الله أكبر، من المهم جداً أن لا تُترك النفس وما تشتهي[٢].

وأمّا **الذكر** الذي هو الركن الثالث من أركان معرفة النفس فقد أكّد عليه القرآن الكريم في مواضع عديدة، منها قوله تعالى: ﴿وأذكر ربّك كثيراً وسبّح بالعشي والإبكار﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿ واذكر ربّك في نفسك تضرعاً وخفية﴾[٤]. وقوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾[٥].

واما كيف يكون ذكر الله تعالى مفتاحاً لمعرفة النفس فقد قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾[٦]، وقال الرسول الأكرم ﷺ: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه». وهكذا تكون معرفة النفس سلّماً لمعرفة

١ـ شيدا: ١٠٠.

٢ـ صحبت جانان: ٣٩.

٣ـ آل عمران: ٤١.

٤ـ الأعراف: ٢٠٥.

٥ـ الأحزاب: ٤١.

٦ـ الحشر: ١٩.

الربّ تبارك وتعالى.

ومن هنا كان تأكيد السيد الكشميري وبقية أساتذة العرفان على المواظبة المستمرّة على ذكر الله تعالى في كل حال في الشدة والرخاء، والسراء والضراء، والغنى والفقر، والصغر والكبر، والصحة والمرض، والخلاء والملاء، وبكلمة مختصرة على السالك الحضور الدائم في حضرة الحق تبارك وتعالى. ولذلك كان حريصاً أيضاً على تطهير نفوس تلاميذه من أوساخ الغفلة عن ذكر الله عز وجل ويصف لهم العلاج اللازم للتخلص من حديث النفس ووساوس الشيطان. وفي جواب سؤال: ما هو الذكر الذي ينبغي العمل به لنفي الخواطر؟ قال: ذكر «لا إله إلا الله»[١].

وأكّدأيضاً على تنبيه السالك إلى حالة الانقباض التي تحصل من الأذكار وبيّن له مكائد الشيطان في بداية طريق السلوك ليصرفه عن الذكر، يقول السيد صداقت: كان رأي السيد الكشميري وخاصة لأولئك المبتدئين في السلوك أنّ للنفس الأمارة والشيطان تأثيراً كبيراً على السالك، فانّ من كان في أوائل السلوك تكون صادراته وارداته كثيرة جدأ، ويترتب على ذلك أحياناً أنّ السالك لا يحصل على نتيجة من أذكاره ابتداءً.

وعندها توسوس له نفسه الأمارة والشيطان بأنّك غير مؤهل لهذا الطريق وغير لائق للذكر ولايمكن أن تصير إنساناً، وإنّ استمرارك في هذا الطريق

١ـ آفتاب خوبان: ٨٤.

لا فائدة وراءه، حينئذ تحدث حالة القبض عند السالك[١].

كما كان السيد الكشميري ينصح السالك في ابتداء أمره بالعزلة عن الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، يقول السيد صداقت: رأي السيد الكشميري للسالكين في ابتداء السلوك أنّه كلّما كثر اهتمامهم وإنشغالهم بالناس كان وضعهم أكثر سوءً، ولكن عندما يصل السالك إلى درجة معيّنة فحينئذ لا يؤثّر عليه الاهتمام بهم[٢].

وقد ذكرنا بعض أطراف الحديث عن هذا الموضوع في فصل «الأذكار والأوراد» ونشير هنا إلى بعض المسائل التي لم تذكر هناك:

إنّ أهم ما يواجه السالك من آثار الذكر هي حالة القبض والبسط التي تحصل له نتيجة لبعض الأذكار أو الحالات، بل أنّ حالة القبض والبسط قد صنفت العرفاء إلى صنفين، فيغلب على صنف منهم حالة القبض، بينما يغلب على الصنف الآخر حالة البسط. وكان السيد الكشميري من الصنف الأول.

يقول الشيخ الناصري أحد تلامذة السيّد الكشميري: كانت تحصل للسيد الكشميري حالة القبض بسبب تكرار الأسماء. وهذا ما أوقع الكثيرين في الخلط واستنتج استنتاجات خاطئة عن سيرة أصحاب الأذكار، فيقولون إنّ الأذكار تجعل الإنسان سيء الخلق وتُذهب منه حالة التعادل والتوازن.

١ـ شيدا: ١٥٣ـ ١٥٤.

٢ـ شيدا: ١٥١.

وهذه استنتاجات خاطئة فإنّ الذكر هو علاج لجميع المشكلات، ولكن لابدّ من حدوث حالة القبض والبسط للسائرين في هذا الطريق، ومن الممكن أن يقال: إنّ طريقة السيد الكشميري تقتضي القبض غالباً، وكان ينعزل عن الناس في ساعات القبض[1].

ويواصل الشيخ الناصري حديثه قائلاً: إنّ آثار القبض أكثر من آثار البسط، انظروا إلى القرآن الكريم سترون أنّ اكثر الأنبياء كان دعاؤهم مستجاباً وهم في حالة القبض، فمثلاً قوله تعالى: ﴿كهيعص* ذكر رحمة ربك عبده زكريا *إذ نادى ربّه نداءً خفياً * قال ربّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقياً﴾[2] فسياق الآيات يحكي أنّ دعاء زكريا عليه السلام كان في حال القبض وانقطاع الأمل. وكثيراً ما يستجاب دعاء المؤمن إذا كان في حال القبض. والإنسان في حال البسط لا يرى مشكلة لكي يدعو من أجل حلّها أو يطلب شيئاً آخر، وإذا نظرنا إلى سيرة الأنبياء والأولياء وأهل الكمال فإنّنا نجد حالتي القبض والبسط مستمرّة معهم إلى أواخر حياتهم. وهذا القبض هو الذي يبعث الإنسان نحو الحركة. ومن النادر أن نجد ولياً يعيش حال البسط بشكل دائم. وكان يأتي إلى السيد الكشميري أحياناً بعض السالكين الذين عاشوا في حال القبض سنوات عديدة فكان السيد يبيّن لهم أفضلية القبض على البسط. فالقبض

١ـ شيدا: ١٥٤.

٢ـ مريم: ١ ـ ٤.

يبعث على الحركة، ويبعث على الدعاء، وفيه بركات أُخرى كثيرة، غاية الأمر أنّ القبض إذا لم يصحبه البسط فانّه يكون متعباً، ومن كان من أهل العمل بالأسماء فانّه يستطيع بواسطتها السيطرة على حالتي القبض والبسط[١].

ومن الأمور المهمة الأُخرى التي يؤكد عليها السيد الكشميري في مسألة الذكر هي ذكر اليونسية في السجود.

وعندما يكون العبد أقرب إلى الله عز وجل وهو ساجد فمن الطبيعي حينئذ أن تكون السجدة أفضل وسيلة في طي مراحل السلوك. يقول السيد الكشميري: لقد صار إبليس سيء الحظ في الدارين بسبب امتناعه عن السجود لآدم عليه السلام، ولهذا فهو يتضجر من السجود، ويجب على السالك عدم ترك السجود، وقد كانت سيرة الأئمة والأولياء على ذلك.

وعندما توفي الآخوند الملا حسين قلي الهمداني سُئلت زوجته: ماذا رأيتي من الآخوند؟ قالت: لقد كان دائماً في حال السجود.

وعندما كان نجل السيد أحمد الكربلائي في حال الاحتضار وقد اجتمع حوله مجموعه من العلماء، كان السيد أحمد الكربلائي مستغرقاً في سجوده في قبو الدار وكأنّ شيئاً لم يحدث، وبعد انتهاء مراسم دفن ولده ذهب على قبره يقرأ له الفاتحة[٢].

١ـ شيدا: ١٥٥ـ ١٥٦.

٢ـ روح وريحان: ١٠٥.

وقال أيضاً: لقد كانت للأئمة عليهم السلام سجدات، منها سجدة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام التي يقول فيها: «إلهي عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك». وهي سجدة جيدة جداً.

وإذا أُتي بذكر اليونسية (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) في السجود من بعد صلاة العشاء إلى أُخر ظلام الليل مع مراعاة شرائطها فإنّها توصل السالك إلى حالة التجرد الروحي.

وقد كان جدّنا السيد حسن الكشميري صاحب سجدة طويلة جداً بحيث أنّ عائلته كانت تغطيه بالبطانية أو بقطعة من قماش.

وكان المرحوم السيد علي القاضي أيضاً كثير السجود، وقد ذهبت يوماً إلى منزلة فرأيته في حال السجود، وقد كانت سجدته طويلة إلى درجة أنّي خرجت من الدار وهو لازال في سجوده.

وكان المرحوم السيد هاشم الحداد أيضاً كثير السجود يكرر فيها ذكر اليونسية. وكان يأتي بذكر «يا الله يا إله يا ربّ» في سجدة تستغرق ساعة كاملة، وهي مؤثرة في تقوية الروح والقلب.

وجاء في كلمات السيد أحمد الكربلائي: آت بالسجدة المعهودة (ذكر اليونسية) في كل ليلة بعد صلاة العشاء.

وكان الشيخ محمد البهاري يقول: إذا استطعت أن تأتي في كل ليلة

بسجدة طويلة فافعل... وطبعاً مع حضور القلب[1].

ويقول السيد صداقت: وكانت سيرة السيد الكشميري بعد كل صلاة أنّه يضع جبهته على التربة ويقول ثلاث مرات: الحمد لله، ثم يضع خده الأيمن على التربة ويقول ثلاث مرات: شكراً، ثم يضع خده الأيسر على التربة ويقول ثلاث مرات: استغفر الله.

وعندما سُئل عن هذه السجدة قال: لقد صار ابراهيم عليه السلام خليلاً لله بهذه السجدة. ويقول الإمام الصادق عليه السلام: إنّما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً لكثرة سجوده على الأرض. وقد جاء في التاريخ: إنّ إبراهيم عليه السلام قد فارق الحياة وهو ساجد[2].

وأخيراً فإنّ منهج السيد الكشميري في معرفة النفس هو نفس منهج السيد علي القاضي، يقول السيد الكشميري: إن إرشادات السيد القاضي في معرفة النفس ومعرفة الرب كانت مؤثرة جداً[3].

ويقول السيد صداقت: من الصحيح أنّ السيد الكشميري استفاد من الشيخ مرتضى الطالقاني في الأخلاق، وعاشر آخرين وأخذ عنهم، ولكن تأثّره الأصلي كان بالسيد علي القاضي، أي أنّ أكثر المسائل التي بيّنها كانت في معرفة النفس، وطريقته ومنهجه هي نفس طريقة ومنهج السيد

١ـ روح و ريحان: ١٠٦.

٢ـ روح وريحان: ١٠٦ـ١٠٧.

٣ـ آفتاب خوبان: ٣٢.

علي القاضي تقريباً[١].

معرفة الربّ:

وأركانها أربعة: المكاشفة، والمعاينة، والفناء، والبقاء.

يقول السيد صداقت في بيان الفرق بين المكاشفة والمعاينة (المشاهدة): يقول المرحوم السيد الخميني في وصيته لولده: يا بني أول ما أوصيك به إياك وإنكار مقامات أهل المعرفة فإنّه شأن الجهّال وطريقتهم، واتقِ منكري مقامات الأولياء فانّهم قطّاع طريق الحق (صحيفه نور ٢٧١/٢٢).

ويسمّى شهود تجلّي الأفعال محاضرة، وشهود تجلّي الذات مشاهدة. والمكاشفة هي حالة انفتاح عين بصيرة الإنسان في اليقظة لمدة قصيرة فيرى موضوعات من الغيب.

ويمكن القول هنا: إنّ أدق مسائل العرفان هي هذه المكاشفة، لأنّ قوة الخيال والوهم والتصورات المسبقة تكون أحياناً دخيلة في المكاشفة، وحينئذ تدعو الشخص إلى اتخاد موقف.

فمثلاً رأى أحد الاولياء ـ والذي كُتب حوله كتاب أيضاً ـ في وقت ما في عالم المكاشفة أنّ جميع الفلاسفة في البرزخ في وسط النار والدخان باستثناء المرحوم آية الله الكمباني. وبما أنّ وليّ الله هذا لم يكن من أهل العلم وقد سمع من بُعد كلاماً ضد الفلاسفة فلهذا رأى جميع الفلاسفة بما

١ـ شيدا: ١٥٠ ـ ١٥١.

فيهم الملا صدرا والملا هادي السبزواري في النار والدخان، في حين رأى في الجنة فقيهاً متبحراً لم يكن مشهوراً ومعروفاً بالفلسفة ولم تطلع الحوزات على نظرياته في الفلسفة!

وعندما تحدثنا مع السيد الأُستاذ عن مقولة هذا الولي تكلّم السيد بكلام أشار فيه إلى قلة درجة هذا الولي[1].

وحول هذا الموضوع قال السيد الكشميري: ذهبت مراراً إلى المرحوم الشيخ محمد الكوفي الذي تُنقل عنه قصص كثيرة، وكانت لي معه معاشرة ومخالطة، وكان إنساناً جيداً وبسيطاً، وكانت له مكاشفات أحياناً، ولكنها لم تكن مشاهدات (أي لا يرى شخص إمام الزمان عليه السلام واقفاً إلى جانبه مشاهدة)، وكان ينقل مكاشفاته أينما ذهب بعنوان مشاهدات، وتحدّث أيضاً في مسائل أُخرى[2].

وفي يوم نقل إلى الأُستاذ الموضوع التالي: إنّ أحد أهل المكاشفة رأى الإمام الكاظم عليه السلام يقول للمرحوم آية الله دستغيب إنّ حاجتك الفلانية

١ـ وكان هذا الولي قد قال للسيد القاضي في النجف: إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول لك بأن تاتي إلى الحرم. فأفهمه السيد القاضي بالإشارة أن علياً الذي أمرك بهذا هو نفسك لا الإمام علي عليه السلام حقيقة (السيد صداقت).

٢ـ قال مثلاً: إنّ المكاشفة خاصة بالإشخاص أصحاب الدرجات الضعيفة وزمانها قليل، ولكن المشاهدة والمعاينة خاصة بالأشخاص الكاملين وظهورها وبروزها بشكل أكبر، حيث يرى واقعاً نفس المشاهد إلى جانبه (السيد صداقت).

ستقضى في التأريخ الفلاني، وعند حلول ذلك التأريخ لم تقض تلك الحاجة، فذهب المرحوم دستغيب إلى آية الله الشيخ محمد جواد الأنصاري ونقل له مكاشفة الشخص الفلاني في رؤيته الإمام الكاظم عليه السلام يقول له إنّ حاجتي ستقضى في التاريخ الفلاني ولكنّها لم تقضى مع حلول ذلك التأريخ! فقال له المرحوم الأنصاري: إنّ لهذه النفس إلهاً ونبيّاً وإماماً غير الله والنبي والإمام الحقيقيين. وقد صدّق السيد الأستاذ هذا المطلب[1].

وفي سؤال وجّه للسيد الكشميري حول إمكان التفكيك بين ملاك المكاشفة والمعاينة، أجاب: المكاشفة هي الفرد الأدنى ومدتها قصيرة، والمعاينة هي الفرد الأكمل ولها ظهور وبروز حيث يرى في الواقع المشاهد إلى جانبه[2].

وأمّا الركنين الثالث والرابع من أركان معرفة الرب وهما **الفناء والبقاء** فلم نعثر في كلمات السيد الكشميري إلاّ على الشيء اليسير منها.

ويظهر من بعض كلماته أنّ العارف الحقيقي هو الذي لا يتعلّق قلبه بالدنيا وزخارفها الباطلة، وعندها يكون الفناء في الله. ففي سؤال وجّه له: هل من الممكن أن يتعلق قلب من عاين الحقائق والمعاني بالمقامات الدنيوية الظاهرية؟ أجاب: من رأى الحقائق واقعاً لا يتعلّق قلبه بالمطالب الصورية والدنيوية، وإذا تعلّق بها ومال إليها فهو ليس عارفاً حقيقاً ولم يكن

١ـ روح وريحان: ٥٢ ـ ٥٤.

٢ـ آفتاب خوبان: ٦٩.

فانياً في الحق[١].

وفي جوابه عن سؤال: ما هو رأيكم بالفناء في الله؟ قال: في أي وقت كانت جميع أعمال العبد لله عز وجل وأهمل أنانيته فحينئذ يكون فانياً في الله عز وجل ويُمحى في المعبود[٢].

وفي جواب سؤال متى يتحقّق للعبد الفناء في الله؟ قال: يتحقّق الفناء في الله عندما تكون إرادة السالك وعمله لله عز وجل[٣].

وفي جواب سؤال: هل يمكن أن يكون الفناء في الله دائمياً في الأشخاص؟ قال: لا شك في بقائه وديمومته عند الأئمة عليهم السلام بما لهم من مقام جمع الجمع، ولكنّ ديمومته عند غيرهم متعسّر لأنّه يستلزم ترك الزوجة والأطفال والبيت ... الخ[٤].

وفي جواب سؤال: ما هو معنى الفناء في الله؟ قال: هو أن يرى الإنسان نفسه لا شيء، ويطلق الفناء على من كان فانياً في الله ولا يرى لنفسه أي حول وقوّة[٥].

ولا ريب أنّ السيد الكشميري قد وصل إلى هذه المراتب والكمالات،

١ـ آفتاب خوبان: ٦٩.

٢ـ آفتاب خوبان: ٧٢.

٣ـ آفتاب خوبان: ٧٤.

٤ـ آفتاب خوبان: ٧٥.

٥ـ آفتاب خوبان: ٧٧.

وقد انعكس ذلك في وصاياه وإرشاداته لتلاميذه، يقول أحدهم: إنّ مستوى السيد الكشميري أعلى من هذا كلام بنحو يكون الكشف والكرامات مهمة لديه، وكان يقول لنا: إنّ هذه الأُمور غير مهمة وإياكم أن تختطف أبصاركم، وأنّه لمن الطبيعي أن لا يكون الإنسان المتقي مقيّداً بمثل هذه المسائل. ومع أنّه كان من أهل الكرامة ولكنّه لم يكن يعتبرها شيئاً مهماً، وقد كنت أشعر دائماً بأنّه موحّد كامل، وكانت وصيته دائماً: لا تذهبوا وراء مثل هذا الكلام، وسيروا الى الله[1].

وأخيراً كيف يصل السالك إلى هذا المقام الرفيع مقام الفناء في الله؟ يقول أحد تلامذة السيد الكشميري: عندما يدرك السالك بقدر سعة قابليته حضرة الحق سبحانه فانّه يرى نفسه لا شيء أمام تلك العظمة، وكلّما ازداد كمالاً وحصل على مقامات جديدة ازدادت فيه صفة الترابية والتواضع. وفي مقابل ذلك كلّما ازدادت جوانب الإنيّة والكبر في الإنسان اتّخذت القوى الشيطانية في داخله مقراً لها. ويتمتع أولياء الله بقدر أكبر من التواضع والخضوع والخشوع قياساً مع الآخرين ويتفوقون عليهم بمراتب في ذلك. ونحن لا نملك شيئاً في مقابل حضرة الحق سبحانه، وكل ما لدينا فهو من إفاضاته وعناياته، وإذا ما صرفنا أعمارنا في شكر نعم الله تعالى علينا فنحن قاصرون عن شكر نعمة واحدة من نعمه، فلقد أخرجنا من العدم إلى الوجود، وبلطفه وكرمه وفّقنا للأعمال الصالحة، ولهذا ورد في القرآن

١ـ شيدا: ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

الكريم والروايات الشريفة أنّ التوفيق للعمل الصالح هو من الله سبحانه، وكل عمل قبيح يأتي به الإنسان فهو من نفسه، لأنّ الذات الربوبية منزهة عن القبيح[1].

وفي سؤال وجّه للسيد الكشميري: هل رأيت من وصل إلى مقام الفناء في الله؟ أجاب: نعم، المرحوم السيد علي القاضي والسيد هاشم الحداد[2].

١ـ شيدا: ٢٤٩ـ ٢٥٠.

٢ـ آفتاب خوبان: ٧٤٠.

الفصل السادس

إرشادات السيد الكشميري للسالكين

نشير في البدء إلى النقاط الرئيسية التي ينبغي للسالك مراعاتها في مسيرته التربوية لتطهير روحه وتهذيب أخلاقه وتزكية نفسه من أدران المعاصي وأوساخ الغفلة.

يقول السيد صداقت: نذكر باختصار طريقة السيد الكشميري وسيرته العملية:

١ـ لابدّ للسالك من أُستاذ يرشده.

٢ـ وجوب مراقبة النفس.

٣ـ وجوب التوسلات والأدعية، وهي الغذاء الدائم والمستمر للسالكين.

٤ـ لا يترقّى مَن أراد الدنيا والآخرة معاً.

٥ـ الذكر والتفكّر بارشاد الأستاذ الحاذق يدفع بالسالك إلى الأمام بنحو أفضل وأسرع.

٦ـ لابدّ من المجاهدة، ولايصل الكسول إلى نتيجة.

٧ـ ترك الأطعمة الحيوانية والأغذية اللذيذة لها تأثير أفضل في تهذيب النفس.

٨ ـ ينبغي الحذر من كل عمل فيه شيئ من تسخير الجن وأمثال ذلك.

٩- يجب نفي الخواطر بالذكر والتفكّر للحيولة دون نفوذ الشيطان.

١٠- يظهر تأثير الأذكار طبقاً للروايات بعد المداومة عليها سنة كاملة.

١١- ضرورة تحصيل العلم من غير إفراط وتفريط، لأنّ الافراط يجلب الغرور والتفريط يورث الجهل.

١٢- إحياء الليل بالعبادة والتهجد بالأسحار، وهو أفضل الأوقات.

١٣- تلاوة القرآن وختمه وقراءة ختومات بعض السور والآيات من لوازم طريق السلوك.

١٤- لا يقبل العرفاء الشخص المتلوّن وأولئك الذين لا يتمتعون بحال الحضور، وكذلك الأشخاص غير الموفقين.

١٥- ينبغي الحذر من أدعياء السلوك وكل من أتخذ السلوك حانوتاً[١].

***

وإليك بعض **إرشاداته العامة** التي أوصى بها تلاميذه خلال أوقات مختلفة:

١. ضرورة الأُستاذ الحقيقي للسالك:

يعتقد السيد الكشميري أنّه لابدّ للسالك من أُستاذ يأخذ بيده ويرشده إلى ما ينبغي له عمله في كل مرحلة من مراحل الطريق.

١- انظر آفتاب خوبان: ٥٩.

يقول السيد صداقت: لقد سمعت من السيد الكشميري مراراً انّ الأُستاذ جزء من اللوازم الأولية للتهذيب والجهاد الأكبر، والسلوك من غير أُستاذ صعب جداً، لأنّ آفات النفس وعوارضها وشهواتها تحتاج في علاجها إلى من سار في هذا الطريق وكان حاذقاً فيه.

وقد اشتهر ما نقل عن السيد علي القاضي أنّه قال: لو قضى الإنسان نصف عمره في البحث عن الإنسان الكامل والأُستاذ لم يكن عندي ملوماً وكان عمله في محلّه[١].

وفي سؤال وجّه إليه عن المقدار الذي يمكن للأُستاذ أن يؤثر فيه على السالك قال: لا يمكن السلوك من غير أُستاذ، وجميع الطرق تحتاج إلى الأُستاذ، والحمد لله ربّ العالمين[٢].

ويقول أيضاً في موضع أُخر: يسير السالك بهمّة ونَفَس ولي الله حتى يصل إلى هدفه[٣].

ويقول أحد تلامذته: من الطبيعي أن تكون عقيدته في هذا الموضوع أنّه لا يمكن السير خطوة في هذا الطريق من غير أُستاذ. وكلّما سُئل حول هذا الوضوع كان جوابه: إنّ كل حركة من غير أُستاذ بصير ومطّلع على

١ـ روح وريحان: ١١٧ ـ ١١٨.

٢ـ صحبت جانان: ١٠٦.

٣ـ صحبت جانان: ١٢٠.

الأمراض وعلاجها هي بلا فائدة.[١].

ويتحدث السيد الكشميري عن بعض ما ينبغي أن يتمتع به الأُستاذ قائلاً: سيروا في طريق العلماء الزاهدين في الدنيا، وكل من أراد أن يكون هادياً في هذا المسير يجب أن تكون عقائده قوية أيضاً[٢].

كما حذّر السيد الكشميري من الوقوع في فخ من يدّعي مقام الأُستاذية وفتح لنفسه حانوتاً يستقطب فيه الآخرين، وكان رأيه أنّه لا يكفي أن يكون الأُستاذ من أصحاب الكرامات أو الاستخارة الجيدة وما إلى ذلك مما يركض وراءه البعض، بل يعتقد أن التقوى هو المعيار الحقيقي الذي ينبغي البحث عنه في الأُستاذ. يقول الشيخ القائمي: هنالك مسألة تحتل في أهميتها مركز الصدارة تتعلّق بأولياء الله وعباده المخلصين، وينبغي أن تكون هذه المسألة موضع اهتمام بشكل مستمر، وهي هل أنّ هذا الشخص الذي نحقّق حوله هو من أهل التقوى والعبودية أم لا؟ وأمّا أن نأخذ أحد أبعاد هذا الشخص ونكتفي في الاعتماد عليه في التقييم، كأن يكون من أهل الكرامات أو أنّه يتنبأ بما سيحدث في المستقبل أو أنّه يعبّر الرؤيا أو من أصحاب الاستخارة الجيدة، فكل هذه الأُمور في رأيي معايير خاطئة في تقييم الشخصية، ولكن مع الأسف نرى كثيراً من الناس في الوقت الحاضر يركضون وراء أصحاب هذه الأمور. وما ينبغي أن يكون محط أنظارنا

١ـ شيدا: ١١٩ـ١٢٠.

٢ـ شيدا: ١٢٠.

ونبحث عنه هم أهل التقوى والعبودية، فإذا ما ثبت هذا الأصل عنده فحينئذ يمكنه البحث عن الفروع الأُخرى، ولقد رأيت بعض الشخصيات الكبيرة كانت تأتي إلى السيد الكشميري ويسألونه: كيف نحصل على الكمال الفلاني؟ فيجيبهم: تحصلون عليه بالتقوى. واعلم أنّ من نتحدث عنه هو الكشميري، والكشميري يقول: اتقوا الله، وهذه الكلمة جامعة لجميع الفروع الأُخرى. وإذا رأيتم شخصاً صاحب ادعاءات فانظروا أولاً إلى تقواه، فإذا رأيتم أنّه من أهل التقوى فاتّبعوه، وإذا لم يكن من أهل التقوى فلا تسيروا خلفه ولا تبحثوا عن صدق ادعاءاته[1].

ويقول تلميذ آخر من تلاميذه: لقد كان رأيه في الكرامات وأمثالها مبتنية على أن أصل الكرامات إن كانت وفقاً لبعض الموازين ممّا يجلب الانتباه ـ مع أنّها ليست كذلك ـ فلها حساب مستقل ـ وهي غير ممدوحة حتى في موارد حقانيتها ـ وأما الأُمور الخارقة للعادة والقدرات الروحية فلا علاقة لها بالكرامات. فمن الممكن أن يأتي شخص بعمل وهو ليس حقّاً أو صدقاً، بل هي وسيلة وأداة في يده وصلت إليه بطريق آخر غير طريق الله عز وجل، والسيد الكشميري صاحب تشخيص جيد لأهل الحق عن الأدعياء من أهل الباطل.وطبعاً فانّ الأشخاص الذين يدّعون هذه الأُمور إمّا ليس لديهم شيء أو حصلوا على بعض الأشياء بواسطة بعض الطرق الباطلة والمخالفة للشريعة، وتشخيص أصحاب الحق من أصحاب الباطل هنا ليس

١ـ شيدا: ١٢٢ـ١٢٣.

أمراً سهلاً[١].

أمّا كيف يمكن التمييز بين الأستاذ الحقيقي عن غيره فيقول أحد تلاميذه: إنّ الخطوة الأولى في ذلك هي ملاحظة تطابق أعماله مع الشرع، إذ يجب أن يكون الأستاذ مقيداً بالشريعة، فإنّ مجرد الاقتراب القليل من الأشخاص المنحرفين أصحاب الادعاءات الباطلة يمكن أن نلاحظ مقدار مخالفاتهم الشرعية. يجب السير خطوة خطوة مع الشرع، وينبغي للانسان من حيث حاله وتوجّهه لله تعالى ومن حيث توجّهه لصاحب الزمان عليه السلام أن يشعر بتقرّبه إلى الله تعالى، وهذه الحال لا يمكن أن تحصل وتوجد عند كل أحد، وأهل الباطل يدعون الآخرين إلى أنفسهم، وهم يكبرون في نظر الناس يوماً فيوماً، ولا يضعون طريقاً أمام أقدام الناس ولا يهدونهم سبيلا، وهذه علامة[٢].

وأمّا متى يكون السالك مهيئاً لدرجة الأستاذية ويصير مرشداً للآخرين فيقول السيد الكشميري: عندما يصل السالك إلى مقام الكشف والشهود[٣].

وفي سؤال عمّا ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، قال السيد الكشميري: ينبغي أن تكون هذه العلاقة كعلاقة العبد مع سيّده[٤].

١ـ شيدا: ١٢٣.

٢ـ شيدا: ١٢٤.

٣ـ آفتاب خوبان: ٧٤.

٤ـ صحبت جانان: ٨٧.

وعندما سُئل: هل كانت علاقتك مع السيد القاضي هكذا؟ قال: نعم[1].

وعندما طلب منه أن يُعرِّف من هو الأُستاذ الكامل في الوقت الحاضر، قال: الشيخ بهجت، الشيخ بهجت[2].

٢. العزلة عن الناس ومعاشرة الصالحين:

يقول السيد صداقت: يوصي السيد الكشميري السالكين بعدم مجالسة الأشخاص غير الملتزمين، ونهى أيضاً عن مجالسة المتصدين للرئاسة والطالبين للدنيا. وقال مرة: إنّ الأشخاص الذي يعملون بالعلوم الغريبة كالآفاق والسحر والرمل وغيرها يتعرضون للابتلاءات، وتترك مجالستهم أحياناً آثاراً سيئة.

وقال أيضاً: يجب ترك معاشرة النساء حتى النساء الصالحات في طريق الرياضة والسلوك.

وقال أيضاً: ينبغي عدم معاشرة العلماء غير العاملين فانّه يترك أثراً سيئاً في السلوك[3].

ويقول السيد صداقت عن رأي السيد الكشميري في العزلة: رأي السيد الأُستاذ هو أنّه ينبغي للسالك في بداية أمره ترك معاشرة الخلق، وأنّه كلما

١ـ صحبت جانان: ٨٧

٢ـ آفتاب خوبان: ٦٩.

٣ـ صحبت جانان: ٢٨.

زاد اشتغاله بالناس كلما سارع الفساد إلى ثمرّة جهوده، ولكن عندما يصل الإنسان إلى درجة معيّنة في السلوك فحينئذ سوف لا يتأثّر بمعاشرة الناس[١].

٣. اجتناب أكل ما هو حيواني:

يقول السيد صداقت: ينبغي على السالك في مجاهداته النفسانية العمل بإرشادات الأُستاذ في ترك تناول ما هو حيواني من الأطعمة لتمرين نفسه على سحق مشتهياتها ونهيها عن هواها.

قال السيد الأُستاذ: (عندما يريد السالك مجاهدة نفسه) فإنّ تناول المرطبات (في الصيف) مخالف للزهد والرياضة وهو جزء من مشتهيات النفس.

وقال في مناسبة أُخرى: عندما يشرع الإنسان في الذكر والرياضة ويحصل على النورانية فإنّ عليه ـ مادام لم تتحول صفاته إلى ملكات ـ ترك تناول بعض الأطعمة كلحم البقر.

وقال أيضاً: الإنسان موجود حيواني، فإذا ما تناول لحوم الحيوانات المرّة تلو الأُخرى فكيف ستكون حاله؟!

وقيل له يوماً: كُتب أنّ أحد العرفاء قد امتنع عن تناول الماء البارد أكثر من عشرين عاماً مخالفاً لرغبة نفسه في شربه يريد بذلك سحق هوى نفسه

١ـ شيدا: ١٥١.

وأن لا يدعها وما تشتهي. فقال: الله أكبر، من المهم جداً أن لا تترك النفس وما تشتهي[1].

٤. التحذير من مخاصمة أهل السلوك:

يحذّر السيد الكشميري من خصومة أهل السلوك والتعرض لهم وإن كانوا من أتباع المذاهب الأُخرى لما له من آثار وضعية، يقول: ذهبت في أيام شبابي إلى مسجد السهلة ورأيت فيه رجلاً مع مجموعة من مريديه يقرؤون الأذكار بحالة مخصوصة لم تكن بحسب الظاهر لائقة، فتشاجرت مع كبيرهم وقلت له: ليس من اللائق أن تقرؤون الأذكار وأنتم ترقصون؟

فكانت هذا الحادثة سبباً في عدم توفيقي للذهاب إلى مسجد السهلة مدة طويلة إلى أن تصالحت مع كبيرهم، وبعد أربعة أيام توفقت للذهاب إلى مسجد السهلة[2].

٥. عدم اتّخاذ غير الله رفيقاً:

يقول السيد الكشميري: قيل لأحد العرفاء: لماذا لاتختار لنفسك رفيقاً؟ فقال: إنّ رفيقي هو الله، وهو غيور، فإذا رآني اتّخذت رفيقاً غيره فانّه

١ـ صحبت جانان: ٣٩.

٢ـ صحبت جانان: ٥٩.

سيتركني، ولهذا لم اتّخذ غيره رفيقاً[١].

٦. التحذير من تولّي منصب القضاء:

يقول السيد صداقت: في أوائل الثورة صمم أحد العلماء الذي كان يتولّى منصباً قضائياً الاستخارة عند السيد الكشميري للاستقالة من منصبه، لأنّه يرى فيه ابتعاداً عن الترقي المعنوي، وعندما تشرّف بالحضور عند السيد الأُستاذ طلب منه الاستخارة من غير أن يبيّن قصده.

فقال له السيد الكشميري: ينتظرك العذاب في المكان الذي أنت فيه على ارتفاع عشرين متراً من رأسك، وعليك الإسراع في الخروج منه.

فاستقال ذلك العالم من منصبه، ومارس الخطابة، وقد حالفه الحظ في عمله الجديد[٢].

يقول السيد صداقت: أقام أحد القضاة الصلاة في منزل أحد الأشخاص، فاقتدى به مجموعة من المصلّين. وعندما رأى الأُستاذ هذا المنظر قال بعد ذلك: كم هؤلاء الناس سذج! إنّ الاقتداء بمثل هؤلاء الأشخاص غير صحيح. (لإنعدام ملكة العدالة لديهم لأنّهم يقضون خطأ بخلاف الشريعة)[٣].

١ـ شيدا: ٢٧.

٢ـ صحبت جانان: ٤٤.

٣ـ صحبت جانان: ٥٥.

٧. التحذير من التلوّن:

يقول السيد صداقت: تطرقنا في الحديث يوماً عن حالات السالكين، وانجرّ الكلام إلى التلوّن (تغيّر شخصية السالك من حال إلى حال، أي يكون في كل فترة ذا لون جديد) والتمكّن (الاستقرار والثبات) فقال السيد الكشميري: لقد كانت زليخا عاشقة منذ البدء وقبلت يوسف وتمكّن العشق في قلبها، بينما كانت نساء مصر متلوّنات، أي أنّ رأيهن في زليخا ويوسف كان أولاً بنحوٍ معيّن ثم تغيّر إلى نحوٍ أُخر بعد رؤية يوسف، إذ عندما رأين يوسف عليه السلام أكبرنه وقطّعن أيديهن من هيبتهن ليوسف وقلن: ﴿حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم﴾[1].

وفي مناسبة أُخرى تحدّث السيد الكشميري عن أحد السالكين وكانت له حالات من المناجاة والخوف، قال: إن حاله كانت تتغيّر من حالة إلى أُخرى، فقد جاء مرّة في أُخر الليل إلى منزلنا وبيده قامة وقال لي: اضربني الحدّ! ثم جاء في وقت آخر وأخذني معه بسيارته إلى مدينة أُخرى وقال لي: انتظرني هنا وسأعود إليك بعد قليل، ثم ذهب ولم يرجع . لقد كان متلوّناً.

وقال يوماً لأحد الطلبة الذي يريد الذهاب إلى إحدى المدن والاستقرار فيها وكان يعيد الاستخارة حول نفس الموضوع: إن أهل العرفان

١ـ يوسف: ٣١.

لا يقبلون الشخص المتلوّن[١].

٨. حث السالكين على ملء فراغ العرفاء:

يقول السيد الكشميري حول العرفاء وأولياء الله: أُولئك الذين رأيتهم لا يوجد الآن أمثالهم.

وقال أيضاً: كان يحضر درس الآخوند الملا حسين قلي الهمداني سبعون عارفاً مجتهداً، ولا يوجد أحد منهم الآن.

وقال يوماً: عليكم أن تبذلوا جهدكم لتملؤا الفراغ الذي تركه أُولئك العرفاء.

وقال بعد وفاة السيد هاشم الحداد: لقد رحل السيد الحداد أيضاً ولم يبق أحد![٢].

٩. الفرار من الفتوى:

يقول السيد صداقت: كان موقف العرفاء الكاملين والواصلين هو الفرار من التصدّي لمنصب الإفتاء، بل أنّ بعضهم لم يقبل حتى التصدّي لإمامة الجماعة. ومن أمثلة هؤلاء المرحوم الملا حسين قلي الهمداني والسيد أحمد الكربلائي والشيخ محمد البهاري والسيد مرتضى الكشميري والسيد علي القاضي والعلامة الطباطبائي.

١ـ صحبت جانان: ٣٨.

٢ـ صحبت جانان: ١٨.

وقال السيد الكشميري حينما كتب أحد العرفاء رسالة عملية في الفتوى: لم يكن هذا العمل جيداً له.

ويقول العارف الكامل الشيخ محمد البهاري أُستاذ السيد علي القاضي في الصفات الحقّة للعلماء: إنّ إحدى صفات علماء الآخرة هو فرارهم من الفتوى كفرارهم من الأسد، وروي أنّ شخصاً دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله فوجد جماعة من الصحابة جلوس، فسألهم عن شيء من الأحكام، فكان كل واحد منهم ينتظر الآخر في الإجابة على السؤال خوفاً من الوقوع في الخطأ. وهنا مجال واسع للتأمل[1].

وقيل للأُستاذ مرّة أن المرحوم آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي عندما تصدّى لمنصب المرجعية أرجع احتياطاته للعارف بالله السيد أحمد الكربلائي (أُستاذ السيد علي القاضي). وعندما سمع بذلك السيد أحمد الكربلائي بكى بكاءً شديداً وكاد أن يغمى عليه، ثم قال: قولوا للميرزا الشيرازي: القدرة (المرجعية) الآن بيدك ولكن القدرة في الآخرة ستكون بيد جدي فأشكوك إليه.

وعندما سمع السيد الكشميري هذا الكلام بكى وقال: كم كان أهل المعرفة يفرّون من الفتوى[2].

١ـ صحبت جانان: ١٨ـ ١٩.

٢ـ صحبت جانان: ٣٣.

١٠. الصبر عند الامتحان:

يقول السيد صداقت: كانت زوجة أحد الأشخاص الذين لهم علاقة بالسيد الكشميري مريضة، فقال يوماً للسيد الأستاذ: لقد ذهبت إلى عدد من أولياء الله وأعطاني كل واحد منهم عملاً معيناً لشفاء زوجتي، وقد أتيت بكل هذه الأعمال ولم أحصل على نتيجة، فهل أن مرضها هو بسبب ما ارتكبته من الذنوب؟

فقال له الأستاذ: هذه المسألة امتحان لك وإذا صبرت عليه فسوف يعطيك الله بدلاً منه عطاءً جزيلاً[١].

١١. إحياء الليل بالعبادة:

يقول الإمام العسكري عليه السلام: إنّ الوصول إلى الله سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل[٢].

يقول السيد صداقت: كان ممّا يوصي به السيد الأستاذ السالكين هو إحياء الليل والرياضة في السحر، ويعتبر وقت السحر أفضل من وقت ما بين الطلوعين.

وكان يؤكد في وصاياه على صلاة الليل ويعتقد بأنّها رمز موفقية السالك. كما كان يوصي أيضاً ببعض الأذكار كذكر «يا حي يا قيوم» وذكر

١ـ صحبت جانان: ٤٠.

٢ـ بحار الأنوار ٧٨ : ٣٨٠.

اليونسية ويقول بأنّ لهما أثراً في رؤية الملائكة في الأسحار[١].

١٢. نقطة البدء:

يقول الشيخ حسين الحيدري الكاشاني مؤلف كتاب «سير في الآفاق»: تشرفت بزياره آية الله السيد الكشميري في سنوات عمره الأخيرة، وسألته من أين يكون البدء بذكر الله؟ فقال: ﴿لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين﴾[٢] السجدة اليونسية وقراءة القرآن.

فسألته: هل الدخول إلى هذا الوادي يحتاج إلى الأُستاذ؟

فقال: لا يمكن طي الطريق بغير أُستاذ.

وسألته: من أين أبدأ؟

فقال: أبدأ من هذه النقطة.

وسألته: إنّ البعض يقولون إنّنا لا ندرك حقيقة الأذكار والأوراد والختومات!

ولم يدعني السيد الكشميري أتمّ حديثي وقاطعني قائلاً: يجب الإتيان بها ولا بدّ أن نعمل بها[٣].

١ـ صحبت جانان: ٧٣.

٢ـ الأنبياء: ٨٧.

٣ـ صحبت جانان: ٧٨.

وفي سؤال: ماذا يجب أن يعمل من يريد السير في طريق الله؟ أجاب السيد الكشميري: عليك بالصوم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، والاعتزال عن الناس، وعدم ترك صلاة الليل، وذكر اليونسية أربعمائة مرّة في السجود، والكمّل يأتون بها ثلاثة آلاف مرة، ولا يوجد طريق غير هذا[1].

١ـ صحبت جانان: ١٠٥ـ١٠٦.

الفصل السابع

أجوبة المسائل العرفانية

الأخلاق والعرفان:

سؤال ١: ما هي أهم الأعمال في إزالة الخواطر؟

الجواب: المراقبة.

سؤال٢: إذا كانت صفات الله تعالى عين ذاته، فكيف ندرك صفاته مع أنّنا لا نستطيع إدراك ذاته؟

الجواب: نحن ندرك ونفهم ماهية الصفات بالفكر و العقل، لا أنّ نفس الصفات و وجودها تنقلنا من العلّة إلى المعلول، بل نطّلع على الصفات من آثارها بواسطه برهان لم.

سؤال٣: على ماذا يُطلق الملكوت؟

الجواب: الملكوت هو كل شيء روحاني، و يكون باطنه لطيفاً وليس له جنبة مادية.

سؤال٤: لقد ورد في وصايا علماء الأخلاق للسالك: الصوم، العزلة، الجوع، الصمت. فأي من هذه الأُمور الأربعة له النصيب الأوفر في التأثير على ترقي السالك؟

الجواب: الصوم.

سؤال٥: ما هي الحكمة التي وهبها الله سبحانه لبعض الأشخاص؟

الجواب: معرفة حقائق الأشياء.

سؤال ٦: هل يلزم لمن فُتحت أُذنه البرزخية أن تُفتح عينه البرزخية أيضاً؟

الجواب: لا يلزم ذلك، ولكن الأُذن البرزخية تُفتح على أثر فتح العين البرزخية، فيمكن أحياناً أن ترى الأرواح ولكن لاتسمع حديثها، أو بالعكس قد تسمع أحياناً صوت الإمام أو صوت روح ما ولكن لاتراه بالعين البرزخية.

سؤال٧: بأي نحومن الأنحاء يكون الوجود من وجود الحقّ وفي جميع الموجودات؟

الجواب: كُنه وجود الحقّ في غاية الخفاء، وجميع الموجودات وجودها من الحقّ، وحتى العقرب فإنّ وجودها الأصيل بحسب الحياة خير محض، وبتعبير آخر وجود الجيمع تابع وشعاع لذلك الوجود الحقيقي.

سؤال ٨: هل يحصل للأشخاص حقيقة تجرّد الروح من الجسم؟

الجواب: يقع ذلك للأولياء، وقد كانت تمتد حالة التجرّد عند السيد هاشم الحداد إلى ثلاثة أيام، وأمّا المكاشفة فليس لها هذا الطول الزماني.

ويحصل التجرّد بالمداومة و الاستمرار على ذكر اليونسية بشرائطه.

سؤال٩: هل تزول جميع الحالات و القدرات التي يصل اليها البعض عند الشيخوخة عندما يُبتلى مثلاً ببعض الأمراض الجسمية؟

الجواب: إذا صارت الصفة أو الحال ملكة فهي تبقى، و أمّا إذا لم تكن هذه الحالات ملكة فهي معرّضة للزوال عند أقلّ غفلة.

سؤال١٠: هل توصل الأعمال إلى مقامات أم أنّها لمجرد الأجر والثواب فقط؟

الجواب: نحن الفاعلون لما به الوجود يجب أن تتوفر فينا اللياقة اللازمة حتى نصل إلى المقامات، وكثرة قراءة القرآن وصلاة الليل وأمثال ذلك توصل إلى المقام، كما جاء ذلك في الآية (٧٩) من سورة الإسراء: ﴿ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ فنافلة الليل هي التي توصل إلى المقام المحمود. وإذا لم يغفل العبد ـ لا بقصد الثواب ـ فانّه سيصل إلى جوار الحق، وهو مقام عال.

سؤال١١: هل هناك ما يمكن فيه التمييز بين المكاشفة والمعاينة؟

الجواب: المكاشفة هي الفرد الأدنى ومدّة زمانها أقل، والمعاينة هي الفرد الأكمل ولها ظهور ووضوح ، ويرى نفسه إلى جانبه واقعاً.

سؤال١٢: هل يمكن أن يتعلّق قلب من رأى الحقائق والمعاني بالمقامات الظاهرية الدنيوية؟

الجواب: إنّ مَن رأى الحقائق واقعاً فلا يتعلّق قلبه بالأُمور الظاهرية والدنيوية. ومن تعلّق بها قلبه فهو ليس عارفاً حقيقياً و لم يفنَ في الحقّ.

سؤال١٣: هل جنّة القيامة موجودة الآن؟

الجواب: نعم.

سؤال١٤: جاء في المناجاة الشعبانية عبارة « ألحقني بنور عزّك الأبهج» فهل يختلف هذا النور عن الأنوار الأُخرى؟

الجواب: إنّ لكل اسم وصفة نور خاص يظهر به عند التجلّي، فهو في موضع النور المبين، وفي موضع آخر النور الأبهج، وهو يرتبط بقابلية الشخص.

سؤال١٥: ما هي كيفية الجنة البرزخية؟

الجواب: إن لها شبهاً بالحياة الدنيوية، فهنا يُتنعّم بالماديات وهناك يُتنعّم بالحقائق الملكوتية.

سؤال١٦: جاء في بعض الروايات أنّ النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة» فهل أنّ هذا الأمر كذلك واقعاً؟

الجواب: إنّ النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ هو في مقام الكلّ وفوق الجميع، ويكون الشخص الذي يُطعم اليتيم مع النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ في جزء واحد من آلاف الأجزاء، وهو أيضاً في طول مقام النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ لا في عرضه. ويعطى كافل اليتيم هذه

الدرجة لعظمة عمل إطعام المحرومين من الآباء.

سؤال١٧: ما هو طيّ الارض؟

الجواب: إنّ لطيّ الأرض درجات، فهي للأئمة عليهم السلام بمعنى دوران الأرض تحت أقدامهم، وأمّا بالنسبة لغيرهم فهي توكيل ملك أو جنّ مؤمن مأمور بتسيير الإنسان.

سؤال١٨: هل التخلية والتحلية والتجلية في طول بعضها أم في عرضها؟

الجواب: كان المرحوم السيد علي القاضي يقول: التحلية والتجلية يأتيان على أثر التخلية.

سؤال١٩: ماهي مشكلة بعض السالكين الذين يبذلون جهوداً كبيرة ومع ذلك فإن تقدّمهم قليل؟

الجواب: إنّ السعة الوجودية لبعض الأشخاص هي كبيرة من الأول، وعند آخرين ضيقة و محدودة، ومن المحتمل أن تكون السعة الوجودية لأُولئك الذين يبذلون تلك الجهود ضيقة، ولذا لا يحصلون إلا على فائدة قليلة، أو يكون السبب هو عدم وجود المقتضي وعدم توفر شرائط الجمع.

سؤال٢٠: ما هو رأيكم ببعض السالكين الذين يطرقون هذا الباب وذاك؟

الجواب: إنّ العرفاء لا يقبلون السالك المتلوّن، وعندما يرتبط السالك

بأُستاذ كامل يجب أن يتفرّغ للمجاهدات النفسية تحت إشرافه، وإلا فإنّه سوف لن يصل إلى نتيجة بطرق هذا الباب وذاك.

سؤال ٢١: ما هو أفضل الأعمال العبادية للسالك؟

الجواب: أفضل الأعمال هو السجود، كذكر اليونسية «لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين» أو ذكر سجود الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «عَظُم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك».

سؤال٢٢: عندما يكون المريد ذائباً في الأستاذ الكامل كذوبان بعض تلاميذ الملا حسين قلي الهمداني فيه أو كذواب مولانا في أُستاذه شمس التبريزى: فهل هو بنحو المجاز أم يكون مجذوباً حقيقة؟

الجواب: المجذوب الذائب في الأُستاذ والمعشوق هو على نحو الحقيقة، وله آثار واقعية كما قال تعالى في القرآن: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً﴾[1].

سؤال٢٣: هل الأفضل ترك النوم بين الطلوعين أو الاستيقاظ في السحر لمن لا يطيق إلاّ أحدهما؟

الجواب: الاستيقاظ في السحر أفضل.

سؤال٢٤: هل أنّ القالب المثالي للانسان والروح شيء واحد أم هما شيئان؟

١ـ مريم: ٩٦.

الجواب: كيف نرى بعضنا؟ نرى الصورة ولا نرى الحقيقة، وكذلك نرى الأرواح في قالب المثال ولا نرى حقيقتها.

سؤال٢٥: أيّ ذكر نافع لمنع حديث النفس؟

الجواب: التهليل، وهو قول «لا إله إلاّ الله».

سؤال٢٦: هل اجتناب السالك لتناول ما هوحيواني إلى مدّة نافع له؟

الجواب: إنّ اللازم للسالك المبتدىء هو ترك أنواع الشهوات وكل شيء له جنبة الصفات البهيمية، وهو نافع وضروري لتربية الروح بشرط أن لا يؤدي ذلك إلى ضعف المزاج.

سؤال٢٧: ما هو المعيار الذي نستطيع أن نعرف به أن شخصاً قد تغلب على نفسه؟

الجواب: إذا زهد قلباً عن أموال الدنيا.

سؤال٢٨: هل الخلسة (وهي الاستغراق مع النفس وإخلاء الذهن عن كل ما عدا الله تعالى) واجبة للسالكين؟

الجواب: كان لبعض أساتذة العرفان خلسات طويلة، وأفضلها إغماض العينين والجلوس في مكان خال والابتعاد عن كل فكر سوى الله تعالى، ولازمها إخلاء الذهن من كل نوع من أنواع التعيّن والتقيّد.

سؤال٢٩: يُحظى بعض كبار العرفاء بمكاشفات كثيرة، فمن أين

يكون منبعها؟

الجواب: تنبعث المكاشفات من صفاء الباطن.

سؤال ٣٠: ما هو رأيكم في مسألة الفناء في الله؟

الجواب: عندما تكون جميع أعمال العبد لله ولا يرى أنانيته يصير فانياً في الله تعالى ويذوب في المعبود.

سؤال ٣١: يعتبر البعض أنّ الحزن أفضل من التفكير، ويقولون أنّ التفكير أمر إرادي والحزن أمر طبيعي وفطري في الإنسان، فهل هذا صحيح؟

الجواب: الحزن فرع للتفكير ومتشعب منه، ولأنّ الانسان يفكّر في أعماله السالفة وإحباطاته فيكون حزيناً، والنتيجة فالتفكير أعلى من الحزن، والحزن متشعب منه.

سؤال٣٢: هل أنّ العرش و الكرسي واللوح والقلم وأمثال ذلك عدّة أشياء لا ارتباط بينها، أم أنّها شيء واحد وهي كنايات عن علم الله تعالى وقدرته؟

الجواب: إنّها شيء واحد ولكنّها في كل مرحلة من الظهور وفي كل نشأة جلوة العلم والقدرة وتتّخذ لها اسماً، مثل الروح والنفس والقلب فانّها تشير جميعاً إلى شيء واحد ولكن لها اسم خاص في كل مرحلة من مراحل الظهور.

سؤال ٣٣: تطلق على الحقيقة الإنسانية في كل مرحلة من مراحلها اسم معيّن كالفؤاد والنفس والقلب والروح ..الخ، فما هو اسم آخر مرحلة من ترقي النفس الانسانية؟

الجواب: مرحلة السرّ هي آخر مرحلة معنوية للنفس الانسانية.

سؤال ٣٤: يتقيّد البعض جدّاً في تناول الأطعمة والأشربة كشرب الشاي ذي اللون الفاتح وأمثال ذلك، فهل لهذه الأمور تأثير في قدرة الإنسان وإنسانيته؟

الجواب: بمجيء الموت المقدّر تنتهي جميع أنواع الرعاية الجسمانية، والمهم هو رعاية الأغذية الروحيّة والتي لا نهاية لها، وتأثيرها مستمرّ أبداً.

سؤال ٣٥: هل يمكن أن تصل النساء إلى مقامات عرفانية عالية؟

الجواب: نعم يمكن ذلك، ولكني لم أرَ ولم أسمع بذلك إلى الآن، لا في ايران ولا في العراق.

سؤال ٣٦: متى يتحقّق فناء العبد؟

الجواب: عندما تكون إرادته وعمله لله تعالى.

سؤال ٣٧: إلى أيّ مرحلة من المراحل يجب أن يصل السالك لكي يستطيع أن يكون مرشداً للآخرين؟

الجواب: عندما يصل إلى مقام الكشف و الشهود.

سؤال٣٨: هل رأيتم شخصاً وصل إلى مقام الفناء؟

الجواب: نعم المرحوم السيد علي القاضي والسيد هاشم الحداد.

سؤال٣٩: هل الصحو أفضل أم السكر؟

الجواب: الصحو يقظة فهو أفضل.

سؤال ٤٠: ماذا ينبغي أن نعمل لنكون رفاقاً لله؟

الجواب: مَن أراد أن يتّخذ الله تعالى رفيقاً فليكن ملتفتاً إليه، و سيكون تعالى ليس رفيقاً له فحسب بل وسيكون شفيقاً أيضاً.

سؤال ٤١: متى تظهر آثار الأذكار التي تستغرق وقتاً طويلاً؟

الجواب: تظهر آثار الأذكار التي مثل «ياحيّ ياقيّوم» في اليوم الثالث والرابع حيث ترتفع الحجب وتفتح عين البصيرة التي لاحدّ لرؤيتها ولاحصر.

سؤال ٤٢: ما هو الشيء الذي يبعث على الرشد المعنوي؟

الجواب: التقوى، لا صورة التقوى بل حقيقة التقوى.

سؤال٤٣: هل يشترط الاستعداد الذاتي للترقي؟

الجواب: إنّ الجميع لهم استعداد، ولكن يجب أن يشملهم التوفيق الإلهي، والشقاوة مقتضي لا علّة تامّة، والجميع لهم استعداد ذاتي.

سؤال٤٤: ماذا يلزم من أجل الوصول إلى الطريق الواقعي؟

الجواب: الاستقامة، قال تعالى: ﴿إنّ الذين قالول ربّنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة﴾[١] .

سؤال٤٥: ما هو الشيء الذي يجمع خلاصة أنواع السلوك؟

الجواب: ترك ما سوى الله.

سؤال٤٦: هل ارتداد أهل السلوك له آثار؟

الجواب: الارتداد هو للأشخاص الذين ساروا في هذا الطريق ثم رجعوا عنه (آمنوا ثم ارتدّوا)، مثل هؤلاء ستنالهم العصا الإلهية، وحدّها (في المعنى) كالسيف.

سؤال ٤٧: هل يدرك غير المؤمن في البرزخ لقاء الحق؟ وهل سيكون من نصيبهم الفرج؟

الجواب: مع ارتفاع الحجب ورؤية ملكوت ذلك العالم يحصل لهم شيء من اللقاء، ويحصل لهم فرجاً أيضاً.

سؤال٤٨: هل يدوم الفناء في الله عند بعض الأشخاص؟

الجواب: لا كلام في ذلك بالنسبة للائمة عليهم السلام الذين لهم مقام جمع

---

١ ـ فصّلت: ٣٠

الجمع والولاية المطقة، ولكن الأمر مشكل بالنسبة إلى غيرهم، فانّ الدوام على ذلك يلزم منه ترك الزوجة والأطفال والبيت... الخ.

سؤال٤٩: لا يمكن إدراك ذات الحقّ في الدنيا، فهل يمكن ذلك في الآخرة؟

الجواب: تتجلّى ذات الحقّ في الآخرة، ولكن بما أنّ غير الواجب متناهي فلا يمكن له إدراك اللامتناهي، ولذا لا يمكن إدراك ذات الحقّ في الآخرة أيضاً.

سؤال ٥٠: كيف تكون صورة ظهور التجلّى؟

الجواب: تجلّي ظهور الحقّ في الأشياء والأمكنة يكون برؤية البصر، واستماع الأذن، كما سمع الصوت من الشجرة ﴿إنّي أنا الله﴾[١]. و التجلّي للجبل جعل موسى عليه السلام فاقداً للوعي ﴿فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكّاً وخرَّ موسى صعقاً﴾[٢]. والتجلّي له درجات مختلفه أيضاً.

سؤال٥١: أين محلّ الإلهام؟

الجواب: مكان ظهور الإلهام هو القلب والصدر هما محلّ ظهور الإلهام.

سؤال٥٢: هل يمكن أن تستغرق المكاشفة وقتاً طويلاً؟

١ـ طه: ١٤

٢ـ الأعراف ١٤٣

الجواب: نعم، ولكن ليس طويلاً جداً.

سؤال٥٣: هل يقع العروج بالجسم والروح للعرفاء؟

الجواب: بعيد، ولكن المعراج الروحي اتفق وقوعه لكثير من الأولياء.

سؤال٥٤: ينسب المرض تارة إلى الله تعالى وأُخرى إلى العبد، فأيّهما الصحيح؟

الجواب: وجود المرض والفقر من الحقّ، ولكن ماهيته التي هي الأسباب فهي بيد العبد.

سؤال٥٥: ورد في الخبر « السعيد سعيد في بطن أُمّه، والشقي شقيّ في بطن أمّه» فهل الخبر ناظر إلى الجذر والأصل أم ناظر إلى الجانب العملي الذي يجب أن يصل إليه بعد ذلك من القوّة إلى الفعل؟

الجواب: ليس السعيد والشقي في الصفات والمستقبل، بل بالذات، أي أن السعيد في مكنون ذاته سعيد لا أنّه سيكون سعيداً بعد ذلك.

سؤال٥٦: ما هو المقصود بالفناء في الله؟

الجواب: يُقال ذلك لمن لا يرى لنفسه شيئاً، والفاني في الله لا يرى لنفسه حولاً ولا قوّة.

سؤال٥٧: هل تتعرّض المجردات للفناء والموت كما قيل بوقوعه للجن؟

الجواب: نعم ﴿كلّ من عليها فان﴾[1]. جميع المجردات تموت، وحتى اسرافيل فانّه سيموت بعد نفخ الصور.

سؤال٥٨: تفاوتت الأخبار في «أوّل ما خلق الله» فورد في بعضها العقل، وفي بعضها اللوح، وفي بعضها القلم، وفي بعضها النور وأمثال ذلك، فأيّ منها هو الأول؟ وما معنى تعدّدها ؟

الجواب: إنّ حقيقة أوّل ما خلق الله هو نور النبيّ ﷺ، وجاء العقل واللوح والقلم معه في مراحله وشؤونه.

سؤال٥٩: إذا كان السؤال في البرزخ عن الإيمان المحض والكفر المحض، فكيف يُسئل العوام عن ذلك؟

الجواب: يُصرف النظر عن سؤال العوام، ولكن سيسئل الجميع وحتى المستضعفين ـ بعد طي مراحل ـ عن ذلك، ولكن نوع السؤال يختلف.

سؤال٦٠: ظهور هذا العالم هل هومن الذات أو الصفات؟

الجواب: ظهور جميع الأعيان الممكنة من الذات والصفات، فيظهر هنا ما قُدّر وكُتب في علم الحقّ.

سؤال٦١: كُتب عن أحد العرفاء أنّ نفسه كانت تشتهي الماء البارد ولكنّه لم يستجب لها، فهل أنّ عدم الاهتمام بمشتهيات النفس في المجاهدات النفسية أمرمهم؟

١ـ الرحمن:٢٦

الجواب: مهم جداً.

سؤال ٦٢: إنّ بعض أهل المعرفة يستيقظون لصلاة الليل، فمن يوقظهم؟

الجواب: الملك والجن المؤمن يوقظان المؤمنين لصلاة الليل.

سؤال ٦٣: عندما يمرض الجسم هل يؤثّر على الروح بمعنى أنّه يمنع من حصول المكاشفات أيضاً؟

الجواب: إنّ الجسم والروح مرتبطان كارتباط الراكب والمركوب، فمرض الجسم يؤثّر على الروح ويمنع من حصول المكاشفات أيضاً.

سؤال ٦٤: ما هو الطريق الذي يجب أن يسلكه الراغبون في طي الطريق إلى الله؟

الجواب: الصيام بقدر ما يستطاع، العزلة عن الناس، قلّة النوم، عدم ترك صلاة الليل، الإتيان بذكر اليونسية أربعمائة مرّة في حال السجود، وطبعاً فإنّ الكاملين يأتون بها ثلاثة آلاف مرة. هذا هو الطريق ولا يوجد طريق سواه.

سؤال ٦٥: هل كان لكم استعداد في طي الطريق إلى الله؟

الجواب: لقد كنت منذ طفولتي عاشقاً لهذا الطريق، فكنت مصاحباً لكبار السن من العلماء العاملين على الدوام، ولم أُعاشر الشباب، فقد قضيت فترات طويلة مع الشيخ محمد حسين الطهراني تلميذ الآخوند الخراساني والشيخ علي أكبر الأراكي.

الأدعية والأذكار:

سؤال١: ما هي الأدعية والأذكار التي انتفعتم منها أكثر من غيرها؟

الجواب: جميع الأذكار والأدعية، ولكن استفادتنا أكثر كان من دعاء يستشير، وفي الأذكار من ذكر «يا حيّ يا قيّوم».

سؤال٢: ما هي آثار ذكر اليونسية؟

الجواب: الإدمان على ذكر اليونسيّة يثمر الاتصال بالأرواح وفتح العين البرزخيّة.

سؤال٣: هل لزيارة عاشوراء ختم معيّن؟

الجواب: قراءتها أربعين يوماً جيد لقضاء الحوائج، ولكن زيارة عاشوراء ثقيلة وفيها عصا التأديب في بعض الحوائج.

سؤال٤: كم هو عدد الاستغفار للمبتدئين في طريق السلوك؟

الجواب: ألف وواحد.

سؤال٥: متى تظهر آثار الأذكار؟

الجواب: يجب أن يمضي عليها سنة كاملة حتى يتبيّن أثرها.

سؤال٦: هل الاسم الأعظم لفظ أم حال؟

الجواب: إنّ للاسم الأعظم درجات مختلفة، ولكنّه حال يتوجّه فيه

الشخص في ذلك المقام ويؤثر.

سؤال٧: هل للأذكار القلبية عدد معيّن؟

الجواب: ليس لها عدد معيّن، ولكن الأفضل أن تؤتى غالباً بحسب الساعات الزمانية.

سؤال٨: لو تفضلتم بأنموذج منها للاستفادة؟

الجواب: مثل ذكر «هو الحيّ»، فهو حسن لتقوية الروح والقلب لمدة نصف ساعة في مكان خال مع التوجّه.

سؤال٩: هل تذهب آثار الأذكار بعد إتمام وقتها، مثلاً بعد الأربعين؟

الجواب: تذهب بعمل المنافي، وأحياناً بعمل المكروه.

سؤال١٠: ما هي الأدعية النافعة لنورانية القلب؟

الجواب: دعاء الاحتجاب الذي أوله: «يا مَن احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه» الذي نقله السيد ابن طاووس في كتاب مهج الدعوات.

سؤال١١: قال أحد السالكين لأُستاذه: إنّي آتي بالأذكار ولكن لا أرى آثارها، فما هي علة ذلك؟

الجواب: قال السيد لأحد الأشخاص الجالسين إلى جانبه باللغة العربية العامية: انّه ينظر إلى زمانه الحالي ولا ينظر إلى دفتر أعماله وأحواله القديمة كم كان وضعه رديئاً.

سؤال١٢: يقع أحياناً دفتر أذكار بعض كبار هذا الطريق بعد وفاتهم بيد من ليس من أهلها، فهل يستطيعون الانتقاع منها؟

الجواب: كلا، ولا شكّ في عدم جوازه.

سؤال١٣: أولئك الذين ليس لهم ماض حسن ويريدون الآن أن يكونوا صالحين، فماذا يعملون؟

الجواب: عليهم بالاستغفار وذكر اليونسية والعزم على عدم العود للصفات والأعمال الذميمة الماضية.

سؤال١٤: من أين لكم إجازة الأوراد والأذكار؟

الجواب: من السيد علي القاضي والشيخ مرتضى الطالقاني و الشيخ علي أكبر الأراكي ومستور الشيرازي والسيد أفضل حسين الهندي وآخرين.

سؤال١٥: هل تنفع الأوراد الأشخاص الذين تجاوزت أعمارهم الأربعين عاماً؟

الجواب: نعم، فالطريق مفتوح للجميع، وذكر اليونسية نافع لفتح الطريق والتهيؤ و الاستعداد.

سؤال١٦: الأذكار التي لها تأثير في الكشف هل لها علاقة مع القلب أيضاً؟

الجواب: عندما يتنوّر القلب يحصل الكشف بنحو اللازم والملزوم،

وكلّما كان نوره أكبر كانت آثاره اكثر.

سؤال١٧: بعض الذاكرين الذين يذكرون في الليل يشاهدون في عالم الرؤيا مجالس العزاء والبكاء على الأئمة عليهم السلام، فعلى ماذا يدل هذا؟

الجواب: دليل على القرب منهم والارتباط معهمعليهم السلام.

سؤال١٨: يواظب البعض علي أوراد وأذكار مختلفة ولا يصلون إلى نتيجة، فما هو علّة ذلك؟

الجواب: ربما تتعارض الأوراد المختلفة التي يُؤتى بها من أجل موضوعات وأهداف متنوعة (كالأدوية المختلفة التي يتعاطاها المريض لعلاج أمراض متنوعة).

سؤال١٩: ما هو سبب إعطاء الأذكار بأعداد مختلفة بحسب الأشخاص؟

الجواب: إنّ صاحب الذكر مجاز في إعطاء الذكر بأيّ عدد يراه مناسباً للسالك وملائماً لحاله.

سؤال٢٠: هل للتروك ـ أمثال العزلة عن الخلق وعدم تناول لحوم الحيوانات ـ تأثير في المجاهدات النفسانية؟

الجواب: التروك دخيلة في كمال جميع الأذكار.

سؤال٢١: هل ذكر «الله» أعلى أم ذكر «هو»؟

الجواب: ذكر «هو» إشارة إلى الذات والهوية المطلقة، وأمّا ذكر «الله»

فهو اسم ذاتي وجامع للصفات الكمالية والجمالية، و لهذا فهو أعلى.

سؤال٢٢: لقد كتب السيد ابن طاووس في كتابه مهج الدعوات عدّة صفحات عن الاسم الأعظم، فما هو في رأيكم الأهم منها؟

الجواب: «بسم الله الرحمن الرحيم» كثير من الأشياء فيها.

سؤال٢٣: هل الإتيان بالأذكار القلبية يكون أفضل بحسب العدد أم بحسب الزمان؟

الجواب: كان المرحوم الشيخ مرتضى الطالقاني يأتي بالذكر القلبي لمدّة نصف ساعة، ومن الأفضل أن يُؤتى بها ساعة كاملة، مثل ذكر «الله» فإنّه نافع في تكراره بلا عدد معيّن.

سؤال٢٤: ما هو الذكر النافع للعافية؟

الجواب: «لاحول و لا قوة إلا بالله» في اليوم مائة مرّة، فقد جاء في الرواية أنّه يُبعد عن الإنسان سبعين نوعاً من البلاء أيسرها الحزن و الغم.

سؤال٢٥: في أي مكان كنتم تحيون ليالي القدر في النجف؟

الجواب: في حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

سؤال٢٦: ماذا كنتم تقرؤن في ليالي شهر رمضان بصورة عامة؟

الجواب: ألف مرّة سورة «إنّا أنزلناه».

سؤال٢٧: ما هو العدد الأفضل في ذكر التسبيحات الأربعة في سبيل تنوير القلب؟

الجواب: ثلاثون مرّة بعد كل صلاة.

سؤال٢٨: ما هو العدد والزمان الذي نقل عن السيد القاضي في قراءة «إنّا أنزلناه»؟

الجواب: مائه مرّة في ليلة الجمعة ومائة مرّة في عصر يوم الجمعة.

سؤال٢٩:ما هو أفضل دعاء يُقرأ لأداء القرض والدين؟

الجواب: دعاء«يا قاضي الديون من خزائنك المكنون التي هي بين الكاف والنون، أقضي ديني ودين كل مديون» بعدد خاص له تأثير في قضاء الدين.

سؤال٣٠: هل وردت صلاة خاصة في أداء القرض؟

الجواب: صلاة عبد الرحيم القصير المذكورة في كتاب العروة الوثقى ومفاتيح الجنان لها تأثير في ذلك، وقد جرّبتها بنفسي.

سؤال٣١: إنّكم ترشدون الى ذكر «ياحيّ ياقيّوم»، فهل لو أُتي به قلباً يكون أثره أعظم؟

الجواب: نعم يكون الانتباه والمراقبة في الذكر القلبي اكثر من الذكر اللفظي، ويكون أثره أفضل أيضاً.

سؤال٣٢: يقال إنّ سعيد أبا الخير يعطي ذكر أسماء الله للسالكين بحسب

الأفراد، فمثلاً للرزق يارزاق.... الخ، فما هو العدد الذي يحسبه و يعطيه؟

الجواب: بعدد الأسماء الإلهية واسم الشخص واسم أُمّه، أو بعدد حروف الأبجد الكبير بأن يجمع اسمه واسم أُمّه ويكرر الأسماء الإلهية بقدر هذا المجموع.

سؤال٣٣: لماذا يكون الجمع باسم الشخص مع أُمّه ولا يجمع معه اسم الأب؟

الجواب: لأنّ الأم أقرب إلى الانسان ولأنّ الجهد الذي بذلته أكبر.

سؤال٣٤: متي يقرأ دعاء الجوشن الصغير؟

الجواب: يُقرأ لدفع العدو والخصم.

سؤال٣٥: في أي أسماء الله يوجد الاسم الأعظم برأيكم؟

الجواب: في«حيّ» و «قيوّم».

سؤال٣٦: كُتب في بعض كتب مترجمة لحياة أحد العرفاء أنّه كان يأخذ الذكر من الخضر عليه السلام، فهل هذا صحيح؟

الجواب: نعم.

سؤال٣٧: ما هو الذكر المناسب لدفع الخواطر؟

الجواب: ذكر «لا إله إلا الله».

الأئـمة وأولياء الله :

سؤال١: كيف كان توسّلكم بالإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: الأغلب كنت أقرأ القرآن وأهدي ثوابه إليه عليه السلام.

سؤال٢: لقد التقيتم في سفركم الأول من النجف إلى مشهد بشخص استثنائي، فمن هو هذا الشخص؟ وماذا قال لكم؟

الجواب: عندما رأيته أحببته بلا إرادة منّي و احترمته كثيراً، وقد سألته: كيف وصلتم إلى هذا المقام؟ فقال: بـ« بسم الله الرحمن الرحيم».

سؤال٣: ما هي الآية أو الذكر الذي يُقرأ في حرم الإمام الرضا عليه السلام ويهدى إليه؟

الجواب: لقد سمعت من بعض كبار العرفاء أنّه من المستحسن أن تُقرأ آية النور أربعمائة وتهدى إلى الإمام الرضا عليه السلام.

سؤال٤: بأيّ وليّ من أولياء الله تتوسّلون عندما تتعرّضون إلى ضائقة مادية؟

الجواب: أتوسّل بالإمام الجواد عليه السلام، وقد جرّبت ذلك كثيراً.

سؤال٥: هل يمكن اللقاء مع إمام الزمان عليه السلام؟ وما هو سبب كثرة إدّعاء الرؤية؟

الجواب: اللقاء مع إمام الزمان ممكن، ولكنّه إمّا في النوم أو المكاشفة. ويدّعي البعض رؤية إمام الزمان عليه السلام لفتح دكان دنيوي ولجمع المريدين. وبعض الأشخاص الممتازين كالسيد ابن طاووس كانوا يشاهدون الإمام عليه السلام.

سؤال٦: عبارة «زُر وانصراف» في أيّ زياره من زيارات الأئمة عليهم السلام وردت؟

الجواب: هذا مختصّ بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، لأنّ أحداً لا يستطيع أن يأتي بحقّ الزيارة، ولهذا جاء النهي عن التوقف.

سؤال٧: اختلف النقل في عدد المرات التي تُكرر فيها جملة «يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني» في سجدة صلاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، فقيل أنّها (٥١٠) وقيل أنّها (٤١٠) فما هو الصحيح في رأيكم؟

الجواب: لقد كررت هذا العمل في النجف بعدد (٤١٠) مرة.

سؤال ٨: يذهب بعض أهل العلم إلى حرم الأئمة عليهم السلام ويطلبون حاجاتهم فلا تقضى لهم ويزعلون، فما هي هذه الحالة؟

الجواب: هذا اعتقاد العوام، لأنّه غير مقرون بالمعرفة ولذلك يتألمون.

سؤال٩: هل لإمام الزمان عليه السلام زوجة وأولاد؟ وهل يموتون كغيرهم؟

الجواب: نعم له زوجة وأولاد، ويموتون أيضاً.

سؤال١٠: ما هو أفضل دعاء للتشرّف بزيارة بقية الله عليه السلام؟

الجواب: يستطيع الإنسان في أيّ ساعة قراءة زيارة آل ياسين المذكورة في مفاتيح الجنان مع تكرار ذكر «المستغاث بك يا بن الحسن» ١١٠ مرّات بشرط توفر الشروط الأُخرى فهي جيده للتشرّف بالزيارة.

سؤال ١١: ماذا نعمل لكي نكون قريبين من بقية الله عليه السلام؟

الجواب: الخلوة معه عليه السلام ساعة واحدة يومياً، تقرأ زيارة «سلام على آل ياسين» في مكان خال، والإكثار من قول «المستغاث بك يا بن الحسن» و«المستعان بك يابن الحسن»، وقول: «يا صاحب الزمان أدركني يا صاحب الزمان أغثني»، وينبغي أن تجد طريقك في التوسل به لتزداد رفاقتك معه عليه السلام.

سؤال ١٢: متي يستطيع الإنسان التشرّف بالحضور عند إمام الزمان عليه السلام؟

الجواب: عندما تكونوا متقين فحينئذ تتهيء لكم الأرضية الملائمة للتشرف بالحضور عند إمام الزمان عليه السلام.

الأرواح والقبور:

سؤال١: من أي قبر من قبور العلماء استفدتم أكثر؟

الجواب: من قبر الشيخ زين العابدين المرندي والسيد علي القاضيقدس سره.

سؤال٢: ماذا يقرأ للأموات في المقابر و يُهدى لهم؟

الجواب: سورة الحمد مرّة وسورة الإخلاص إحدى عشر مرّة.

سؤال٣: هل لديكم اتصال مع الأرواح؟

الجواب: لقد اتفق وقوع ذلك لي مرات عديدة في العراق وايران، وفي ايران أكثر من أراهم هم السيد علي القاضي ووالدي، وهما يتحدّثان معي وانصت إلى كلامهما.

سؤال٤: ما هي قصة الشاب اللبناني الذي كان يحضّر الأرواح واستطاع أن بجذب إليه مجموعة في علماء النجف؟

الجواب: لقد قالوا لي أنّ شاباً لبنانياً جاء إلى النجف وهو يستطيع إحضار الأرواح وطلبوا منّي الذهاب إليه، فرفضت ذلك، ثم جاءوا به إليّ، وبعد التحية طلبت منه أن يحضّر روح الشخص الفلاني فلم يستطع. ثم سألته: ماذا تعرفون غير هذا؟ فقال: أعرف التنويم. فقلت له: نوّم ولدي سيد حسن فهو صغير السن، فلم يستطع أيضاً.

سؤال٥: لماذا لم يستطع أن يظهر قدراته أمامكم؟

الجواب: لقد قال نفس هذا الشاب اللبناني: إنّ إرادتكم وقوّتكم كانت هي المانعة من ظهور قدراتي.

سؤال٦: ما هو الشيء النافع للاتصال مع أرواح عظماء أهل المعرفة؟

الجواب: قراءة القرآن وإهدائه إلى أرواحهم لكي تستطيع أن تكون رفيقاً لهم.

سؤال٧: لفقدان أي شخص تألمتم أكثر؟

الجواب: لوفاة السيد علي القاضي ووالدي.

سؤال٨: ما هو المحذور من الذهاب ليلاً إلى المقابر؟

الجواب: الذهاب إلى المقبرة ليلاً مكروه، وسببه أنّ الليل في البرزخ مثل ليالينا، حيث يعقد رسول الله ﷺ مجلساً لأموات المؤمنين، وعندما يقرأ شخص الفاتحة في المقبرة فانّه يحضر المتوفى إلى هناك فيضطر إلى ترك مجلس رسول الله ﷺ، و هذه إحدى أسباب الكراهة.

سؤال٩: ماذا ينبغي أن نطلب من قبور الأولياء؟

الجواب: معرفة الله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1] أي ليعرفون.

سؤال١٠: لقد زرتم قبر بابا ركن الدين وقبر الحاج محمد صادق تخت

١ـ الذاريات: ٥٦

فولادي في اصفهان، فما هو رأيكم فيهما؟

الجواب: بابا ركن الدين روح وريحان، وهو أقوى من الحاج محمد صادق.

سؤال١١: هل طلبتم شيئاً من قبر بابا ركن الدين؟

الجواب: أردت أن أعرف ما هو ذكره، فأُلهمت أنّ ذكره كان: لا إله إلاّ الله.

سؤال ١٢: حدّثنا عن وادي السلام؟

الجواب: لقد كنت في وادي السلام دائماً، وكنت أبقى فيه إلى الصباح في بعض الليالي.

سؤال١٣: ماذا رأيتم في وادي السلام؟

الجواب: روح وريحان، وادي السلام جنة.

القرآن:

سؤال١: في كم يوم كنتم تختمون القرآن في النجف؟

الجواب: كنت اختم القرآن في ثلاثة أيام أحياناً.

سؤال٢: ما هو السبب الذي جعل سورة يس قلب القرآن؟

الجواب: بسبب الأربعة عشر معصوماً، حيث وردت هكذا: يس (صلى الله على محمد وآله) والقرآن الحكيم.

سؤال٣: ما هي أفضل السور التي تقرأ في ليالي القدر؟

الجواب: من استطاع أن يقرأ سورة القدر ألف مرّة في ليلة القدر فانّه سيحظى بروحية ومعنوية عالية.

سؤال٤: هل أنّ الياء في كلمة (روحي) في قوله تعالى ﴿نفختُ فيه من روحي﴾[١] أو كلمة (ربّي) في قوله تعالى ﴿قُل الروح من أمر ربّي﴾[٢] هي ياء النسب أو ياء الإضافة؟

الجواب: ياء الإضافة هي إشارة إلى أنّه ليس في عالم الأمر كميّة وكيفيّة وزمان ومكان، وكل اضافة في تلك العوالم ساقطة بالنسبة إليه. وأمّا في عالم الخلق فجميع النسب إليه.

١ـ ص:٧٢.

٢ـ الإسراء: ٨٥

سؤال٥: ما هو الشيء بين الكاف والنون في كلمة (كُن) في قوله تعالى ﴿إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[١] بحيث يقال: إنّ بين الكاف والنون اسم من أسماء الله تعالى؟

الجواب: (كُن) هذه وجودية بلا شكّ وترديد، ولها وجود أيضاً في كل آن، لأنّ قوله فعله، قول الحق هو فعله في أي زمان كان.

سؤال٦: ما هي السورة أو الآية التي ينبغي أن يقرأها الإنسان ليزداد يقينه؟

الجواب: المواظبة على قراءة سورة التوحيد ﴿قل هو الله أحد﴾.

سؤال٧: في الآية الشريفة﴿إن الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة﴾[٢] يقول: مع الاستقامة تتنزل الملائكة، فهل يرونهم في عالم اليقظة أوفي الباطن والإعانات المعنوية؟

الجواب: تتنزل الملائكة على المؤمن المخلص المتّصف بصفة الاستقامة، طبعاً المؤمن الواصل إلى توحيد الذات، والأمور نسبية أيضاً، والإنسان الأكمل في الأية هو النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، وأمّا الآخرون فهم في مرتبة أدنى. ولا يمكن رؤية الملائكة بالعين المجرّدة ظاهراً.

١ـ يس: ٨٢

٢ـ فصلت: ٣٠.

سؤال٨: يقول بعض علماء العلوم الغريبة أنّ آية الكرسي آية واحدة، فما هو رأيكم؟

الجواب: آية الكرسي ثلاث آيات، وهي إلى ﴿و هم فيها خالدون﴾.

سؤال٩: هل الروح في القرآن هو جبرئيل؟

الجواب: قال بعض العلماء و الأساتذة: الروح هو جبرئيل عليه السلام، وهو الذي جاء ذكره منفرداً في قوله تعالى ﴿تنزّل الملائكة و الروح﴾[١]

سؤال١٠: في الآية الشريفة ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أنّ لا إله إلا أنّت سبحانك إنّي كنت من الظالمين﴾[٢] يأتي هذا السؤال إلى الذهن: كيف يبتلى نبيّ كيونس عليه السلام بهذه المشكلات؟

الجواب: الأنبياء غير أُولي العزم تركوا الأولى، وطبقاً لقوله تعالى في آية أُخرى: ﴿و كذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدواً شياطين الإنس والجن﴾[٣] كانوا يقعون تحت التأثير.

سؤال١١: ورد في القرآن الكريم خوف بعض الأنبياء كقول موسى عليه السلام:

١ـ القدر: ٤٠

٢ـ الأنبياء: ٨٧

٣ـ الأنعام: ١١٢

﴿فأخاف أن يقتلون﴾[1] والمؤمن لا يخاف فضلاً عن الأنبياء؟!

الجواب: إذا لم تكن النفس مطمئنة يكون الأمر هكذا (وفي الواقع كان عملهم هذاعظيماً جداً أيضاً).

سؤال١٢: كيف يكون أفضل ذكر للحقّ تعالى؟

الجواب: قراءة القرآن فإنّه كلام الحق.

سؤال١٣: ما هي الآية التي تقوّي الذاكرة؟

الجواب: آية الكرسي إلى ﴿هم فيها خالدون﴾ إحدى وعشرين مرّة.

سؤال١٤: جاء في سورة الزمر: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات والأرض إلا من شاء الله﴾[2] مَن هم أُولئك الذين لا تؤثّر فيهم نفخة الصور بإذن الله تعالى؟

الجواب: أُولئك هم الذين عبروا من صور النفس وصاروا ملكوتيين ومجرّدين.

سؤال١٥: ماذا يجب أن يُقرأ من القرآن لقضاء الحوائج؟

الجواب: الآيات الست الأُولى من سورة الحديد والآيات الأربعة الأخيرة من سورة الحشر.

١ـ القصص:٣٣

٢ـ الزمر: ٦٨

سؤال١٦: ورد في بعض الآيات التي تتحدّث عن أعمال الأنبياء قوله تعالى: ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾[١]، فهل هذا الجزاء خاصّ بالأنبياء؟

الجواب: كل مَن بذل جهداً وسعى لتهذيب نفسه فانّ الله عزوجل يعطيه نفس ذلك الثواب والجزاء.

سؤال١٧: هل آية ﴿أُجيب دعوة الداع﴾[٢] متعلّقة بالبرزخ والقيامة؟

الجواب: ظهور آية الإجابة متعلّق بالدنيا.

سؤال١٨: آية ﴿إذا الوحوش حشرت﴾[٣] هل أنّ الحيوانات تُحشر؟

الجواب: حشر بنحو التقاص .

سؤال١٩: آية ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيّ يوحى﴾[٤] هل لها إطلاق فتشمل كلامه اليومي وأوامره ونواهيه العادية؟

الجواب: إنّ هذه الأُمور ليست وحيّاً، ولكن النبّي صلى الله عليه وآله لا يسهو ولا ينسى.

سؤال٢٠: إذا كانت (يس) قلب القرآن، فما هو قلب سورة (يس)؟

١ـ القصص: ١٤٠

٢ـ البقرة:١٨٦

٣ـ التكوير:٥.

٤ـ النجم: ٣.

الجواب: ﴿سلامٌ قولاً من ربّ رحيم﴾[١].

سؤال ٢١: أيّ سورة تقرأ للرزق؟

الجواب: سورة ﴿والذاريات﴾ مؤثّرة جداً.

سؤال٢٢: ماذا يقرأ من سور القرآن لطلب الولد؟

الجواب: قراءة سورة (يس) بقصد الحمل بولد.

سؤال٢٣: أيّ آية من آيات القرآن مؤثّرة في المكاشفة؟

الجواب: آية ﴿أزفت الآزفة * ليس لها من دون الله كاشفة﴾[٢].

سؤال٢٤: لقد طلبتم من أحد أساتذتكم ذكراً لكي لا تحتاجون أحداً من الخلق، فما هو ذلك الذكر؟

الجواب: أوصاني بآية ﴿أليس الله بكاف عبده﴾[٣] بعدد معيّن بشرط الملازمة.

سؤال٢٥: ما هو التوسّل النافع لعلاج الأمراض الصعبة؟

الجواب: قراءة سورة (والنجم) في كل يوم وإهداءها للإمام السجّاد عليه السلام.

سؤال٢٦: ما هي السورة النافعة لرفع الحجب وسعة الصدر وفتح القلب؟

الجواب: سورة ﴿إنّا فتحنا﴾ نافعة جداً لرفع الحجب.

١ـ يس: ٥٨.

٢ـ النجم:٥٧.

٣ـ الزمر:٣٦.

الملك والجن والموكّل:

سؤال ١: ما هي أشكال الملائكة وأنواعها؟ وهل رأيتموها؟

الجواب: الملائكة أنواع وأقسام كثيرة، وظهورها متنوع أيضاً، ولها في كل مكان رائحة خاصة. وعندما كنت أُصلّي مرّة في النجف صلاة ألف مرّة ﴿قل هو الله أحد﴾ رأيت إلى جانبي ملكاً كالقطن الأبيض يركع بركوعي و يسجد بسجودي.

سؤال ٢: هل أنّ إستخراج الذكر وتلاوته مع قواعد الموكل كما ذكره المرحوم الملا أحمد النراقي في كتابه «الخزائن» مؤثر؟

الجواب: تلاوة الذكر مع الاخلاص أكثر تأثيراً.

سؤال ٣: يقال انّ من الجن مسلمون ومنهم كافرون،فهل رأيتم الجن؟

الجواب: لقد رأيت هذه الموجودات الإلهية مرات عديدة، وألوانهم وروائحم وأشكالهم مختلفة ومتنوعة.

سؤال ٤: بعض الخواتم لها موكّل، فما هو العمل الذي يستطيع هذا الموكّل انجازه؟

الجواب: إذا كان صاحب الخاتم من أولياء الله فإنّ موكّل ذكر الخاتم يخدمه.

سؤال ٥: ماذا يستطيع أن يفعله موكّل الذكر للذاكر؟

الجواب: إنّ بعض الأذكار ثقيلة من الناحية الكيفية وتسبب بعض المشاكل للذاكر، والموكّل يمنع من تعرّض الذاكر لصدمة أو مكروه بسبب تلاوة هذا الذكر.

سؤال٦: ما هو شكل الموكّل؟

الجواب: من الممكن أن يأتي بأيّ شكل، ولكنّه لا يأتي بصورة حيوان نجس العين.

سؤال٧ : هل أنّ موكّل الأسماء الإلهية من الملائكة أو من شيء آخر كالجن؟

الجواب: إنّه من الملائكة، ولكن درجته أقل من درجة بعض الملائكة المقرّبين.

سؤال٨ : يقول البعض: إنّ الملائكة المقربين الأربعة هم في الواقع ملك واحد، ولكنّهم يتّخذون أسماء لهم بحسب اختلاف الشؤون والأفعال والمقام؟

الجواب: هذا القول خلاف الظاهر.

سؤال٩: يقول البعض: إنّ عقل النبيّ هو نفس الملك الذي يتجلّى ظاهراً بصورة جبرئيل مثلاً، فهل هذا صحيح؟

الجواب: هذا الكلام خلاف الظاهر أيضاً.

سؤال١٠: هل نبيّنا هو نبيّ الجن أيضاً الذين يختلفون عنّا من ناحية التكليف و الجنس؟

الجواب: الجنس الترابي أو الناري لا يمنع أن يكون نبيّهم واحداً، قال تعالى: ﴿يا معشر الجنّ والانس ألم يأتكم رسل منّكم يقصّون عليكم آياتي﴾[1].

سؤال١١: هل أنّ موكّل كلِ اسم إلهي واحد بالنسبة للجميع أو متعدّد؟

الجواب: بعض الأسماء لها مؤكّل واحد، وهو نفس الاسم بالنسبة للجميع، وبعضها ليس واحداً بالنسبة للجميع.

١ـ الأنعام: ١٣٠

العلماء والاساتذة:

سؤال١: مَن هو الأُستاذ الذين استفدتم منه أكثر من غيره في الأخلاق والذكر؟

الجواب: المرحوم الشيخ مرتضى الطالقاني رحمة الله عليه.

سؤال٢: هل يمكنكم أن تحدّثونا عن الشيخ مرتضى الطالقاني؟

الجواب: كان تلميذ الآخوند الكاشي في السير والسلوك، وقد تتلمذت على يديه نحو عشر سنوات قرأت خلالها أكثر الكتب الدراسية عنده، وقد كان من أهل الكرامات ومطّلع على الضمائر (النوايا الباطنية للإنسان).

سؤال٣: هل يمكنكم ذكر كرامة له؟

الجواب: نعم، جاءه يوماً رجل وشكى له من أجنة ترمي داره بالحجارة وطلب منه أن يحلّ له هذه المشكلة، فقال له الشيخ الطالقاني: قف في مقابل القبلة وقل: يقول مرتضى خادم محمد وآل محمد اخرجوا من الدار. فذهب الرجل وجاء بعد مدة وقال: لم تعد الأجنة ترمي داري بالحجارة بعدما قلت ما أمرني به الشيخ.

سؤال٤: كيف بدأ تعرّفكم على المرحوم السيد هاشم الحداد؟

الجواب: عندما كنت في النجف منهمكاً بتدريس علوم الفقه واصوله والفلسفة كالكفاية ومنظومة السبزواري وغيرها جاءني صديق وقال لي:

لنذهب إلى السيد هاشم الحداد أحد تلاميذ المرحوم السيد علي القاضي قدس سره في كربلاء. فذهبنا سوية، ومنذ اللقاء الأول أحببته وأحبني وثوثقت العلاقة بيننا.

سؤال٥: ما هو الفرق بين العلماء الماضين والعلماء الجدد؟

الجواب: كان الزهد عند العلماء الماضين أكثر، وكانوا متضلّعين جداً في العلوم الغريبة أيضاً.

سؤال٦: هل رأيتم الشيخ محمد تقي اللاري؟

الجواب: كان من تلاميذ السيد علي القاضي، وكان قوياً في الأذكار والمكاشفات، وكان صديقاً لي.

سؤال٧: كم سنة أدركتم السيد علي القاضي؟

الجواب: خمس سنوات تقريباً.

سؤال٨: كيف تعرفتم على السيد علي القاضي؟

الجواب: الشيخ مرتضى الطالقاني هو الذي أمرني أن أذهب عند السيد القاضي.

سؤال٩: ما هي أهم خصوصيات السيد علي القاضي؟

الجواب: الصبر والتوكّل.

سؤال١٠: كيف رايتم السيد علي القاضي؟

الجواب: كان إنساناً ملكوتياً وفانياً في الله، لقد كان شخصاً عظيماً.

سؤال١١: هل أخذتم منه ذكراً خاصاً؟

الجواب: لقد أمرني بذكر اليونسية أربعمائة مرّة في حال السجود، وأعطاني أيضاً ذكر «يا حيّ يا قيّوم».

سؤال١٢: هل يمكنكم أن تحدّثونا عن السيد القاضي وبعض حالاته؟

الجواب: لقد كان شخصاً ملكوتياً، ولم يكن بين الناس، وكان فانياً في الله، وعندما شُيّعت جنازته وشاهدها أحد الكسبة الذي يخيط الملابس ـ والذي كان السيد القاضي يجلس عنده في بعض الأوقات لما يتحلّى به من صفات حميدة ـ قال متعجباً عندما رأى التشييع الضخم: لم أكن أعرف أنّ السيد القاضي له كل هذه المنزلة. لقد كان السيد القاضي حريصاً على إخفاء عظمة شخصيته عن الآخرين.

سؤال١٣: هل طلبتم من السيد القاضي ذكراً له أثر كبير في الرزق؟

الجواب: نعم، لقد أمرني بالإكثار من ذكر: «اللهم أغنني بحلالك عن حرامك و بفضلك عمّن سواك».

سؤال١٤: هل يمكنكم أن تحدّثونا عن وفاة نجل السيد علي القاضي، وماذا قال؟

الجواب: توفي ابن للسيد القاضي اسمه السيد باقر بالصعقة الكهربائية

وهو في سن الطفولة، فأخذت أُمه والنساء اللائي في الدار بالبكاء والصياح. فقال السيد القاضي: إنّ ابني كان عندي الآن والنساء يبكين بلا مبرر.

سؤال١٥: ماذا رأى السيد القاضي؟

الجواب: لقد رأى القالب المثالي لولده (أي روحه).

سؤال١٦: يقال أنّ السيد القاضي شوهد في مشهد وعندما سُئل عن ذلك في النجف أنكر، فما هو رأيكم؟

الجواب: ليس بعيداً، فقد كان يمتلك مقام طي الأرض، ومن الممكن أن يكون ملكاً على صورته جاء إلى مشهد للزيارة.

سؤال١٧: كيف وصل السيد القاضي إلى هذا المقام؟

الجواب: كان يكثر الصيام، ولم يترك ذكر اليونسية، وكان معتزلاً عن الناس ومبتعداً عنهم، وكان توكله على الله تعالى قوياً.

سؤال١٨: من هم تلاميذ السيد القاضي؟

الجواب: آية الله بهجت، والشيخ محمد علي البروجردي وكان بارزاً جداً، والسيد أحمد الكشميري وكان شخصاً عظيماً يُحيي الليل بالعبادة حتى الصباح، وكان يُعرف بالقاضي الثاني.

سؤال١٩: نرى عقيدة بعض أهل العلوم الدينية ضعيفة في أُمور الولاية المطلقة للأئمة عليهم السلام، فما هي طرق تقوية هذه العقيدة؟

الجواب: تكثير عدد الاساتذة في الحوزات العلمية ممّن اُمتحنوا في الولاية المطلقة وتذوقوها ومن المدرسين أيضاً لكي يرتفع هذا النقص الموجود.

سؤال ٢٠: هل وصل في رأيكم الشيخ مرتضى الطالقاني إلى المنزلة المعنوية التي وصل إليها السيد علي القاضي؟

الجواب: لقد كان الشيخ الطالقاني قوياً، وكان يقرأ ما في الضمائر، ولكنّه لم يصل إلى منزلة السيد القاضي.

سؤال ٢١: ما هي الخصائص النّي يتميّز بها السيد القاضي؟

الجواب: كان توكّله على الله قوياً، وكان معتزلاً عن الناس، ويواظب على السجدة اليونسية، وقد وصل إلى مقام الفناء في الله.

سؤال ٢٢: ما هي وصية السيد القاضي إلى ولده السيد مهدي الذي كان صديقاً مخلصاً لكم؟

الجواب: أوصاه بأمرين، الأول: أن يعرض نفسه في كل يوم على أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني: أن لا يطرق باب مرجع من أجل الحصول على المال.

سؤال ٢٣: كيف تعرّفتم على الشيخ بهجت؟

الجواب: لقد كان ساكناً في مدرسة جدنا السيد محمد كاظم اليزدي، وهنالك تعرفت عليه، وكان مهذباً منذ أيام طلبه للعلم، وتتلمذت على يديه

في كتاب الرسائل إلى مبحث أصالة البراءة.

سؤال٢٤: هل كان الشيخ علي أكبر الأراكي من أساتذتكم؟

الجواب: لقد كان الشيخ علي أكبر الأراكي شخصاً عظيماً، وكان من تلاميذ الآخوند الخراساني، وهو صاحب مقام شامخ في العرفان.

سؤال٢٥: هل رأيتم الشيخ علي زاهد القمي تلميذ الملا حسين قلي الهمداني؟

الجواب: نعم لقد رأيته وسألته أن يدلّني على طريق للعبودية، فأرشدني إلى ذكر اليونسية في السجود: «لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين».

سؤال٢٦: هل كتبتم شيئاً من دروس الشيخ مرتضى الطالقاني؟

الجواب: كتبت عدّة دفاتر من دروسه الأخلاقية وأذكاره، وعندما جئت إلى ايران صادر البعثيون جميع تلك الدفاتر.

سؤال٢٧: هل أنّ سبب غفلة بعض أهل العلوم الدينية هو عدم وجود أُستاذ أخلاق؟

الجواب: عدم وجود أُستاذ قوي في الأخلاق هو أحد الأسباب، وهنالك أسباب أُخرى كتفاوت الاستعدادات وضيق السعة الوجودية للطلاب.

سؤال٢٨: لقد أدرك البعض اساتذة في العرفان والأخلاق، و مع ذلك

فانّهم يركضون وراء هذا وذاك ويسعون للتعرف على أخبارهم، فما هي علّة ذلك؟

الجواب: بما أنّ هؤلاء لم يجاهدوا أنفسهم ولم يتقدّموا ويترقوا فتراهم يسعون للتعرف على أخبار وكلام هذا وذاك (في الوقت الذي كان ينبغي عليهم أن يفوروا كما تفور عيون الماء).

سؤال ٢٩: كيف ترون ملا صدرا؟

الجواب: كان ملا صدرا دائم الوضوء، وقوياً جداً، ولم يأت بعده أحدٌ مثله.

سؤال ٣٠: هل رأيتم المرحوم آية الله الكوهستاني؟

الجواب: زرته في إحدى أسفاري من النجف إلى مشهد، لقد كان إنساناً ممتازاً، ومع أنّه كان يجلب لضيوفه الخبز والحساء (الآش) فقد أتى لنا بالرز والدجاج، وكان يمدح كثيراً جدّي السيد حسن الكشميري في كربلاء وجدي السيد محمد كاظم اليزدي في النجف، وكان يأنس للسيد حسن الكشميري أكثر، وقد أدرك دروس السيد محمد كاظم اليزدي أيضاً.

سؤال ٣١: ما هو أقوى تلاميذ السيد علي القاضي؟

الجواب: السيد أحمد الكشميري كان أقوى التلاميذ وكان عاشقاً.

سؤال ٣٢: ما هو الشيء الاستثنائي الذي كان يتميّز به السيد هاشم الحداد؟

الجواب: العلم بالنفس.

سؤال٣٣: من هم اساتذتك في الفلسفة؟

الجواب: الشيخ فيض الخراساني والشيخ صدرا البادكوبي.

سؤال٣٤: عند أي أُستاذ كان حضوركم دروس البحث الخارج؟

الجواب: عند آية الله الخوئي.

سؤال٣٥: لكل عارف منعطف في حياته، فكيف كانت نقطة انعطافكم؟

الجواب: وصولي إلى السيد علي القاضي رحمه الله.

سؤال٣٦: كم يستطيع الأُستاذ التأثير في السالك؟

الجواب: لا يمكن طي طريق السلوك من غير أُستاذ، وجميع الطرق تحتاج إلى أُستاذ، والحمد لله رب العالمين.

سؤال٣٧: كيف يجب أن تكون علاقة التلميذ بأُستاذه؟

الجواب: كالعبد في مقابل سيده.

سؤال٣٨: هل كنتم كذلك مع المرحوم السيد القاضي؟

الجواب: نعم.

سؤال٣٩: مَن هو الشخص الذي تعرّفونه الآن بصفته أُستاذاً كاملاً؟

الجواب: الشيخ بهجت، الشيخ بهجت.

سؤال ٤٠: ما هو رمز الموفقية في رأيكم؟

الجواب: الجلوس عند العظماء وصلاة الليل.

سؤال ٤١: ما هي وصيتكم للطلاب؟

الجواب: أوصيهم بالتقوى وقراءه دروسهم جيداً.

العلوم والكتب:

سؤال ١: هل للعلوم نتائج وثمرات في عالم البرزخ؟

الجواب: تظهر ثمرات العلوم في البرزخ، ولكن ليس في صورة ما نراه هنا من الاحتياط والإشكال والظاهر وأمثال ذلك، فهناك عالم ملكوتي ولا مكان فيه لأمثال هذه الأمور.

سؤال ٢: كيف ترون كتاب مصباح الشريعة؟

الجواب: كتاب جيد جداً، ويمكن الاستفادة منه.

سؤال ٣: أي كتاب عرفاني وفلسفي قرأتم في النجف الأشرف؟

الجواب: كتاب شرح الأسماء الحسنى للملا هادي السبزواري.

سؤال ٤: هل يجب دراسة الفلسفة؟

الجواب: يجب قراءة شرح المنظومة للملا هادي السبزواري، وأمّا قراءة الكتب الفلسفية الأخرى فهي موكولة إلى نفس الشخص.

سؤال ٥: يقولون في العلوم الغريبة في بحث علم الحروف وتقسيماته إلى النارية والهوائية والترابية والمائية أنّه يجب أن تتلائم حروف اسم الزوجين في الزواج، فهل هذا صحيح؟

الجواب: كلا، فكثيراً ما نرى اسمي زوجين لا تتلائم حروفهما ومع

ذلك فهما يعيشان بسعادة ووئام.

سؤال٦: أي كتاب من الكتب التي كنتم تدرّسونها تشعرون بلذة في تدريسها؟

الجواب: شرح المنظومة للسبزواري.

سؤال٧: هل يوجد علم الجفر الحقيقي والكامل عند أحد؟ وهل يمكن الحصول عليه بالتعلّم؟

الجواب: إنّ لعلم الجفر أربعة قواعد، والقاعدة الرابعة مستنتجة ويجب أن يُعطى رمزها من عالم الغيب.

سؤال٨: هل أنّ الأشخاص الذين قضوا أعمارهم في العلوم الغريبة كالرمال والآفاق والسحر والزُبر والبيّنات وأمثالها يمتازون بمنزلة استثنائية في الأُمور المعنوية؟

الجواب: التقوى هي المؤثّرة في الأُمور الاستثنائية، و هؤلاء الذين همّهم الوحيد هو هذه العلوم يتعرّضون في حياتهم عادة إلى الابتلاءات والمشاكل.

سؤال٩: ما هو المقصود من جملة «وكُنْهُهُ في غاية الخفاء» الواردة في كتاب منظومة السبزواري؟

الجواب: كُنه الوجود لا صورة له ولا ماهية حتى يمكن إدراكه بالعقل، ولهذا يكون في نهاية الاستتار والخفاء.

الاستخارة:

سؤال١: من أيّ أُستاذ أخذتم طريقة الاستخارة بالقرآن الكريم؟

الجواب: كنت في النجف في زيارة الشيخ علي أكبر الأراكي و جرى الحديث حول الاستخارة، فأعطاني برنامجاً من الصوم وقراءة سورة النور، فرأيت بعد ذلك ثلاث منامات، وازدادت بعدها مراجعة الناس لي للاستخارة.

سؤال٢: الحروف المقطّعة في أوئل بعض سور القرآن الكريم مثل «الم» و التي هي رموز، ما هو حكم الاستخاره لو جاءت هذه الحروف في أول الصحفة؟

الجواب: يجب اعادة الاستخارة، إذ لا يمكن استخراج حكم الاستخارة منها.

سؤال٣: من أي شخص أخذتم الاستخارة بالسبحة التي يحسب فيها حبّات السبحة أربعة أربعة، فاذا كان الباقي واحدة كانت الاستخارة جيدة جداً، وإذا كان الباقي اثنين كانت الاستخارة فيها ندم، وإذا كان الباقي ثلاثة كانت الاستخارة جيدة مع التعب، وإذا كان الباقي أربعة كانت الاستخارة سيئة جداً؟

الجواب: علّمني هذه الاستخارة الشيخ مرتضى الطالقاني.

سؤال٤: نراكم أحياناً تستخيرون بالسبحة وتعطون الجواب بآية قرآنية، فما نوع الاستخارة هذه؟

الجواب: يكون هذا على نحو الإلهام، وقد تكرّر وقوع مثل هذا عندي كثيراً، وعندما يكون الوقت مناسباً والحال جيداً فانّ الجواب يصيب الهدف تماماً.

مسائل شرعية:

سؤال١: لا يوجد نصّ خاص في مسألة الرجوع إلى الأعلم، فما هو رأيكم في هذه المسألة؟

الجواب: الرجوع إلى الأعلم هو القدر المتيقّن الأكثر مطابقةً للقواعد.

سؤال٢: هل رأيكم في تحقّق الغروب هو نفس رأي السيد القاضي؟

الجواب: نعم، استتار قرص الشمس هو المغرب الشرعي.

سؤال٣: هل تجوز إجارة الرحم؟

الجواب: لا يجوز، ويحدث إشكالاً في نسب الوارث، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لا يزالون حتى لا يَدعوا لله محرَّماً إلا استحلّوه»[1].

سؤال٤: هل يجوز صرف سهم الإمام للمتعلّمين من أهل الخلاف؟

الجواب: المصرف الأول لسهم الإمام فقراء الشيعة، ولا اجوّز ذلك لغيرهم.

سؤال٥: كتب بعضهم في رسالته العملية: إنّ من علائم بلوغ البنت هو خروج المني، فهل هذا العنوان صحيح من الناحية الأخلاقية؟

الجواب: إنّ حكاية هذه المسألة يؤدّي إلى فساد النساء وترويج الأعمال غير الصحيحة، وقد نُهي عن توضيح وتفصيل مثل هذه المسائل.

١ـ نهج البلاغة (فيض): ٢٩٠.

مسائل متفرقة:

سؤال١: هل تكتب في صحيفة الأعمال الصلاة مع عدم التوجّه وإن كانت غير كاملة؟

الجواب: تكتب في صحيفة الأعمال بشكل صلاة عادية ولرفع التكليف.

سؤال٢: هل رأيتم كشمير و الهند؟

الجواب: لقد جاء جدّنا السيد حسن الكشميري في السابعة من عمره من كشمير إلى العراق، ولم أرَ أنا ووالدي كشمير نهائياً.

سؤال٣: كيف يتحوّل أهل العلوم الدينية عبيداً للدنيا؟

الجواب: لأنّهم يأكلون سهم الإمام و لا يأتون بحقّه.

سؤال٤: جاء في الحديث «مَن صلّى عليَّ مرّة لم يبق من ذنوبه ذرّة» فهل الأمر كذلك حقّاً وبدون شروط؟

الجواب: إنّ كمال كل شيء بشرائطه، وأنّ ترك أي واجب وارتكاب أي محرّم ينقص من كمال كل شيء، وربما ذهب به. وقد ورد مثل ذلك في قول بسم الله الرحمن الرحيم: «من قال بسم الله الرحمن الرحيم مرّة لم يبق من ذنوبه ذرّة» وإن كان قولها له خصوصية ولكن كمال ذلك باجتماع شرائطها.

سؤال٥: هل هنالك إشكال في قراءة التعزية في عاشوراء مثلاً بلسان الحال؟

الجواب: كلا، ولا يجب إخبار الناس أنّ هذا لسان الحال.

سؤال٦: لماذا ليس لديكم رغبة في اللقاء مع فلان وهو صاحب منصب مهم ويقولون عنه أنّه إنسان جيد؟

الجواب: كلّما ابتعد الإنسان من أصحاب المناصب كان أفضل.

سؤال٧: لماذا لُقّب ابن ملجم بأشقى الأشقياء؟

الجواب: من باب المقابلة، مقابل أتقى الأتقياء.

سؤال٨: ما هو المقصود من الحديث القدسي: «دع نفسك وتعال»؟

الجواب: إنّ الشياطين تحيط بالإنسان فيجب إبعادهم أولاً عن النفس ثم الذهاب نحو الله تعالى.

سؤال٩: هل نظمتم الشعر؟

الجواب: كنت قد نظمت بعض القصائد، وعندما جئت إلى ايران صادر البعثيون كل ما كتبت، ولا اتذكّر الآن سوى بعض الأبيات، منها ما قلته في تشييع جنازة المرحوم الشيخ عباس القمي:

أصبح الإسلام يبكي والرشاد ... لفقيدٍ كان للدين عماد.

سؤال١٠: هل صحيح ما يقال بأنّكم تمتلكون الموت الاختياري؟

الجواب: ليس عندي الآن، ومن يصل إلى هذا المقام فقد وصل إلى مقام كبير.

سؤال١١: هل ذبح الأغنام مؤثّر في دفع البلاء؟

الجواب: الذبح جيّد لكل شيء.

سؤال١٢: ماذا يجب أن نعمل لكي لا نواجه مصاعب في يوم القيامة؟

الجواب: إقامة الصلاة.

سؤال١٣: هل سألتم السيّد القاضي عن الكيمياء؟

الجواب: لقد طلبت منه ذلك فقال: تعال إليَّ غداً، وعندما ذهبت إليه في اليوم التالي قال: قل كثيراً: «اللهمَّ اغنني بحلالك عن حرامك و بفضلك عمّن سواك».

سؤال١٤: يقال انّ الإسراف في أكل سهم الإمام يوجد مشكلات للإنسان؟

الجواب: إن الإسراف في أكل سهم الإمام يسبب الابتلاءات، وقد رأينا أشخاصاً ابتلوا ببعض الأمراض في سن الشيخوخة، وكان هذا ناتجاً من إنفاقهم سهم الإمام أكثر من الحاجة.

سؤال١٥: أي ليلة من ليالي ١٩ و ٢١ و ٢٣ من ليالي شهر رمضان هي

ليلة القدر في رأيكم؟

الجواب: الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان.

سؤال١٦: ربما ظهرت الدنيا أمام الإنسان بأنّها روتينية ولا معنى لها فيقول: ما هو فائدة البقاء فيها؟

الجواب: قل في ذلك الوقت: «لا إله إلا الله» مرّة فإنّه أفضل من الدنيا وما فيها.

سؤال١٧: يتصدّى البعض لإمامة صلاة الجماعة في إحدى الأماكن فيدعوه أهلها للطعام، مع أنّ هؤلاء الأشخاص لا يخرجون خمس أموالهم، فهل يمتنع عن إجابة مثل هذه الدعوة أم يستجيب لها من أجل جذبهم إلى الدين؟

الجواب: أجب دعوة المؤمنين.

سؤال١٨: ما هي علّة زوال حلاوة وخاصية أكثر الفواكه؟

الجواب: لأن الصدق قد ذهب فأخذ البركة معه.

استدراكات:

سؤال١: ما هو الفرق بين السير والمكاشفة وتفضّلوا ببيان نظيره؟

الجواب: عندما رأيت حرم الإمام الحسين عليه السلام وأنا في وادي السلام في قضية الشيخ مالك، فهذه مكاشفة. وأما ما اتفق وقوعه معي في بابا ركن الدين (مقبرة تخت پولاد في اصفهان) حينما جاء أحد أولياء الله وأخذني معه إلى النجف فقد كان سيراً ولم يكن مكاشفة.

سؤال٢: قال أحد الخطباء على المنبر عند وفاة أحد مراجع التقليد بأنّه صاحب الحكومة في عالم البرزخ، فهل هذا صحيح؟

الجواب: صاحب الحكومة في عالم البرزخ هو أمير المؤمنين عليه السلام.

سؤال٣: هل هنالك دعاء وذكر خاص يُقرأ للمرحوم الميرزا القمي المدفون في مقبرة شيخان في قم؟

الجواب: يقولون تنذر أولاً للميرزا القمي، ثم تصلّي على محمد وآل محمد مائة مرّة، ثم تكرر «اللهمّ ربّ العرش العظيم» مائة مرة، ثم تقرأ سورة يس.

سؤال٤: هل كان جمال نبي الله يوسف عليه السلام استثنائياً بحيث يقول القرآن عن نساء مصر حين رأينه: ﴿قطّعن أيديهن﴾؟

الجواب: لقد خُلق آدم في أحسن صورة وما جمال يوسف إلاّ جزء

من جمال آدم، ولكن لو رأت نساء مصر نبينا محمد ﷺ لقطّعن قلوبهن.

سؤال٥: هل يمكن التصرّف في الطعام؟

الجواب: نعم وقد رأيت ذلك بنفسي مع الحاج محمد نامي ـ والذي لم يكن من أهل العلم، وكانت له غرفة في كربلاء، وكان إنساناً قوياً، وكان يتمنى أن يموت في كربلاء ولكنّه توفّي في مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ عندما تحدثت معه حول الطعام فقال: كنت أُحب بطيخ مشهد، وكنت طبخت في ذلك اليوم ماء اللحم، وعندما تناولته كان طعمه في فمي طعم البطيخ.

سؤال٦: هل كان أهل العلم يعترفون للسيد علي القاضي بما يتمتع به من تفوق علمي وقدرة معنوية؟

الجواب: كان بعض أهل العلم عندما يمرض أطفاله يأتي الى السيد القاضي يلتمس منه شيئاً لشفاء ولده، وعندما يتماثل مريضهم للشفاء كانوا يتحدثون عنه وراء ظهره بحديث غير لائق.

سؤال٧: عندما كنت في دار الشيخ علي... في النجف الأشرف كيف فهمتم بوفاة والده في ايران؟

الجواب: عندما ذهبت إلى دار الشيخ علي رأيت الدجاج يدور حوله، فقلت للأصدقاء انّ لسان حال هذا الدجاج أنّ مصيبة قد وقعت للشيخ.

وعندما ذهب الشيخ علي إلى سوق النجف تسلّم رسالة من إيران تخبره

بوفاة أبيه.

سؤال٨: سأل أحد الوعّاظ: إنّنا نلاحظ حين سفرنا في موسم التبليغ في شهر رمضان و شهر محرم إلى أنحاء البلاد الآثار السيئة على روحياتنا، ويقول البعض بأنّ هذا لا أثر له، فما هو رأيكم في هذه المسألة؟

الجواب: لا شك أن للأطعمة المتنوعة والنفوس المختلفة أثر سيء، واولئك البعض ليس على شيء ليدرك تفاوت الروحية عند تناول تلك الأطعمة.

وقال في موضع آخر: إنّ تناول الاطعمة المكروهة كلحم البقر يُذهب ببعض الحالات المعنوية.

سؤال٩: لقد خُمّن عمر آدم أبو البشر عليه السلام في بعض الكتب التاريخية بثمانية آلاف عام، ولكن تخمين عمر الجماجم البشرية المكتشفة وصل إلى ثلاثة ملايين سنة، فما هو الصحيح؟

الجواب: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن وجود إنسان قبل آدم عليه السلام فقال: لقد خلق الله ألف عالم وألف ألف آدم، وأنت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين.

سؤال١٠: هل من الممكن أن يكون قد سُوِّي حساب تلك العوالم واولئك الآدميين في البرزخ والقيامة؟

الجواب: نعم من الممكن ذلك، ومن الممكن أن يكون الأئمة عليهم السلام قد

جاءوا من تلك العوالم، وأن يكون برزخ وقيامة اولئك البشر قد انتهى.

سؤال١١: الاعتقاد بالسادة ذرية رسول الله ﷺ و احترامهم موجود في كل مكان، فهل الأمر كذلك في النجف؟

الجواب: نعم، لقد كنت مرّة ضيفاً في أحد بيوت العرب، فجاء الأب وأنام أحد أطفاله أمامي ووضع السيف على صدره وقال: إنّ لكم حقّاً علينا، وإن كنت تريد ذبح ولدي هذا فافعل.

سؤال١٢: هل مارست الخطابة الحسينية؟

الجواب: لم أفعل ذلك، ولكن الخطابة الحسينية خير للدنيا و الآخرة، ولكنّي كنت أُقيم مجالس العزاء الحسيني في داري في النجف لمدة خمسة أيام في ذكرى شهادة الإمام السجاد عليه السلام من الثاني عشر من شهر محرم فما بعد طبقاً لما هو مشهور.

سؤال١٣: سمعنا أنّ أحد أفضل و أشهر قرّاء المراثي الحسينية في ايران عندما جاء إلى اصفهان جيء به إليكم وقرأ لكم شيئاً من المراثي، فما هو رأيكم بقرأته؟

الجواب: وكان السيد الكشميري ينظر في تقييم قرّاء المراثي الحسينية إلى روحيتهم وحرقتهم في القراءة ولا يعير اهتمامه لحسن الصوت وصنعة فن الخطابة قال: لم يكن بالمستوى الذي يتحدّثون عنه.

سؤال١٤: هل هنالك عمل يستطيع الإنسان بواسطته أن لا يتكلّم ويكون

السكوت حاكماً على قلبه ولسانه؟

الجواب: نعم يكون ذلك بنقش الله على قلب مغلوق.

سؤال١٥: يقولون انّ المرحوم السيد القاضي كان يقرأ ذكراً على اللحم وعلى مائدة الطعام عندما يذهب أو يصلّي فلا تستطيع القطة الاقتراب منه حتى يرجع، فهل هذا صحيح؟

الجواب: نعم صحيح، لقد كان يقرأ ذكر «يا حافظاً لا يَنسى» على اللحم، وهذا الذكر يترك مثل هذا الأثر.

سؤال١٦: لقد نقل القرآن في سورة يوسف عشق زليخا ونساء مصر ليوسف عليه السلام، فهل كان ذلك العشق بمستوى واحد؟

الجواب: لقد كانت زليخا أسبق في العشق وكانت تستطيع رؤيته، ولكن نساء مصر متلونات ولم يكن يستطعن رؤيته ولم يصلن إلى درجة العشق.

سؤال١٧: نقل وقوع قضية في القضاء والقدر في مدرسة جدكم السيد محمد كاظم اليزدي، واختلف في النقل هل مات شخص واحد من الطلبة أم إثنان، فما هو ذلك الحادث؟

الجواب: لقد حدث أن سقط أحد الطلاب في مدرسة جدنا من أعلى السطح إلى الأرض ولم يمت، وفي نفس ذلك الوقت وقع أحد الطلاب وهو غير الطالب الأول ـ من سريره الذي لم يتجاوز ارتفاعه متراً واحداً ومات.

سؤال١٨: هل أنّ الدرس معيار للرزق أيضاً؟

الجواب: الدرس ليس معياراً للرزق، ولقد جعل القرآن الايمان والتقوى معياراً للرزق، كما في قوله تعالى: ﴿ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض﴾[١]. وهذا فضل الله تعالى يعطيه لمن يريد ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[٢].

سؤال١٩: هل أنّ لقاء الله سلسلة مراتب أم له أسباب سابقة أيضاً؟

الجواب: ورد في الحديث القدسي: «تجرّد، تجوّع، تَصل تراني، ياموسى اجعل التجرد والجوع شعارك لكي تتصل بي وتلاقيني»، فهنا قد ذكر بالاسباب.

سؤال٢٠: هل أنّ الأذكار القلبية أفضل من الأذكار اللفظية؟

الجواب: إنّ الذكر القلبي يحتاج إلى مراقبة أكثر من الذكر اللفظي ولذلك يكون أثره أكبر.

سؤال٢١: هل رأيتم المرحوم الشيخ عباس القمي صاحب مفاتيح الجنان؟

الجواب: لقد رأيته مراراً وتحدّثت معه ، كان رجلاً صالحا جداً، وقد طُلب مني عند تشييعه أن أقرأ الشعر والمراثي، ففعلت ذلك.

١ـ الأعراف: ٩٦.

٢ـ المائدة: ٥٤.

سؤال٢٢: هل صحيح ما يقال أنّ السيد أبا الحسن الاصفهاني في أواخر أيامه أبعد الشيخ محمد الكوفي؟

الجواب: كان الشيخ محمد الكوفي إنساناً بسيطاً، ولقد تحدّثت معه مراراً، وبشكل عام كانت لقاءاته مكاشفة، وقد أبعده المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني عنه في أواخر حياته.

سؤال٢٣: هل مقام التسليم أعلى أم مقام الرضا؟

الجواب: التسليم منطوٍ في باطن الرضا.

سؤال٢٤: هل للأحلام التي يراها البعض وتتضمن أمراً معيناً حجة على الرائي، كمن يرى في عالم النوم أنّ رسول الله ﷺ يأمره بالذهاب للدراسة في الحوزة؟

الجواب: ليس حجة، وهي بشكل عام تعبّر عن خيال الشخص الرائي.

سؤال٢٥: هل صحيح أنّ بعض الأشخاص قد نهاكم عن الذهاب إلى ايران؟

الجواب: نعم، ومن اولئك رجل عربي من أصحاب القلوب المنوّرة قال لي: إذا ذهبت إلى ايران فانك ستذوب كالشمع، وقال لي أيضاً مستور الشيرازي: ستندم على ذهابك.

سؤال٢٦: كم هو عدد الذكر القلبي «الله»؟ وفي أي زمان يؤتى به؟

الجواب: كان الشيخ مرتضى الطالقاني يقول: إنّ نصف ساعة وقت جيد للذكر القلبي «الله»، ولكن يكفي ساعة واحدة. وليس له عدد محدود.

سؤال٢٧: يقول الكثيرون انّ عصر الجمعة وليلة السبت محزنة! فما هو علّة ذلك؟

الجواب: لأنّ يوم الجمعة يوم إمام الزمان عليه السلام وينظر فيه إلى أعمال الشيعة فيحزن لذلك، وهو المصدر وبحزنه تحزن مشتقاته.

سؤال٢٨: هل كان لكم في النجف تلاميذ خاصّين في الأخلاق؟

الجواب: أولاً لم يكن لديّ الوقت فقد كنت مشغولاً بنفسي، وثانياً لم يكن هذا الأمر مألوفاً هناك ، ومن يفعل ذلك يثار حوله الضجيج.

سؤال٢٩: ما هي الأذكار التي ينبغي لنا أن نأتي بها في التعطيلات الصيفية للحوزة؟

الجواب: الاستغفار ثلاثون ألف مرّة، كل يوم بما يسمح به الوقت، مثلاً ثلاثة آلاف مرّة في كل يوم، والتي هي جيدة لأداء القرض أيضاً.

سؤال٣٠: هل للمعاشرة تأثير في السلوك؟

الجواب: ينبغي ترك معاشرة النساء الأجنبيات والعلماء غير العاملين لأنّ لهما تأثير سيء على السلوك.

سؤال٣١: ما هي الآيات التي تقرأ لطرد الشياطين؟

الجواب: قراءة آية الكرسي والمعوّذتين تدفع الشياطين.

سؤال٣٢: ما الذي يجب محوه لكي نصل إلى لقاء الله؟

الجواب: يجب محو الشرك الخفي والجلي ﴿ولا يُشرك بعبادة ربّه أحداً﴾[1].

سؤال٣٣: هل يُبدأ بالذكر عند منتصف الليل أم في وقت آخر؟

الجواب: يُبدأ بالذكر بعد أذان صلاة الصبح.

سؤال٣٤: هل للمؤمن الواقعي آثار؟

الجواب: إذا وجد المؤمن في مكان فإنّ مائة ألف من البيوت المحيطة به تدخل الجنة وتعيش في هدوء.

سؤال٣٥: ما هي الخلسة؟

الجواب: الخلسة هي خلو الذهن من كل شيء ومن كل خيال، وكان للسيد القاضي خلسات طويلة، وتحصل لبعضهم في أثناء الخلسة جذبة ويهتز فجأة.

سؤال٣٦: هل سورة التوحيد مؤثرة للرزق؟ وهل لذلك مصداق؟

الجواب: جاء أحد العلماء من الهند وكان سيداً أيضاً، فذهبت مع أبي

١ـ الكهف: ١١٠

لزيارته، فقال: لا يختلف الأمر عند زوجتي أن يأتي شخص واحد أو مائة شخص لضيافتنا ونستطيع أن نضيّفهم، وسبب ذلك هو المداومة على قراءة سورة التوحيد.

سؤال٣٧: هل انّ إغماض العينين مؤثر في تركيز الذهن؟

الجواب: إنّ إغماض العينين جيد لتركيز القوى الفكرية، لأنّ العين حينما تكون مفتوحة تنشغل برؤية الأشياء والألوان المختلفة.

سؤال٣٨: أين هو مكان أولياء الله يوم القيامة؟

الجواب: عند مليك مقتدر حيث الجنة الخاصة لا الجنة العامة.

سؤال٣٩: هل رأيتم شيئاً في مسجد السهلة؟

الجواب: لقد ذهبت مراراً من النجف إلى مسجد الكوفة ومسجد السهلة مشياً على الأقدام، ورأيت مرّة في مسجد السهلة مجموعة من السياح دخلوا إلى داخل المسجد، فصاح بهم رجل وأمرهم بالخروج منه، فخرجوا جميعاً دفعة واحدة. ولعل ذلك الرجل كان هو إمام الزمان عليه السلام. وكان السيد القاضي يقول: الذهاب إلى مسجد السهلة يوم الجمعة جيد.

سؤال٤٠: ما هي قصة التاجر الذي تغيرت حياته ورجع إلى الفقر بنظرة من السيد القاضي؟

الجواب: حدّثني أحد الكسبة قبل مدّة في طهران قائلاً: عندما ذهبت

إلى النجف وقد أعطوني جماعة مبالغ من المال لإيصالها إلى العلماء المستحقين وذكروهم باسمائهم، وكان من بين الأسماء اسم السيد علي القاضي، فأوصلت الأمانة إلى أصحابها عدا السيد القاضي حيث امتنعت من إعطاءه المال بسبب اتهامه بالتصوف. وفي أحد الأيام رآني السيد القاضي فرمق السماء بنظرة ثم رمقني بنظرة أُخرى وذهب، وبعد هذه النظرة تدهورت تجارتي ورجعت إلى الفقر.

سؤال٤١: ما هو أفضل الشهور؟

الجواب: شهر رجب أفضل الشهور بعد شهر رمضان، وكان العلماء المتقدمون يرغّبون أنفسهم ونساءهم وأولادهم بالعبادة في هذا الشهر، وأنتم أيضاً اكثروا العمل في هذا الشهر.

سؤال٤٢: هل يميل العارف الواصل إلى لقاء الله إلى المناصب والمقامات الدنيوية؟

الجواب: إنّ اولئك الذين يميلون إلى المناصب هم عرفاء صوريون، لأنّ الإنسان عندما يكون فانياً في الحق لا ينظر إلى مثل هذه الأمور، بل لا يجد في نفسه ميلاً أبداً إلى مثل هذا النوع من المسائل.

سؤال٤٣: متي بدأت معرفتكم مع آية الله بهجت دام ظلّه؟

الجواب: بدأت معرفتي به في مدرسة جدّنا السيد محمد كاظم اليزدي، فقد كانت لي فيها غرفة، كما كان للشيخ بهجت فيها غرفة أيضاً، وكنا

نجلس متقابلين أحياناً في حجرة واحدة في حالة من السكوت، وكنا في أوقات أُخرى مشغولين بذكر اليونسية.

سؤال٤٤: هنالك رجل كتب على الواجهة الزجاجية لمحلّه: سمع الناس بالله ولكن لم يروه، وقد رأيت ما سمعه الناس؟

الجواب: لقد رأى نفسه ولم يرَ الله.



جوامع كلماته ونصائحه

١ـ تنبعث المكاشفات من صفاء الباطن.

٢ـ مَن رأى الحقائق واقعاً لا يتعلق قلبه بالعناوين الصورية.

٣ـ إذا لم تكن الحالات ملكة فانّها تزول مع أقل غفلة.

٤ـ لابدّ للسالك من أُستاذ يرشده.

٥ـ لا يترّقى من أراد الله والدنيا معاً.

٦ـ أفضل طريق لمجاهدة النفس ديمومة الذكر مع المراقبة.

٧ـ مراقبة النفس من الواجبات.

٨ـ لا ينال الكسول أي مقام.

٩ـ لا يقبل العلماء الشخص المتلوّن.

١٠ـ التوسل والدعاء هما الزاد الدائم للسالكين.

١١ـ ينبغي مراعاة عدم تناول الأطعمة الحيوانية بنحو مستمر، لأنّ تأثيرها مستمر أيضاً.

١٢ـ ما دامت النفس لم تصل إلى درجة الاطمئنان فهي خائفة.

١٣ـ الصحو أفضل من السكر.

١٤ـ القلب و الصدر هما محل ظهور الإلهام.

اللذيذة.

٣٠ـ يجب الابتعاد عن العلوم التي تجلب الغرور للسالك.

٣١ـ الحكمة هي معرفة حقائق الأشياء.

٣٢ـ المراقبة الكاملة والرياضات المشروعة توجبان ظهور المعاينات والمكاشفات.

٣٣ـ يكون العبد فانياً في الله عندما تكون أعماله لله عزوجل ولم يلتفت إلى أنانيته.

٣٤ـ الإدمان على ذكر اليونسية يوجب فتح العين البرزخية.

٣٥ـ لا يمكن إدراك كنه ذات الحق تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٣٦ـ وجود المرض والفقر من الله تعالى، ولكن ماهيتهما التي هي الأسباب فهي من العبد.

٣٧ـ من الضروري للمبتدئ في السلوك ترك تناول أي طعام فيه شيء من الصفات البهيمية.

٣٨ـ تؤثر الأذكار والأدعية مع توفر الشروط، والمراقبة أول الشروط اللازمة للسلوك.

٣٩ـ تتنزل الملائكة على المؤمن المخلص الملازم لصفة الاستقامة.

٤٠ـ يوقظ الملائكة ومؤمنو الجن المؤمنين لصلاة الليل.

٤١ـ الطريق مفتوح للجميع، وافتتاح الطريق بذكر اليونسية.

٤٢ـ عندما يتنور القلب يحصل له الكشف بنحو اللازم والملزوم.

٤٣ـ يشق السالك طريقه حتى وصوله إلى مقصده بهمة ونَفَس أولياء الله.

٤٤ـ بنفي الخواطر بالذكر والفكر تغلق المنافذ أمام الشيطان.

٤٥ـ إنّ شرط وضع العمامة على الرأس أن يكون الإنسان في حضور دائم عند الله تعالى وأن لا يغفل عن ذلك.

٤٦ـ ذهب جميع عمالقة الأخلاق والعرفان وعليكم أن تبذلوا الجهد لتحلّوا محلّهم.

٤٧ـ من المتعارف مجيء البلاء بعد موت أحد العرفاء.

٤٨ـ إنّ من رأيتهم لا يوجد أمثالهم الآن.

٤٩ـ ليس بعارف حقيقي من ادّعى العرفان وتعلّق قلبه بالدنيا.

٥٠ـ إحدى أسباب غفلة أهل العلم عدم وجود أُستاذ أخلاق قوي.

٥١ـ الإفراط والإسراف في مصرف سهم الإمام يوجب الابتلاءات.

٥٢ـ كان الزهد في العلماء الماضين أكثر منه اليوم.

٥٣ـ المصرف الأول لسهم الإمام هو فقراء الشيعة، ولا أُجوّز صرفه في غير ذلك.

٥٤ـ ينبغي أن يزداد عدد اساتذة الولاية المطلقة في الحوزات العلمية

وأن يكونوا ممّن تذوّق طعمها.

٥٥ـ إنّ المؤثر الاستثنائي في الانسان هو التحلي بصفة التقوى لا معرفة العلوم الغريبة.

٥٦ـ الحزن فرع التفكير.

٥٧ـ للائمة عليهم السلام فقط مقام جمع الجمع والولاية المطلقة، وليس لأحد غيرهم ذلك.

٥٨ـ كونوا أحباء لله «يا خير حبيب و محبوب» وتوجّهوا إلى الله تعالى.

٥٩ـ ذبح الذبائح جيد لكل شيء.

٦٠ـ وجود الجميع تابع وشعاع للوجود الحقيقي لله تعالى والذي هو في غاية الخفاء.

٦١ـ التهليل ـ لا إله إلا الله ـ نافع لعلاج حديث النفس.

٦٢ـ أولياء الله في جنة عند مليك مقتدر، لا في جنة خاصة ولا في جنة عامة.

٦٣ـ إغماض العينين نافع لتركيز الذهن، لإنشغال الذهن عندما تعيش العين مفتوحة.

٦٤ـ إذا وجد المؤمن الكامل في مكان فانّ مائة ألف دار حوله تكون في رحمة وهدوء.

٦٥ـ كل مكان في النجف منوّر، وقول «يا الله يا هو» في النجف له عظمة خاصة.

٦٦ـ الروحانية ملكوت كل شيء وباطنه.

٦٧ـ تبقى الصفة أو الحال إذا صارت ملكة.

٦٨ـ الإكثار من تلاوة القرآن و صلاة الليل و أمثال ذلك توصل الإنسان إلى مقام معيّن.

٦٩ـ من كان قلبه متعلّقاً بأُمور دنيوية فهو ليس بعارف حقيقي.

٧٠ـ عندما يخلع العبد ثوب الغفلة يصل إلى جوار الحق.

٧١ـ يتنعّم المؤمنون في جنة البرزج بالحقائق الملكوتية.

٧٢ـ بمجيء الموت تنتهي جميع الرعايات الجسمانية.

٧٣ـ كونوا رفاقاً لله عزوجل فانّه سوف لن يكون لكم رفيقاً فقط بل وشفيقاً أيضاً.

٧٤ـ إنّ الجميع يمتلكون الاستعداد ولكن ينبغي أن يحالفهم التوفيق الإلهي.

٧٥ـ خلاصة السلوك ترك ماسوى الله تعالى.

٧٦ـ ماهية المرض والفقر وأسبابهما من العبد.

٧٧ـ لا يمكن الدخول إلى وادي السلوك من غير أُستاذ.

٧٨ـ النجف و مسجد الكوفة روح وريحان.

٧٩ـ ختم ذكر اليونسية ختم جميع العرفاء.

٨٠ـ التسليم منطوٍ في باطن الرضا.

٨١ـ من الجيد أن يكون للانسان إرتباط (ذكر، دعاء، توسل) مع بقية الله عجّل الله تعالى فرجه ساعة في كل يوم.

٨٢ـ كونوا حضوراً عند الله تعالى.

٨٣ـ النجف أفضل ثم تليها قم.

٨٤ـ إنّ لطعام الطلبة لذة خاصة بنحو أنّ أفضل ماء لحم يطبخ في البيت لا يصل إلى لذة ماء اللحم الذي يطبخه الطالب في حجرته.

٨٥ـ إنّ اولئك الذين تتعلّق نفوسهم بمختصات الناس من قبيل السبحة و الخاتم و الأشياء الأخرى أناس غير جيدين، وهو عمل قبيح جداً.

٨٦ـ إنّ أصحاب الاسم الأعظم يؤثرون في الأمور بمجرد إلتفاتهم إليها.

٨٧ـ ذكر اليونسية نافع لفتح طريق السلوك.

٨٨- افضل ذكر لله عز وجل هو تلاوة القرآن .

٨٩- ترك الواجبات واتيان المحرمات ينقص من كمال كل شيء .

٩٠- كلما ابتعد الانسان عن أصحاب المناصب كان أفضل .

٩١- يجب ذكر الله مع إقبال النفس لا مع حالة الكسل .

٩٢- ينبغي ان تكون علاقة التلميذ بأستاذه كعلاقة العبد بسيده .

٩٣- إنّ الزوجة والاطفال ليسوا ملا صدرا حتى يفهموا كل ما يقال لهم.

٩٤- يجد الانسان النورانية مع الذكر والرياضة.

٩٥- من المهم جداً أن لا يعطي الانسان لنفسه أُبهة.

٩٦- جزئية الأخبار (غير السلوكية للسالك) كثيرة أيضاً.

٩٧- لا تخاصموا أهل الذكر فانّ له أثراً وضعياً.

٩٨- ينبغي للسالك أن لا يزيد عن العدد الذي يعيّنه له الأُستاذ في الأذكار.

٩٩- إنّ السبب في عدم وصول البعض إلى نتيجة مع ما يبذلوه من جهد هو عدم توفر الشرائط فيهم.

١٠٠ـ لم يعامل أهل النجف طلبة العلوم الدينية معاملة حسنة فآل الأمر بهم إلى ما آل إليه[١].

١ـ صحبت جانان: ١١٧ـ١٢٤.

المحتويات



من طرق بناء الشخصية السليمة التعريف بالقدوات الصالحة، وتسليط الأضواء على أفكارهم ومناهجهم في التزكية والتعليم. وقد آن الأوان أن تتعرف الأمة على رموز خط العرفان وسلسلة عرفاء النجف الأشرف الذي ظلّ خافياً عليها عقوداً طويلة.

والعلامة الكبير والعارف الفذ آية الله السيد عبد الكريم الرضوي النجفي المعروف بالكشميري من رموز هذا النهج السامي وقد اشتهر في أوساط الحوزات العلمية في النجف رغم بما توفّر عليه من مقامات عرفانية وسمو علمي وعملي. كيف وقد تلمذ في هذا المجال على عظماء هذه المدرسة كالسيد علي القاضي والشيخ مرتضى الطالقاني وغيرهما من العلماء والعرفاء.

والكتاب الذي بين يديك قبس من حياته وكلماته وتوجيهاته لطلابه في مجال المعرفة وتهذيب النفس والسلوك الى الله، وهو يشتمل على صغر حجمه على كنز غني من التوجيهات العرفانية النظرية والعملية، مما يصلح برنامجاً شبه متكامل للسالك الذي يحمل هم التكامل والترقي الروحي.

عسى أن يكون إصداره محفزاً لتلاميذه وخاصة في النجف الأشرف على إصدار المزيد من الدراسات للتعريف بهذا العارف الفذ الذي عاش مجهولاً في ديار الغربة.



بيروت - لبنان - هاتف: ٠٢ / ٤١٩٤٦٢